

علم

ابنك كيف يحب أخاه

الخبير التربوي

عبد الله محمد عبد المعطي

؟



www.almawakeel.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

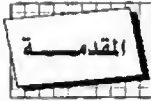
اسم الكتاب : علم ابنك كيف يحب أخاه
المؤلف : عبدالله عبد المعطي
التجهيز الفني : مركز السلام للتجهيزات
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ - ٢٠١٢ م
المقاس : ١٧ × ٢٤
الناشر : دار التوزيع و النشر
رقم الإيداع : ٢٤٢٢٤ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولي : 977-456-178-1

دار التوزيع والنشر
www.eldaawabookshop.com
d eltwea@gmail.com

دار التوزيع والنشر
www.eldaawabookshop.com
d eltwea@gmail.com



www.eldaawabookshop.com
d eltwea@gmail.com



لماذا كتبت هذا الكتاب؟

منذ سنين، أكرمنا الله تعالى بحج بيته الحرام، وفي يوم عرفة وسط الدموع والخشوع، وقف الشيخ متحدثاً عن الصلح والمصالحة، وذكرنا بيوسف - عيه السلام - حين قال لإخوته بعد أن ظلموه سنين: ﴿لَا تَرْتَبِ عَنِّيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢)، واقترح الشيخ في نهاية كلمته أن يغفر كل منا عن إخوته إن كانوا ظلموه، ويدعوهم الآن في هذا اليوم المشهود، وكم كان افتراحاً صعباً، لقد توقفت الدموع وحل الرفض محل الخشوع؛ وقال كثيرون: لا نستطيع، إنها جراح سنين، ومع المحاولة والمجاهدة؛ نجح البعض وفشل آخرون، وهنا سأنت نفسي: هل انصفت عن إخوتنا وأشقائنا أصبح صعباً إلى تلك الدرجة؟ يا ترى لماذا؟

• كنت عائداً من زيارة للطائف، مسرّحاً في مقعد السيارة بجوار السائق، وفجأة سمعت في مذيع السيارة قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»^(١)، فانتبهت وكنت أول مرة أسمع هذا الحديث، ومكثت لساعات أنظر من خلال شباك السيارة لظلمة الليل التي تلف الكون من حولي وأفكر فيما قاله الصادق عليه السلام، لقد أظلمت نفوس الكثيرين فقطعوا أرحامهم وهجروا أشقائهم وارتعوا في أحضان غيرهم، كم سفك الأخ دم أخيه دون أن يدري، بل إن البعض من كثرة هجره لأخيه قد نسي أن له أخاً، ونشأ أبناءه وهم لا يعرفون أبناء أعمامهم أو عماتهم، ولو فابلوهم في الشارع ما عرفوهم، ورحم الله من قال:

أبلغ أحمأ الإحسان لي حمأً أسي وإن كنت لا ألقاه ألقاه

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢/ ٥٩٩، وصحيح أبي داود ٣/ ٩٢٨.

وإن طرقي موصول برؤيته وإن تباعد عن مشواي مشواه
الله يعلم أني لست أذكره وكيف أذكر من لست أساه^(١)

• للشيطان أهداف محددة يريد تحقيقها في البيت المسلم، وعلى رأس هذه الأهداف يأتي إفساده العلاقة بين الأشقاء والسعي للتفريق بينهم، ويؤكد سيدنا يوسف عليه السلام على هذا فيقول لأهله بعدما رفعه الله على عرش مصر: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَلَدِ مَن يَبْدُو أَن تَرَوُوهُ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠]... وخطورة التفريق بين الأخ وأخيه فقد لعن النبي صلى الله عليه وآله هذا المصنف من صناعي الشر ووعدهم بالوحدة والبعد عن أحبتهم يوم القيامة؛ روى أبو يعلى والبيهقي عن أبي موسى قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من فرق بين والده وولده وبين الأخ وأخيه، وروى الترمذي في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من فرق بين والده وولده؛ فرق الله بينه وبين أخيه يوم القيامة» ولقد أكد علماء الحديث أن هذه القاعدة تنطبق على من فرق بين الأخ وأخيه أو بين الأخت وأختها...

• كثيراً ما تحدث أهل الخير وكتبوا عن الحب في الله، لكنهم قلما كتبوا عن حب الأخ لأخيه، البس حب الأشقاء جزءاً من الحب في الله؟ لقد جعل الإخوة من النسب مقدمين على الآخرين في صناعة المعروف وبذل الخير؛ روى الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٦٧) أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث فقال: أرايتك جاريته التي كنت استأمرتيني (استشرتيني) في عنقها؛ أعطيتها أخنك وصلي بها رحلك ترعى عليها، فإنه خير لك... والإسلام يعلمنا كيف نرعى حق أشقاتنا حتى بعد موتهم، فإن مات أحدها فسنظل له إخوة متحابين ولما ينفعه فاعلين؛ روى البخاري ومسلم أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين، فقال صلى الله عليه وآله: «أرايت لو كان على أخنك دين أكنث نقضيه؟» قالت: بلى، قال صلى الله عليه وآله: «فحق الله أحق»، وفي رواية: «صومي عن أخنك؟»... وروى البيهقي في سننه (٢٧٩/ ١) عن السيدة عائشة رضي الله عنها: أن أخاها عبدالرحمن مات فقرأته في مناهها، وإنها اعتقت

(١) تعليم المحب كيف يحب، ص ٦٦.

عنه ثلاثاً من أولاده، والثلاث ممالك قدما... فهل يا ترى يجب أنناؤك بعضهم ندرجة أنهم ينفعون بعضهم حتى بعد الموت؟ لبتنا نرفع بين أبنائنا شعار «انفع أخاك حياً وميتاً»، ثم نسعى عملياً لتحفيقه فالكلام وحده لا يكفي...

• في كثير من البيوت يزرع الوالدان بذور الكراهية في قلوب الصغار دون أن يشعروا، أنعلم كيف يحدث ذلك؟ إنك عندما تقارن بين أبنائك وتقول لأحدهم: أخوك أفضل منك، أخوك أحسن منك في الحفظ، أختك أهدأ منك، أخوك الأصغر عقله يزن عشرة من أمثالك... فكل هذه العبارات هي بذور للكراهية بين الأشقاء... وعندما لا توضح لأبنائك حدود الملكية الشخصية، فتترك هذا يستعمل أشياء إخوته بدون إذن ويدخل حجرتهم بغير إذن، وهذا يرببهم على ضبابية في العلاقة الأخوية فتراهم عند الكبر يتفرون عند أول منعهطف وهو الميراث، والسبب أنهم لم يفهموا حدود العلاقة الأخوية وحقوقها واجباتها... وعندما تفضل أحد أبنائك أو أبنائك على الآخرين، وتظن أن بقينهم لا يشعر بذلك، والواقع يغيرنا أن تفضل أحد الأبناء هو سبب يسري في جسد أبنيت المسلم... وعندما يشتكي لك الصغير من ضرب الكبير له أو اعتدائه على ممتلكاته فتقول: أخوك الكبير، عندها سيندم على اليوم الذي أصبح له فيه أخ أكبر، أو عندما يشكو لك الكبير أن أخاه الصغير أفسد لعبته ويكي لأخذ لعبته فتقول: أعطها له إنه أخوك الصغير، وعندما طبعاً أنت تعرف شعوره وماذا سيتمنى أن يحدث لأخيه الصغير... وعندما تجعل أبنائك خادمة لأبنائك الذكور، فتترك الولد مثلاً يشاهد التلفاز واضعاً قدمه على الأخرى وتراه يأمر أخته أن تصنع له الشاي بطريقة غليظة وتسكت أو تنهرها لأنها لم تستجب له بسرعة...

هيا نجدد العزم معاً متوكلين على ربنا سبحانه، فهدفنا أن نربي جيلاً محباً لإخوته حريصاً على مصلحة أمته، وأريدك في كل شيء نصنعه لأسرتك أن تتذكر معجزة شجرة انبامبو الصينية، فبعد زراعة البذور؛ تظل نحو أربع سنوات لا ترى شيئاً على الإطلاق، فيها عدا برعماً صغيراً يخرج من البذرة، وفي تلك السنوات الأربع،

ابها الطربي
الكريم،



تضرب الشجرة بجذورها الليفية المتينة في الأرض، وفي السنة الخامسة يصل ارتفاع الشجرة عن سطح الأرض ٨٩ قدمًا... وشجرة المتجول لا تثمر بعد زراعتها لمدة سبع سنوات، خلالها تنمو الشجرة وتزدهر، وبعد السنوات السبع تظل تثمر حوالي ٢٠٠ سنة دون كلل أو ملل... هناك الكثير مما يجري في حياة الأسرة يشبه معجزة هذه الشجرة، فأنت تعمل وتبذل الوقت والجهد، وتفعل كل ما في وسعك، كي ترى النمو والنضوج والثمار، ولكنك لا ترى شيئًا لمدة أسابيع، أو شهور، أو حتى سنوات، لكن إذا كنت صبورًا، وداومت على العمل والرعاية، فسوف تأتي «السنة الخامسة» أو السابعة، وسوف تدهش من النمو والتغير اللذين يجدثان^(١)... وهكذا الحب بين صغارنا، إنه ينمو مع السنين ويكبر مع الزمن. حتى يصير شجرة وارفة الظلال يستريحون تحتها من متاعب الحياة وصعابها، وما أصعب أن يواجه الواحد منا صعوبات الحياة وحده، مع أن له إخوة يمكنهم أن يجوه ويحبهم...

التغيير التربوي

عبدالله محمد عبدالمعطي

الأحد ١٦ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

١٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٦، بنصره..

الفصل الأول

أخي.. كيف أحبك؟



قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَمَلْنَا
الضَّرَّ وَجِئْنَا بِيضَاعٍ مُزْجَاةٍ قَاوِبٍ لَنَا الْكَفِيلُ وَنَصَدَّقُ عَلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ مَلَأْتُ عَلَيْكُمْ مَا مَلَأْتُكُمْ يُوسُفُ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ
اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَشَاءُ يَفْضِلْ قُلُوبَ اللَّهِ لَا يُغْنِي عَنْكَ الْخَيْرُ الْخَيْرِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا
ثَالِثَ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَنْزِيلَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ [يوسف: ٨٨-٩٢].

عادات العبادة الأسرية :

الصلاة عبادة إلهية واجبة، من فوائد أدائها يومياً - في المسجد - بانتظام أنها تزيد الحب بين المصلين، ففي المسجد يلتفون وعلى ذكر الله ينجمعون خمس مرات كل يوم وليلة، ومن هذا المنطلق بعد أن ألقى النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار في أول أيامهم بالمدينة بعد الهجرة، بنى المسجد نيدع هذا الإخاء، ففيه يلتفون للصلاة وتلتقي قلوبهم على عبة الله تعالى، وما أحل جلسات الإيوان والنصفاء والمحبة التي جمعهم في ذلك المسجد، روى الإمام مسلم عن معاذ بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيراً كان لا يترحم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكثرتوا يتحدثون فيما أخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ﷺ... والعجب أن المراقبة على الصلاة في المسجد تزيد الحب بين العبد وبين الملائكة، قال ﷺ: «إن للمساجد أوتاداً هم أوتادها، هم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم»^(١)... وللصلي في المسجد أماكن محبة وإذا غاب عنها تفنقه، قال تعالى عن فرعون لما أغرقه في اليم هو وجنوده: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٩)، ولقد أنسى رجل عبادة ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ فهل تيكبي السماء والأرض عنى أحد؟ قال ابن عباس: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق باب من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكى عليه، وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكى عليه^(٢)... وهكذا تزيد الصلاة في المسجد الحب بين من يؤديها بانتظام وبين

(١) رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة (٤١٨ / ٢) ورواه أحمد في المستدرک علی الصحیحین (٢٣٣ / ٢) وفيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين مرفوع ولم يخرجاه.

(٢) تفسير القرطبي ٢٥ / ١٢٤، ١٢٥، وخلفه الأحرشي ٩ / ٩٧، وعون المصرد ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨.

جموع المصلين، وتقوى الرابطة بينه وبين الملائكة. وتوثق العلاقة بينه وبين مكان صلاته وعبادته... ومن هنا تأتي أهمية الأعمال الدورية الثابتة في جمع قلوب من يؤدونها وتوثيق العلاقة بينهم...

وعلى مستوى الأسرة المسلمة فإن أداء أحد الأنشطة التربوية (التي يجتمع فيها أفراد الأسرة) في وقت محدد وبصورة متكررة يجعله عادةً أسرية؛ فاجتماعنا في بيت العائلة كل يوم عبد لنحتفل معاً هو عادة أسرية جيئة، وإفطار العائلة مجتمعة في أول يوم من أيّام رمضان هو عادة عائلية رائعة، واجتماعنا كل ليلة حول جدتي لتحكي لنا حكايتها هو عادة أسرية لا تنسى. وعندما نذهب كل صيف في إجازة نحبها جميعاً فهذه تكرر عادة أسرية مميزة، وعندما نردد معاً دعاء السفر عند ركوب السيارة فهذه عادة عائلية إيجابية لطيفة... وكلما اجتمعنا كأسرة مترابطة في نشاط نحب، كلما ترابطت قلوبنا وتراحت، فعلى سبيل المثال: «أعضاء الأسرة الذين يشربون معاً لا يبتعدون قلوبهم البعيدة فقط، بل نراهم يترابطون بشكل متزايد بسبب هذا النشاط البدني، وأعضاء الأسرة الذين يقرءون معاً يضاعفون من تعلمهم وترابطهم من خلال النقاش والتعاون وتبادل الأفكار، وأعضاء الأسرة الذين يصلون معاً يفرون إيمانهم ويصبحون أكثر اتحاداً واتصالاً، فهم مشركون معاً بقلوبهم وعقولهم وأبدانهم»^(١)...

والتجارب تخبرنا أن عادات الحب الأسرية تظل مغفورة في الذاكرة، وتشعر أبنائنا بالتواصل مع والديهم ويزيد التفارب فيما بينهم، وفي المستقبل نجعل للإخوة مساحة مشتركة من الذكريات الجميلة، والتي يحنون إليها ويربها يداؤمون عليها معاً. ومع الحنين لعادتنا الأسرية المشتركة وممارستها معاً سيزيد بيننا الحب...

نشأت تربوي يجمع الإخوة - في وقت ثابت - وبصورة متكررة = عادة أسرية تزيد الحب وذكريات أخوية لا تنسى

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٣١٩ (بصرف).

نحن اليوم نصنع ذكريات الغد:

كيف سينذكر أبنائنا طفولتهم؟ كيف تتوقع نظرة أطفالك لطفولتهم عندما يصبحون كباراً؟ هل ستكون ذكرياتهم المشتركة رحلات صيفية في المتنزهات، أو بناء قصور من الرمال على الشاطئ، أم أنهم سيتذكرون فقط جلوسهم أمام شاشة التلفزيون والكيبوتر، مع صورة غير واضحة لوالديهم يطلون برءوسهم من حيز إلى آخر من الباب؟... من المهم جداً أن تكبر أسرتك متقاربة جداً من بعضها البعض، لذلك نقدم - فيما يلي - المزيد من عادات الحب الأسرية، والتي مارسها بعض الآباء واقترحها العديد من الخبراء، والتي تجمع أطفالك اليوم حولك أنت وأهمهم بأجسادهم وعقولهم، حتى نؤلف بينهم اليوم وغداً: فنحن اليوم نصنع مع أطفالنا ذكريات الغد....

(١) الختام قبل المنام:

اعتادت إحدى الأسر - والتي لديها ابن في الخامسة وابنة في الثامنة من عمرها - أن تمارس بعض الطقوس الخاصة كل ليلة قبل أن يأوي الأبناء إلى فراشهم، فبدلاً من أن يقرأ الأب أو الأم على الطفلين إحدى القصص، كانا يسترجعان معها أحداث يومها، ومع نهاية القصة، يخبران أبنائهما بأفضل ما حدث في ذلك اليوم بالنسبة لهن، ثم يسألان كل واحد منهما: ما أفضل ما وقع لك اليوم؟ وينصتان إلى ما يقوله الأبناء بمنتهى العناية، ثم يقبلانها قبل النوم... إنها طريقة جميلة لإنهاء اليوم وهو نوع من التبرجحة القوية للطلاقة لتوجيهها نحو الإيجابيات، وتذكرى جميلة سيتذكرها الأخوان في المستقبل وربما يارسانها معاً ومع أبنائهن (الأحفاد)، إن الأطفال يخزنون هذه اللحظات الساحرة التي تجمعهم مع الأب والأم، وفي الأوقات الهادئة وأثناء اللقاءات العائلية في المستقبل، سوف يلعب أبنائنا لعبة «هل تتذكر عندما...؟»، إنهم سوف يتذكرون الأوقات الطيبة التي قضاها - معاً - في هذا المكان وذاك، ومثل هذه الأوقات هي التي نبني حس الانتماء لديهم، وتزدهم حباً وترباطاً، والآن هل تستطيع أن تتذكر تلك اللحظات الساحرة من أيام

طفولتك ٢٢٢... وأذكر أن والدي - حفظه الله - قد عودنا لسنين ألا ننام كل ليلة قبل أن يحضر لنا الحنّام، فبعد صلاة العشاء كل يوم، نقول له: هيا نحضر الحنّام، فيعطينا ما تجود به نفسه من مال، لنشترى شيئاً حلواً نأكله، كالأيس كريم، أو قصب السكر، أو اللب، أو الحلوى، أو غيرها، هكذا لسنين لا ننام قبل أن نستمتع معاً بالحنّام، ومع أن هذا الحدث كان يستغرق منا دقائق، إلا أن استمراره لسنين جعله مخفواً في قلوبنا وعقولنا، وكم تحدثت مع أخوتي حول تلك الأيام الجميلة، وتمنينا لو عادت يوماً...

(٢) العائلة الشبيح:

نقول إحدى الأمهات: في إحدى الليالي العائلية كنا نتحدث مع أبنائنا حول نوعية الأسرة التي نتمنى أن نكون عليها، وسجلنا ذلك تحت عنوان «رسالة أسرتنا»، وتناولنا موضوع خدمة الآخرين، وأهمية خدمتنا لبعضنا داخل البيت، ثم الجيران، ثم المجتمع...

لذلك في الليلة العائلية التالية (بعد أسبوع) استأجرت جهاز فيديو وشاهدنا فيلمًا عن رجل ثري كان السبب في حادث سيارة نتج عنه إصابة فتاة بالعمى، مما سبب له الإحساس بالذنب لأن إهماله قد غير حياة الفتاة للأبد، فأراد أن يعوضها عن ذلك ويساعدها على التأقلم مع وضعها الجديد، لذلك قام باستشارة صديق له طيب القلب، فبدأ يتعلم منه كيف يقوم بخدمة الناس ومساعدتهم مرارًا في البداية كانت لديه صعوبة في فهم أسباب القيام بذلك، ولكنه تعلم أثناء ذلك كيف يبحث عن حاجات الناس، وموافقهم، والدخول إلى حياتهم، ومحاولة إحداث التغيير الإيجابي فيها...

وبينما نحن نشاهد هذا الفيلم؛ تحدثنا عن جيراننا في حيّنا وكيف نقدم لهم بعض الخدمات، فكّرنا بجموعة أطلقنا عليها اسم «العائلة الشبيح»، ولمدة ثلاثة أشهر، في كل ليلة عائلية، كنا نقوم بإعداد شيء مثل الفشار أو الحلوى أو الكيك أو ما شابه ذلك، وكنا

(١) سر الطفل السعيد، ص ٢٢٦، ٢٢٧، يتصرف...

نزور الأسرة التي سنقوم بخدمتها، ثم نضع الطعام على مدخل بيتها، ونترك معه ورقة نعبر فيها عن مدى إعجابنا بهم ونفديناهم ونوقع باسم «العائلة الشيخ»، ثم نقرع جرس الباب ونجري بسرعة الريح...

وكنا نفعل انشيء نفسه كل أسبوع، ولم يكتشفنا أحد، وبسرعة كان جميع الجيران يتحدثون عن العائلة الشيخ، وعلمنا بذلك وأكأننا لا نعرف شيئاً ولكننا كنا نتساءل من عساهما أن تكون تلك العائلة الشيخ، وكانت هناك شكوك لدى بعض الناس، وفي إحدى الليالي وجدنا طعماً على باب بيتنا وبجانبه ورقة تقول: «إلى العائلة الشيخ، من جيرانكم المحبين»...

كان لهذه القصة أثرها الكبير في حياتنا، فقد ساعدتنا جميعاً على تعلم المزيد عن مبدأ الخدمة السرية، وقد وجدنا أن كل فكرة في رسالة أسرتنا من الممكن أن تكون أساساً كبيراً لمناقشات الأسرة وأنشطتها، مما يساعدنا على ترجمة الرسالة إلى لحظات من الحياة الأسرية، وطالما أننا نجعل منها متعة وإثارة؛ فإمكان كل فرد منا أن يتعلم ويستمتع، وبوضع الرسالة والعمل من أجلها تستطيع الأسر أن تبني بالتدريج السلطة الأخلاقية في الأسرة نفسها، أي أن نفرس المبادئ في بنية الأسرة وثقافتها عملياً، ويدرك الجميع أن المبادئ هي جوهر الأسرة وهي التي تجعلها قوية ومنحذة على مدى الأبد...

(٣) جدار الذكريات:

يقول أحد الآباء: منذ عدة سنوات غطت زوجتي أحد الجدران حتى الأرض بصور الأسرة في جميع مراحل حياتها، صور خاصة بالأبناء، والأمهات، والأجداد والجدات، صور بالأبيض والأسود بعد زواجنا مباشرة، وصور لأبنائنا وبناتنا في سنوات مختلفة، صور وهم أطفال وضع ثم يافعون، صور المدرسة، والكلية والزفاف،

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ١٧٠، ١٧١ (ينظر قد) ..

وصوري في وأنا ما زالت هنالك بقية من شعر في رأسي...

أرادت زوجتي من هذه الصور العائلية أن يرى كل أفراد الأسرة بعضهم البعض وكيف كان لهم ذكريات مشتركة جميلة، مجتمعهم في حب ومرح، كم ضحكوا منها وكذلك بكوا جبينًا، وعندما نظرت أنا لابننا البالغ من العمر ٣٠ عامًا، والذي لديه أربعة أطفال، رأيت وعمره ٤ سنوات، وتراه وعمره ١٢ سنة، وكذلك وعمره ١٧ عامًا وعمره ١٩، ثم وعمره ٢٢ عامًا وهو مسافر ستين للخارج، ثم وهو مع عروسه في عمر الـ ٢٤، وبعدها بعام وهو يعانق طفله الأول...

كان مدعشنا أن أرى كيف انجذب كل من زارنا لجدار الصور (الذكريات) وكيف استعاد أبناؤنا ذكرياتهم الجميلة معًا، فسمعتهم يشاهدون الصور ويقولون:

«أنا أتذكر هذا الفنان الأحمر فلقد كان المفضل لدي».

«أتذكر يوم هذه الرحلة لقد وقع العصير على ثوبي وأنت أسرعت لتحضر لي الماء لأنظفه».

«انظر.. لقد كنت في هذه الصورة بدون أسناني الأمامية».

«أخذت هذه الصورة لنا في فرح عمتي، كم كان اجتماعنا جميلًا».

«لقد كنت في هذه الصورة مع أمك نعملك».

إن أبناؤنا وأحفادنا يجتمعون حول هذه الصور ويتسامرون بشغف قائلين: «انظر كانت ملابسنا جميلة...» «كانت عضلات أبي قوية وهو صغير لأنه كان يشدرب باستمرار»... «كنت دائمًا أحب إثارة أختك ومضايقتها كم كنت مشاغبًا»... «كنت تعطي إخوانك كثيرًا، فأخوك في هذه الصورة يرتدي حذاءك الذي استعاره منك»...

إنني أجلس بجوار جدار الذكريات وأرى قبلًا لحياتنا الماضية، ثم أرى الحية وهي مستمرة، وأنا أحب أن أرى عائلتي حولي، كم زاد جدار الذكريات الحب بين أبنائي وبناتي، وإذا أردت اليوم حل مشكلة بين أي اثنين منها تجلس بجوار الجدار، وكم أغنى

أن يجلس أبنائي بجوار الحداد وهم يوزعون المبرات بعد رحيلنا عن هذه الحياة^(١)...

(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار،

هذه الفكرة جميلة وتناسب أبنائنا في كل الأعمار،
في كل خريف أجمع أسرنا تحت شجرة في حديقة
أو في حقلك أو مزرعتك أو في إحدى الغابات أو
المتنزهات، ويسمى هيز أحدكم الجوز أو الفرع على
الجميع محاولة الإمساك بأكثر عدد ممكن من الأوراق
أثناء سقوطها وقبل أن تصل إلى الأرض، هل تبدو
ملة وساذجة؟



إنها ليست كذلك؛ حيث إن عليك أن تقدم جائزة قدرها (٢٥ قرشاً) لأي شخص
يستطيع إمساك ورقة، وهكذا سنضرب عدد الأوراق التي جمعها كل ابن وابنة في (٢٥
قرشاً) ونعطيهم ما يستحقون من مكافآت^(٢)...

عودة إلى وجبة الأسرة :

روى الإمام مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أعتق رجل
عبد العتمة أو العتشاء عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله فوجد العتبة قد ناموا، فأتاه
أهله بضعامه، فحلف لا يأكل من أجل صبيته (لأنهم ناموا واقتعد العتشاء معهم)، ثم بدا
له (جاء) فأكل، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ «من حلف على
يمين قرأى غيرها خيراً منها فليأتها، وليكفر عن يمينه»...

إن وجبة العائلة تخلق متندى للترابط والمحادثة الحميمة وقوائد أكثر وأكثر من مائدة

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٤ (ينصرف).

(٢) عمر، من نفسك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات
الاجتماعية اللازمة لكي يعضوا قدرًا بنجاح في الحياة، ص ٥٠، ٥١، ٥٢، ينصرف.

العشاء، وبالحوار على الطعام سيرف أطفالك الكثير منك، وعن آرائك في مختلف الموضوعات، وما تعتبره صواباً وما تعتبره خطأ، ما تحب وما تكره، ومن ناحية أخرى سنعرف الكثير عن أطفالك وآرائهم وأفكارهم وما يحبون وما يكرهون، وسيسهل ذلك كثيراً أن تناقش مع أبنائك في عمر المراهقة أي موضوعات تنشأ في حياتكم، وبذلك تتجنب النزاعات التي تنسم بالندية، ومن ناحية ثالثة سيعرف بعضهم بعضاً ويتعلمون كيف يجلسون معاً للحوار، وهذا التقارب الذي سيشعرون به تجاه بعضهم سيقبل بشكل ملحوظ من حدوث الجدول والسلوك السيئ فيما بينهم، وحتى لو حدث فإنهم سيقبلون على الطعام بما يصفي النفوس ويغرب بين القلوب...

تقول إحدى الأمهات وهي أستاذة في القانون والدراستات الأخلاقية بجامعة «أريزونا» الأمريكية: إن معظم ما تعلمته وتعمدته به بشدة، كان مرتبطاً بهائنة المطبخ بشكل لا يمكن التخلص منه، إن قطعة الأثاث هذه التي مساحتها أربعة أمتار كانت بمثابة جزء مادي صغير في بيتنا، وعندما أعود بالذاكرة لما فعلناه هناك؛ أدرك أن مائدة المطبخ هي مفتاح حياتي التي أعيشها الآن، لقد حققت الكليات الهجائية في هذا المكان، وفي كل يوم من أيام المدرسة كنت أتناول الحلوى الشهية التي تعدها أُمِّي في هذا المكان، وفي كل ليلة من شبابي كانت تتم بحاسبي برفق على كل أحداث اليوم «ما موعد شهادة الدرجات القادمة؟» «هل نظفت الفروشي التي في غرفتك؟» «هل أدبت درس البياتو اليوم؟»، ولأنني محتاجة لتناول العشاء، فقد كنت مضطرة لقبول التحقيق المصاحب له، لم يكن هناك مفر من الواجهة المسائية على العشاء، لكن مائدة المطبخ لم تكن مصدرًا للخوف، بل كانت أيضًا بطانية الأمان بالنسبة لي، فلا يمس قسوة التوبيخ اليومي الذي كنت أنفقه، ولا يمس الإحباط الذي كنت أشعر به، فائدة المطبخ والجانسون حولها موجودون كل ليلة لتوفير الراحة والمساندة...

إن كل الأزمات والخاوف التي مررت بها بالشارع والمدرسة والأصدقاء كانت تتلاشى من خلال التأكيد اليومي لتجمع الأسرة حول مائدة الطعام، وبغض النظر عما

مورنا به طوال اليوم، فإن مائدة المطبخ أعادتُ جميعاً حالة السكون والطمأنينة عندما كنا نتفقد بعضها في الساعة التاسعة من مساء كل ليلة... وكل ليلة بعد انتهائي من المهمة الكتيبية وهي غسل الأطباق، كنت أعود إلى مائدة المطبخ لأودي واجباتي، كنت أكتب وأعيد كتابة جداول الضرب التي لا زلت أحفظها في ذهني حتى يومنا هذا؛ ثم أقرأ بعض الروايات بصوت مرتفع ثوالدي... وعلى تلك المائدة زارنا زوجي وقام والدائي باستجوابه، وهنا خبطت قستان زفاني...

لقد مررت في حياتي بتجارب كثيرة: حب، آلام، مناعب... ومرت السنوات، وعدت إلى منزل والدائي للزيارة، ووجدت في نفسي شوقاً للجلوس حول تلك المائدة، وجدنتني مشتتة للاجتماع مع إخوتي والذي هنا في نفس المكان مثل أيام زمان. واجتمعنا حول انمشاء وكان أطفالي معي، كنا ثلاثة أجيال. وتناول أطفالي بعد ذلك الأيس كريم، وأخبروا جدهم عن اختبارات الفجاء، وأي كلمات لم يعرفوها، وقال ضم جدهم: «أمكم لم تعرف نفس الكاهنة، وهنا جلسنا منذ سنين وراحتناها معها، ولا زالت أمكم تحطين فيها»...

إن مائدة الطعام مكان سحري نعنمت فيه المسؤولية وشعرت بأخيب والأمان... واليوم أثناء قياي في كل ليلة بالكفاح لإعداد طعام العشاء على مائدة المطبخ الخاصة بي، وقياي باستدعاء الأطفال من عند الجيران: أتعجب وأقول في نفسي: لماذا لا أصنع لهم سندوتشات يتناولونها في غرفتهم وأرتاح؟ إنني لم أفعل ذلك لأنني أمانحهم ذكرى مائدة المطبخ... ففي كل الأبحاث الخاصة بالوالدين، وكل الدراسات النفسية المتعاقبة بتنمية الطفل، وفي كل البيانات الخاصة بتقدير الذات والروابط بين الإخوة؛ نجد أن هذا المدخل المتواضع - مائدة الطعام - قد تم إغفاله، وقد أظهر مسح مؤخراً أن نصف مراهقينا فقط يتناولون العشاء على نحو منتظم مع والديهم... وفي العام الماضي قالت ابنتي: إنها استطاعت أن تشر على طالية واحدة في فصلها تناول العشاء كل ليلة مع أسرتهما على مائدة المطبخ، وكلتاها طالبتان ملغزمتان، ومضت ابنتي تشرح فائتلة: «أما باقي أبناء

الفصل فبتناولون الطعام بمفردهم، فلا صحة معهم ولا أسئلة، ياله من شيء محزن...
والسؤال الآن: كيف نحقق وجبة الأسرة في وقتنا الحالي؟

(١) اقتح التلفزيون وأغلق أفواه أبنائك:



إن البديل عن وجبة العائلة هو تناول الطعام على صينية أمام التلفزيون، أو ربما تناول الطعام حول مائدة ولكن أيضاً التلفزيون مفتوح، ويلقى أي شخص يمرّ على الكلام معارضة بكلمة «صه.. هس.. اسكت»، إذا متى مستحدثون معاً؟ أعني التحدث فعلاً وليس توجيه أسئلة تتطلب إجابة من كلمة أو كلمتين... وأذكر أن أحد الأبناء كتب رسالة لوالده يقول فيها: أمنيته في الحياة يا أبي، أن تنظر لي عندما أكلتك وتترك من يدك جهاز التحكم عن بعد الخاص بالتلفزيون...

احرصي على أن تجتمع مع كل أفراد أسرتك على الطعام من مرتين إلى خمس مرات كل أسبوع على الأقل، ويمكن لأحد الوالدين - بمفرده - في بقية الأيام تحقيق وجبة العائلة، الفرق الوحيد هو أن هناك أحد الوالدين فقط حاضر، لكن جميع مزايا الانسجام حول المائدة معاً ما زالت هناك... قم بدعوة أحد الأجداد أو العبات أو الأخالات أو الأعمام أو الأخوات للانضمام إليكم على الغذاء أو العشاء، وهكذا يعتاد أطفالك على التحدث لكبار آخرين والاستماع إليهم... إن قضاء وقت سعيد حول المائدة هو أهم نفع يعود على الأبناء، لذلك لا تثر أي قضايا من شأنها إثارة الجدل، أبعد عن مواطن الخلاف، وإذا كان الأطفال يمتثلون تشاجرهم لأنفه الأسباب؛ فلا تدعهم يجلسون بجانب بعضهم البعض، فكرر فيها

أيها الطرب
الكريم:



(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣٢٢-٣٢٤ (نصرفه).

يمكنك التحدث فيه على المائدة لتشارك فيه أبناءك مهما تكن أعمارهم، حتى الصغار نذهم آراء وأفكار، أسأل أسئلة لا تتطلب إجابة من كلمة واحدة...

المدح عليك المائدة: فكر مرة أسرعاً في شيء يستحق المدح فعله ابنك أو

ابنتك خلال الأسبوع، في البيت أو المدرسة أو الشارع... فالصغار مثل الكبار ينعمون بالمدح ويعطيهم ثقة وتشجيعاً للاستمرار في أشياء أفضل، ويجب مدح كل واحد من الأبناء بشيء حقيقي قد فعله، دون نسيان أحد منهم، واحرص ألا توبخ ابنك أو تهينه على الطعام أمام الآخرين؛ فهذا يخرجه ويعمله بكره تناول الطعام معك، خاصة إن اعتدت توبيخه على وقوع الشووبة منه وعدم إمساكه للمعلقة بصورة جيدة وتتهمه بالشره إن طلب المزيد من الطعام... إلخ.

الضحك أفضل طعام: الكثير من الآباء المضطوطين يبدو أنهم لا يضحكون

إلا وهم بعيدون عن أبنائهم، ولكن الضحك عامل قوي من عوامل الترابط مع الأبناء، لذلك حاول أن تضحك حول المائدة - أحياناً - وهو أمر لن يكلفك الكثير، والضحك يفعل المعجزات في العلاقات الأسرية^(١)... ومن لطائف ما روى عن مزاح النبي ﷺ مع من مجالسه على الطعام أنه ﷺ كان جالساً مع ابن عمه عتي بن أبي طالب يأكلان التمر، فكان ﷺ يخرج نواة التمر ويضعها أمامه، أما عليّ فكان يأكل التمر ويخرج النواة ويضعها مع بقايا نوى التمر التي أكلها الحبيب ﷺ، وكان ﷺ ينظر إليه ويتسم، وفجأة قال عليّ للحبيب بنعمج وهو بهازحه: عجيباً، أكلت هذا التمر كله يا رسول الله؟ فابتسم الحبيب وقال: «بل العجب من يأكل التمر بنواة»...

(١) نعم، من فضلك، شكرًا المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية: اللازمة لكي يمهوا قدراً بنجاح في الحياة، ص ٦١ - ٦٨ بتصرف.

(٢) أبي.. لا تجعلني أكره تناول الطعام معك؛

يقول أحد الأبناء؛

أتذكر في إحدى الفترات كنت أنا وزوجتي
نفكر في حالة ابنتنا لمدة أسابيع بخصوص تقصيره
في واجبه المدرسي، وذات مساء سألناه إن كان
يريد الخروج معنا لتناول العشاء خارج البيت،
فرد قائلاً: إنه يريد الذهاب، ثم سأله من غيره من
إخوته سيذهب؟ فقلنا: لا أحد غيرنا، فأنت
ضيف الشرف... عندئذ قال إنه لا يريد الذهاب،



فحاولنا إقناعه، ولكن لم يتغير موقفه إلا بدرجة طفيفة بالرغم من جهودنا الكبيرة
لإقناعه، لكنه في النهاية جاء معنا...

ومع نهاية العشاء بدأنا نتحدث عن موضوع آخر يتعلق بصورة غير مباشرة بموضوع
الواجب المدرسي، وطبعاً نظرنا بعد دقائق للموضوع الحساس، وتناقشنا بحدة مما أدى
إلى مشاعر سيئة عندنا وعنده، وتصادمنا وبدأ صوتنا يرتفع، وفيها بعد اعتذرنا لبعضنا،
فقال ابنتنا الحبيب: «هذا سبب عدم رغبتني في الذهاب للعشاء، كنت متأكدًا أنكم
ستحوطونه على غم ونكد»، فقد علم أنها ستكون تجربة جديدة كلها تبيكت وإحراج
وتعنيف. فحاول أن يتهرب منها باعتذاره عن العشاء معنا...

وسر هذا اليوم تعلمنا أن وقت الطعام لا بد أن يكون وقتاً سعيداً، وفرصة سعيدة
لاجتماع أفراد الأسرة والحديث اللطيف - وأحياناً - النقاش حول المواضيع الفكرية أو
الروحية العديدة، ولكنه لا يمكن أن يكون وقتاً للتأديب أو العتاب ورفع الصوت،
والمعجب أنك ترى بعض الآباء مشغولين جداً للدرجة أنه لا ينوفر لديهم وقت يقضونه
مع أبنائهم إلا وقت الطعام، ولذلك فهم يحاولون العناية بجميع الأمور العائلية المهمة
عندئذ، فيتحوّل وقت الطعام إلى محاضرات ومنازعات وعتاب وأهات، وهناك طبعاً

أوقات أخرى أفضل لتناول مثل هذه الموضوعات...

إن وقت اجتماعنا للطعام إذا كان مشحوناً بالصخب ورفع الصوت والعناب والتبكي والكلام الجارح، هنا تصل لأبنائنا رسالة خطيرة تقول: «كلما اجتمعنا تنازعنا ورفعنا صوتنا وغاصمنا، لذلك فالبعد عن إخوتي والدي أفضل والوحدة أكثر راحة»... وعندما يكون وقت الطعام لطيفاً مبهجاً مريحاً وسعيداً وتخلياً من النزاع، يتطلع أبنائنا إليه ويشتاقون للتجمع معنا، لذلك فوقت الطعام يحتاج منا لتخطيط جيد للحفاظ على تلك السعادة والسرور في أوقات اجتماعنا للطعام، حتى يكون وقتاً ممتعاً لجميع أفراد الأسرة، فيشعروا بالسعادة والأمان والوجداني^(١)...

(٢) عشاء «أستاذي المفضل»:

يقول أحد الشباب:

أحد الأشياء التي غنعت بها فعلاً مع إخوتي والدي خلال السنوات العشرين الماضية كان عشاء «أستاذي المفضل»، فأبي وأمي كانا مهتمين للغاية بعملية تعليمنا وتربيتنا، وكانا يعرفان كل مدرسنا، وأدانا في كل مادة، وكان والداي يريدان أن يعرف مدرسوننا أننا نقدرهم، لذا ففي كل عام كانت أمي تسأل كل واحد منا عن مدرسه المفضل هذا العام، وبعد أن تسجل في ورقة أساء أفضل مدرس عند كل واحد منا جميعاً دون نسيان الصغير الذي في الروضة؛ يرسل أبي دعوة رسمية لهم لتناول العشاء في بيتنا، وكانت أمي تستخدم أفضل ألقابها العينية، وكانت تجعل هذه الدعوة متميزة فعلاً، وكان كل واحد منا يجلس بجانب معلمه، وتناول العشاء، حتى صارت تلك الفكرة جزءاً من طقوسنا العائلية، والغريب أن مدرسينا جميعاً بعدما علموا بتلك الفكرة، صار أمل كل واحد منهم أن يكون هو المدرس المفضل...

وهنا تتدخل أخته قائلة: من الطرائف أن أختي الصغرى - ذات عام - دعت مدرسة

(١) العادات السليمة للأسر الأكثر معالية، ص ١٣، بنسرف....

اللغة الإنجليزية التي تدرس لها في المدرسة، وكنت أبلغ من العمر ٢١ سنة، وقد تمنا بالاحتمال بكل المدرسين، ولأن مدرسة اللغة الإنجليزية كانت مدرسة للعديد منّا؛ قام كل واحد منّا بقول ما الذي فعلته له هذه المعلمة الفاضلة: وعندما جاء دوري قلت: «إنني تخصصت في اللغة الإنجليزية بسببك، لقد أثرت علي كثيرًا، وجعلتني أحب تلك اللغة، أنت أستاذة عظيمة...» ولقد تأثر المدرسون الذين تم دعوتهم لهذا الاحتفال، لأنهم عادة لا يلقون هذا القدر من التقدير، كما صار هذا الحدث يمثل لنا - كإخوة - ذكرى جميلة وحدثًا لا ننساه...»

أيهما أحب إليك: أخوك أم صديقك؟



سأنت هذا السؤال نكتشر من الشباب والمراهقين، ولم أتفاجأ عندما أجاب الكثيرون بأن أصدقاءهم أقرب إليهم من إخوتهم، وعندما سأنت من هم أكبر سنًا (من الرجال)، قالوا: فيها مضي كان أصدقائنا أحب إلينا من إخوتنا، وهذا جعلنا نبعد عن أشقاتنا ونقترب أكثر من أصدقائنا، واليوم بدأنا نكتشف حقيقة من صадقناهم عبر السنين. ولم يبق لنا إلا نفر قليل جدًا من الأصدقاء، وهكذا خسرنا إخوتنا بسبب أصدقائنا، ثم خسرنا هؤلاء الأصدقاء، ليتنا وجدنا من يوجهنا يومًا إلى كيفية الموازنة

بين أصدقائنا وإخوتنا، وهنا يقول ابن حزم الأندلسي: «لقد علمنا أن المحبة ضروب، فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل؛ ومحبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاء المحبوب،

(١) المعانيات للشيخ للأسر الأكثر فعالية، ص ٣٢٦، ٣٢٧ (بنصرف)..

ومحبة المنحابين أسر يهتمعان عليه يلزمها سره، ومحبة بلوغ للذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس، فكل هذه الأجتناس منقضية مع انقضاء عللها وزائدة بزادتها ونافضة بنقصانها، متأكدة بدنوها، فائرة ببعدها^(١)

ويقول ابن الجوزي رحمه الله: كان لنا أصدقاء وإخوان أعتمد بهم، فرأيت منهم من الجفاء وترك شروط الصداقة والأخوة عجائب فأخذت أعتب عليهم، ثم انتهت لنفسي فقلت: وما ينفع العتاب فإنهم إن صلحوا فللعتاب لا للمصفاة، فهمت بمفاطعتهم، ثم تفكرت فرأيت الناس بي معارف وأصدقاء في الظاهر وإخوة مباحين، فقلت لا تصلح مفاطعتهم، إنما ينبغي أن تنقلهم من ديوان الأخوة إلى ديوان الصداقة الظاهرة، فلن لم يصلحوا لها فنقلتهم إلى جملة المعارف وعامتهم معاملة المعارف، وجمهور الناس اليوم معارف ويندر فيهم صديق في الظاهر، فأما الأخوة والمصفاة فذاك شيء نسخ فلا يطمع فيه، قال مجيب بن معاذ: ينس الأخ أحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك، وقد قال الفضيل بن عياض: إذا أردت أن تصادق صديقاً فأغضبه فإن رأيتك كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم غافرة لأنك إذا أغضبت أحداً صار عدواً في الحال^(٢)...

ومن هنا تأتي أهمية أخوة النسب، فهو رباط باقي رغما عن الجميع؛ فهل يعقل - بعد اليوم - أن تنقل أخاك من ديوان الأحباب إلى ديوان المعارف؟ إن أخاك يدعو لك - دون أن تطلب منه - لأنه يحبك، وكثيراً ما أغضبتك لكنه عاد للمصفاة معك بعد فترة قصيرة من الغضب لأنه يحبك

أخي التوأم كيف أحبه؟

إن نسبة الصراع الأخوي بين التوائم أعلى من النسبة العادية نظراً لتعرضهم الختمي للمقارنات، فالثوأمين متطابقان في السن والشكل (في حالة التوائم المتطابقة) مما

(١) طوق الحرام في الألفة والإيلاف ص ٩٠٨ (بصرف).

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٣١٨، ٢٨٧ فصل في الأخوة المتقودة (بصرف).

يدفع كل فرد يراهها داخل الأسرة وخارجها إلى عقد مقارنة تلقائية لأداء كل طفل بناء على أداء أخيه، فمثلاً عندما يتعلم أحد التوأمين المشي يظهر السؤال التالي: لماذا لم يتعلم الآخر المشي مثل أخيه؟ وبالرغم من أن التوأمين يملكان العمر نفسه إلا أنهما لم يملكا النمو نفسه. لذلك علينا ألا نقيس نمو أحدهما بناء على نمو أخيه، بل نقيس كل واحد منهما بمعزل النمو العام للأطفال في مرحلته العمرية، فعل سبيل المثال: يتعلم الطفل المشي ما بين ١٢ و ١٥ شهراً، ولكن هذا لا ينفي أن هناك بعض الأطفال الذين يبدأون في المشي قبل إتمام الشهر العاشر من عمرهم، وفي الوقت نفسه قد يبني الطفل في مرحلة الحبو حتى الشهر الثامن عشر... عن تجنب المقارنات بين الأبناء يعتبر من الأمور البالغة الأهمية، فمثل هذه المقارنات تشجع الأطفال على قياس قدراتهم بالنسبة لبعضهم البعض مما يشجعهم بالافتقار على الكفاءة، كما تعتبر عملية المقارنة تلك أحد الأسباب الأكثر شيوعاً التي تسبب الصراع بين الإخوة...

(١) فن اللعب مع التوأمين

التوائم يقفديان مع بعضهما وقتاً أطول مقارنة ببقية الإخوة، فهما دائماً معاً في الروضة



والخارجة وغيرهما، وبالطبع يتجلب الجاناب السلبي هذه العلاقة في عدم قدرة أي من التوأمين على التفرقة عن نفسه عندما يكون وحيداً، كما أن كثرة تواجد التوائم معاً يزيد من مقارنات الناس بينهم ويؤذي فيهم روح التنافس... لذلك يجب على الوالدين أن يبذلا جهداً لتخصيص وقت لكل طفل على حدة، وتجنب الجمع الدائم بين التوأمين في كل الأنشطة، وذلك لتفادي الصراع بينهما، ولتاحة الفرصة لكل طفل ليأخذ حظه من

التفاعل الفردي مع الأبوين ومع غيرهما، مما يدعم لديه الشعور بالاستقلالية الفردية

واحترام الذات... وإليك بعض الأفكار التي تساعدك في تحقيق هذه المهمة:

بسم كما أنك ترتب بعض الأنشطة التي تجمع التوأمين معاً (مثل اللعب والقراءة وحكاية القصة وغيرها)؛ فعليك أيضاً ترتيب - أحياناً - نشاطين مختلفين لكل طفل من التوأمين، وبفضل أن يمارس كل نشاط في غرفة منفصلة في التوقيت نفسه، فهذا يلعب على الكمبيوتر في غرفة، وأخوه يلعب باللعبة في الغرفة الأخرى... وهكذا.

بسم حدد موعداً - من آن لآخر - لكل طفل على حدة للعب مع أصدقائه بمفرده خارج المنزل، بينما يقوم أخوه بدعوة صديق له إلى المنزل.

بسم احرص ألا تزيد فترة نعب التوأمين معاً داخل المنزل عن ساعة واحدة، فكلما طالت المدة زاد الخلاف وهاج الصراع.

بسم إن إطلاق كلمة توأم عندما تنادي على أبنائك أو تحذهم تدعم تصور الأخوين لكونهما وحدة واحدة، ولتشجيعهما على بعض الفردية يجب أن تستخدم اسم كل منهما.

(٢) التوأم وأخوه الوحيد:

إنه ليس من السهل أن تكون أختاً وحيداً لعدد من الإخوة التوأم (اثنين أو أكثر)، فهذا يسهل تجاهل الطفل الوحيد، وقد وصفت أم لتوأم ثلاثي كم كان الوضع مؤثماً عندما كانت تخرج بصحبة ابنتها ذات الست سنوات وأبنائها التوائم الثلاثة فتقول: كان الجميع ينهافون على التوأم الثلاثي ويتجاهلون الابنة، ولقد كانت الطفلة كبيرة لتدرك هذا التجاهل، بالإضافة إلى أنها كانت طفلة وحيدة على مدار ست سنوات، وكان الأمر سيكون صعباً عليها إن رُزقت بأخ فما بالك وقد رُزقت بثلاثة إخوة في آن واحد...

إليك بعض النصائح التي ستساعدك على عدم تجاهل الأخ الوحيد لأخوين توأم:

بسم احرص على تخصيص وقت للتفاعل الفردي مع الأخ الوحيد أو الأخت

الوحيدة، فهو بحاجة إلى هذا الاهتمام الأبوي.

يجب تحدث مع ابنك الوحيد عن مشاعره، وامنحه فرصة للتعبير عما يشعر به.

يجب شجع ابنك الوحيد على بناء علاقة منفصلة مع أخويه التوائم، كل على حدة، وعلى التفاعل مع كل منها بشكل منفصل.

(٣) هدايا التوائم:

إن الهدايا التي تقدم للتوائم في المناسبات وأعياد الميلاد يجب أن تتنقى لكي تعكس بصدق اهتمامات كل طفل، قد يسمى الأبوان إلى شراء هدية كبيرة يتقاسمها التوأمين، مثل شراء لعبة قطار على سبيل المثال، ولكنه من الضروري أيضًا أن يحصل كل أخ على هدية واحدة على الأقل تعبر عن تفردة على أن يقوم الأهل باختيارها، ولا يشترط أن تكون الهدية غالية الثمن ولكنها يجب أن تكون منتقاة بعناية، فإن كنت تفكر في إهداء كل منهما كتابًا على سبيل المثال؛ فيجب أن تعكس مادة الكتاب اهتمام كل منهما، ونكرر أن الرسالة التي تود أن توصلها لكلا الأخوين هي أنت شخص مستقل حتى إن كنت نشترك مع أخيك في عيد ميلاد واحد...

(٤) التوأمين والفصل الدراسي الواحد:

عندما يصل التوأمين إلى مرحلة رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية؛ يظهر عدد من المزايا والعيوب لبقائهما في فصل دراسي واحد؛ فطبقًا للدراسة أجرتها المنظمة القومية لأمهمات التوائم الأمريكية، رأي ٤٣٪ من الأساتذة في المدارس وجوب الفصل بين التوائم بدءًا من مرحلة رياض الأطفال، إلا إنه يوجد من يخالفه الرأي ويرى لوجود التوأمين في فصل واحد أهمية كبيرة، والجدول التالي يوضح مزايا وعيوب وجود التوائم معا في الفصل نفسه...

مزايـا وجود التوأمين في فصلين مختلفين	مزايـا وجود التوأمين في فصل واحد
(١) قد يحد من المقارنات التي لا مغز منها بين التوأمين، من قبل المدرسين والزملاء.	(١) إن التوأمين يستندان الكثير من القوة والأمان من بقائهما معاً، مما يشجعها على التحصيل الجيد والتفاعل المتشـر.
(٢) قد يحد من قدر المنافسة بين الاثنين، فالمنافسة يمكن أن تحث على الإنجاز إلى حد ما، ولكنها يمكن أن تصرف تركيز الطفل عن الأهداف التعليمية، بحيث يظل همه هو أن يكون أفضل من أخيه.	(٢) قد يكون الفصل بينهما من بداية الروضة ذة عواقب وخيمة على نفسيتهما، لذلك ينصح الكثيرون بعدم الفصل بينهما أبداً في سن الحضانة.
(٣) إبقاء التوأم المتطابق في فصل واحد يمكن أن يشـت تركيز التلاميذ، ويجلب هم بعض السخوية.	(٣) يربح هذا الوضع الآباء في متابعة التوأمين دراسياً ومقابلة مدرسيهم ومراجعة الواجبات المدرسية وغيرها.
(٤) الفصل بين التوأمين يمكن أن يشجع فردية كل منهما واستقلاله.	

ولكي تتخذ قرار الجمع بين التوأمين أو فصلها داخل الفصل الدراسي بصورة ناجحة، ننصحك بما يلي:

• تحدث مع الآباء الذين لديهم توأمين قد مروا بمرحلة المدرسة، ودعهم يقصون عليك تجاربهم الخاصة، إما بفصل التوأمين أو الإبقاء عليهما في فصل واحد، وأسأهم عن مميزات تجاربهم وعيوبها.

• تحدث مع مدرسي أبنائك التوأمين في رياض الأطفال؛ حتى تحصل على فكرة واضحة عن الطريقة التي يتصرف بها التوأمين داخل الفصل، وتعرف هل استمتاع كل منهما أن يتفصل عن الآخر؟ هل كان كل منهما يلعب مع غيره

بصورة مستقلة؟ هل نجح كل منها في تكوين صداقات مع أطفال آخرين؟ هل كانا يتجنبان غيرهما من الأطفال؟

بحر تحدث مع أبنائك التوأمين وتعرف على آرائهما بصورة غير مباشرة، ولكن يجب أن نتحدث مع كل منهما على انفراد حتى لا يتأثر أحدهما باختيار الآخر... وإذا توصلت لقرار نهائي؛ فاشرح لها مبررات هذا القرار، ومن المهم في هذه الحالة أن نتعرف على كل مخاوفهما وأن تمنحهما الأمان.

بحر إذا كانت المدارس في منطقتك توزع الأطفال على الفصول حسب الحروف المجانية التي تبدأ بها أسماءهم، فعند تسمية أبنائك راع حروفهم الأبجدية لنقرر في أي الفصول سيكُونون، واجعل اسمهما يبدأ بالحرف نفسه إن أردت أن يكونا في فصل واحد، وباعد بين حرفي بداية أسمائهما إن أردت الفصل بينهما داخل الفصول الدراسية^(١)...

ومن الطرائف التي يحكيها أحد أبناء التوائم: أن ولديه مصطفى وعمود (التوأمين) كانا في اختبار الصف الدراسي السادس، وكان عمود في أول اللجنة عند الباب وكان أخوه في آخرها بجوار الجدار، وبعد توزيع ورقة الأسئلة إذا بمصطفى يبكي ويقول للمراقبة: أريد أخي أريد أن يساعدني، ومع بكائه الشديد طلبت المراقبة من أخيه عمود أن يأتي لرويته، وجاء بالفعل وجلس بجوار أخيه وأخذ يكتب له إجابات الامتحان، واقترب المراقب العام من اللجنة فخافت المدرسة وطلبت من عمود أن يسرع بالجلوس في مكانه، وانطلق لكنه نسي كراسة الإجابة الخاصة به عند أخيه وأخذ كراسة أخيه، وبعد فترة انتبه فبادلها معه عن طريق المراقبة، ومرت الأيام وظهرت النتيجة، وكانت المفاجأة أن مصطفى الذي كان يبكي حصل على ٤٧ من ٥٠، أما منقذه عمود فقد حصل على ٤٢ من ٥٠، وما كان من عمود إلا أن أمسك بمصطفى وضربه قائلاً: إياك تبكي ثانية في

(١) دليل الآباء المختارين لصراع الإخوة، ص ١٣٧ ١٥٠٠٠ بتصرف.

الامتحان طالباً مني العون أو المساعدة...

أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟

الطفل السليم قد يشعر نحو أخيه المعاق (ذي الاحتياجات الخاصة) بخليط من المشاعر، فهو تارة يتعاطف معه، وأخرى يغضب منه، وأحياناً يحبه بشدة لدرجة البكاء من أجله، وربما يتمنى في بعض الظروف أن ينتفى من حياته، ولكي تعلم ابنك السليم كيف يحب أخاه المعاق استمعن بالله تعالى وافعل ما يلي:

يجب إشفافاً من بعض الأسر على ابنهم السليم يحجبون عنه بعض المعلومات الخاصة بأخيه المعاق، غير أن عدم المعرفة يمكن أن تزيد مخاوف الطفل أكثر من معرفته للحقيقة، لذا يجب أن تشرح لابنك الحالة المرضية التي يعاني منها أخوه، وكيف تؤثر على سلوكياته وتصرفاته، وما الذي يمكن عمله حيالها... وهناك بعض المواقف التي تتطلب من الطفل السليم أن يتحدث عن حالة أخيه المريض، فمثلاً قد يسأله أصحابه أو مدرسه عن حالة أخيه، لذا هيئ لابنك لذلك بأن تمنحه كل المعلومات التي تناسب سنه، ويجب أن تكون التفاصيل ملائمة لعمره، فالطفل مثلاً ليس بحاجة لشرح مفصل عن حالة أخيه، وعلى سبيل المثال: إن كان أخوه يعاني من شلل في المخ؛ فيمكن أن تصف له حالة أخيه قاتلاً: إن أخطاك مصاب بمرض يعوقه عن السير، وهو يمارس علاجاً طبيعياً لمساعدته... وقد يخشى الطفل الصحيح أن يصاب بالمرض أو الإعاقة مثل أخيه، فيجب أن تشرح له طبيعة المرض بما يناسب سنه وتطمئنه بأن ما فيه أخيه ليس بعميق.

قد يتم إلغاء بعض الأنشطة الأسرية أو تأجيلها بسبب الحالة الصحية للطفل المريض أو المعاق، وقد يشعر الابن السليم بالاستياء من حصول الطفل المعاق على جل اهتمام الأب والأم؛ لذلك خصص لكل واحد من أبنائك وقتاً خاصاً تقضيه معه، واحرص على ممارسة ابنك السليم لأنشطة حياته، ولا تشعره أبداً أنه محروم من الاستمتاع بالحياة بسبب أخيه المعاق أو المريض... خصص وقتاً

للأبن السليم، إذ إنه من السهل أن تفرق في مطالب الطفل المعاق، ويمكنك أن تغلب من أحد الأقارب أو الجيران أن يعتني بابنك المعاق (أو تستأجر شخصاً إن تغلب الأمر)؛ لتحضر بعض المناسبات الخاصة في حياة أخيه المدرسية وغيرها...

قد يشعر الطفل السليم بالخروج من شكل أخيه المعاق أو من سلوكه، وربما يعجزه بعض زملائه من شكل أخيه وسلوكه؛ لذلك فهو بحاجة إلى دعم نفسي وإيماني كبير، وهذا الدعم له مصدران؛ أولاً: نحن الآباء، علينا أن نطمئنه بأن شعوره هذا طبيعي لأننا في مجتمع لا يفهم الإبتلاء ولا يحسن التعامل معه، فنحن الكبار قد نشعر بنفس الأحاسيس ونمر بنفس المواقف، المهم ألا تؤثر مشاعرنا هذه على علاقتنا بأخينا المعاق فهو مسكين لا ذنب له، ونُعرف الابن السليم ثمرات الصبر على هذا الإبتلاء، ونرشده لكيفية الرد على زملائه العابثين... والمصدر الثاني للدعم: هم هؤلاء الأولاد والبنات الذين يعيشون في مثل ظروفه، دعه يقابلهم ويجلس معهم - بصورة شبه دورية - ويتحدثون في همومهم المشتركة، فمثل هذه المجموعات الداعمة تساعد على التخفيف من الشعور بالحزن وأهم التي تفرضها الحياة مع أخ معاق أو مصاب بمرض مزمن، فاحرص على أن تهين لابنك السليم فرصة لمقابلة غيره ممن يواجهون الموقف نفسه^(١)...

أكرهك يا أخي.. والزم من جزء من العلاج:

من الصعب أن تتوقف المنافسة بين الأبناء، والغيرة شعور يسري بين أبنائنا وليس من السهل القضاء عليها، ومع عدل الوالدين وحسن إدارتهما لمشاعر الأبناء سيكون الزمن جزءاً من علاج الغيرة بين الأبناء، تقول إحدى الأمهات: ولد ابني بعد



(١) المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥٤ بتصرف.

عامين بالضبط من ولادة أخته، واعتقدت أني فعلت كل شيء لأتجنب أي غيرة، ومع ذلك - بعد عدة أشهر - في أحد الأيام ضبطت ابنتي تدخل حجرة نومي، وكان أخوها نائماً على بطانية على الأرض؛ فداست عليه وهي تراه، فقامت بتأنيبها قائلة: «لقد دست على أخيك»، فأجابته قائلة: «يا، لم أره»، لقد كان أخوها مريضاً إلى حد ما وهو رضيع وقد احتجز بالمستشفى عدة مرات في عامه الأول، لذلك حظي باهتمام أكثر من الطفل العادي، وكانت أخته غيرة من أخيها لمدة سنوات (واعترفت بغيرتها)، وذات يوم - وهي في حوالي التاسعة من عمرها - كنت أصطحبها للمدرسة، وسألني لماذا لم يأت أخي اليوم للمدرسة؟ فقلت: إنه مريض، فأجابته قائلة: أتمنى أن يكون مريض الموت، ولكن لحسن الحظ، هي وأخوها الآن - بعد مرور الزمن - قريبان جداً من بعضهما البعض^(١)... وهنا يقول الشاعر:

وقد يجمع الله الشنيتين بعدما يظنان كل الغن ألا نلاقيا^(٢)

فإذا كان فارق السن يمثل اليوم مشاكل بين أبنائك اليوم، ففي المستقبل إن شاء الله سيختلف الحال، تقول إحدى السيدات: إن السنوات الست التي تفصل بينها وبين أختها كانت تبدو عائقاً لا يمكن التغلب عليه عندما كانتا صغيرتين؛ إذ كانت أختها في المدرسة الثانوية وكانت هي ما زالت في المدرسة الابتدائية، ولكن بعد مرور خمسة عشر عاماً، وبعد أن أنجبت كلا الأختين أطفالاً؛ أصبحتا صديقتين حميمتين^(٣)...

وهنا يقول الشاعر:

عجة صدق لم تكن بنت ساعة ولا وريث حيز: "ياد ز"ها
ولكن على مهل سرت وتولدت بطول امتزاج فاستقر لها^(٤)

- (١) نعم، من فضلك، شكراً المرشد الأسامي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والاهتمام الاجتماعية اللازمة لكي ينفذوا قديماً بجاذب في الحياة. ٢٠٠٦، ص ٣١٥٢٠ بتصرف.
- (٢) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٤٨ / ٣٤٩.
- (٣) دليل الأبناء الخاطفين لصراع الإخوة، ص ٢٢ بتصرف.
- (٤) تعليم الحب كيف نحب، ص ٥٠.

(١) مشاكل الأخ الأكبر والحلول المقترحة:

لقد حاول العلماء رصد غيرة الطفل الأول عند مولد طفل جديد، فوجدوا أن هؤلاء الأطفال (أصحاب المركز الأول في أسرهم) قد انقسموا نصفين، نصف أصابته الغيرة الشديدة عند مولد أخيه الثاني، والنصف الآخر من الأطفال لم ينظر إلى المولود الجديد على أنه عقبة في طريقه على الإطلاق، بل ظل سعيداً في حياته كما كان من ذي قبل، ومن المحتمل أن هؤلاء الأطفال الذين يتقبلون مقدم الطفل الثاني بهذا الأسلوب الناجح، يتمكنون من ذلك بسبب شعورهم بالأمان والعلمانية، والملاحظ أنه كلما يحزن الطفل الأول بسبب مولد الطفل الثالث، فالظاهر أنه - أو أنها - قد جرب كل ما أوتي من مشاعر الغيرة عند مولد الطفل الثاني، والواقع أن غالبية الأمهات يذهلن لما يبدية الطفل الأول من شغف بالثالث، حتى لو كان أظهر غيرة شديدة من الطفل الثاني، فهو يبدو الآن كما لو كان قادراً على أن يشعر نحوه شعور الأب المحب لا المنافس الغيور، وهذا النمط السلوكي هو أقوى الأدلة على أن مرحلة الغيرة إذا لم تكن طاغية أكثر من اللازم، وإذا مر بها الطفل بسلام تدريجياً، فإنها يمكن أن تكون في الحقيقة تجربة جيدة له، وكأنها هي تحصنه وتقويه لمواجهة أمة مشاعر من نفس النوع قد تهدده في المستقبل.

ومن المواقف التي يتعرض لها الطفل الأكبر وتثير غيرة من أخيه: أنه يرى دائماً أنك تمتدح أخاه الأصغر على بعض الأفعال التي لا تستحق، وإليك بعض الأمثلة:

الأم تقول لابنها هاني: «انظر إلى أحمد، إنه يستطيع الوقوف بمفرده، إنه قوي»، وهنا سيفول هاني في نفسه: «إن أمي تعتقد أن أخي يقوم بعمل رائع لأنه فقط يستطيع أن يقف، ولكنها لم تلاحظ أنني أستطيع أن أجري وأفتر، هذا هو العمل القوي بحق»... ولعلاج هذه الأفكار: علينا أن نحرص من أن لا نذكر الابن الأكبر بأننا كنا ننشئ عليه هو الآخر عندما كان صغيراً، وأننا قد فرحنا به كثيراً عندما كان يصر بنفس التطورات التي يمر بها أخوه، ونستخرج صوره عندما كان صغيراً ونر به ماذا كان يفعل،

وكيف كان شكله عندما كان في سن أخيه، طبقاً دون أن ننسى مدح ما هو عليه من قوة اليوم...

وهناك أم أخرى تقول لابنها الأكبر: هيا ترتب فراشك، بينما ننشغل هي بترتيب فراش (مهد) الصغير، وهنا يقول الكبير لنفسه: إنها ترتب فراش أخي لأنها تحبه أكثر مني، إنني أعلم وهو يشاهد التلفاز... والحقيقة أن هذا الموقف يحتاج إلى ثلاث خطوات مهمة؛ أولاً: يجب أن تفهم مشاعر ابنك الكبير، فمن الطبيعي أن يشعر بالاستياء حيال تلك الحرية التي يتمتع بها أخوه الصغير. على الرغم من أن فارق السن يبرر اختلاف حجم المسؤولية، ثانياً: يجب أن تشرح لابنك الأكبر أنك كنت تعدين له الفراش عندما كان في مثل عمر أخيه، ثالثاً: اطلبي من ابنك الصغير أن يساعدك في ترتيب فراشه...

ومن الطريف أنه قد ثبت من دراسة حالات ١٠٠ من مشاهير الأمريكيين الذين تبوءوا مناصب رفيعة، أن عدد الذين أحرزوا هذا النجاح الباهر - وكانوا أكبر الأبناء في أسرهم - وصلوا ضعف عدد الذين كانوا يشغلون مراكز أخرى في أسرهم، وهذا لا يعني أننا نعتقد أن هذا خير مقياس للنجاح في الحياة، غير أنه مما يبحث على الطمأنينة في قلوب الآباء والأمهات الذين يهتمون بأطفالهم الأول، فهذا قد يؤدي إلى نتائج جيدة تعود بالنفع على المجتمع...

(٢) مشاكل الأخ الأصغر والحلول المقترحة:

مع تدليل الوالدين للطفل الأصغر، فإن هذا يصيب باقي إخوته بالغيرة منه، وهنا أذكر أن أحد الآباء اشتكى يوماً من مرض ابنه ذي العشر سنوات، ودار به على الأطباء لأن بطنه يؤلمه، وأجمع الأطباء أنه سليم عضوياً، وسأله أحدهم عما هو جديد في حياته الأسرية، فوجد أن الرجل قد رزقه الله طفلاً جديداً أسماه باسمه، وهو يحمله دوماً ويلعب معه ويحمل أخاه، ونصح الطبيب الأب بالتركيز مع الكبير واللعب معه والخروج به، وهنا زال المرض الذي سببه انشغال الوالد بالمولود الجديد...

ومن المشاكل التي يعاني منها الطفل الأصغر أنه يشعر عادة بأنه غير قادر على منافسة إخوته الكبار، فعلى سبيل المثال يشعر الطفل الأصغر وهو في مرحلة الحضانة أن أخاه الأكبر يستطيع أن يقرأ بينما هو لا يستطيع، والحل هنا كالتالي: امتدح ابنك الصغير على كل ما ينتج فيه من عمل، ولا تقارن ما ينتجه بأخوته الكبار، ويستحسن أن تشير للصغير أنه عندما يكبر إن شاء الله سيكون قادراً على القراءة، بالإضافة إلى حرصك اندائم على تعليمه نجاحات جديدة كركوب الدراجة والسياسة وغيرها...

وشعر الطفل الأصغر أيضًا بأنه لا أحد تلتفت إليه لسيطرة إخوته الكبار على الحوار، فائتاء تناول الطعام مثلاً يسيطر إخوته الكبار على الحوار، فهم يتمتعون بمهارات كلامية وقدرة على التفكير السريع تفوق أخاهم الأصغر، لذلك من الضروري أن يصر الأبوان على منح كل طفل فرصة للمشاركة في الحديث، وعلى كل أخ أن يجترم وجهة نظر أخيه، حتى وإن أبدى الأكبر سناً اعتراضاً على ذلك، فإنه من الجيد أن يتدربوا على ملكة الاستماع، الاستماع الحقيقي لبعضهم، وبعض الأحيان قد يضطر الأهل إلى توجيه دفة الحوار وطرح موضوع يمكن أن يشارك فيه كل الأبناء، أو حتى موضوع خاص بالطفل الأصغر...

(٣) مشاكل الأخ الأوسط والحلول المقترحة:

إن كونه الطفل الأوسط - وخاصة إن كان الأبناء كلهم ذكوراً أو كلهم إناثاً - يمكن أن يؤدي أحياناً إلى ضياعه وسط الزحام، فهو ليس الأكبر وليس الأصغر، إنه يتساءل: ما الذي يجعلني متميزاً؟ ودور الأهل مهم جداً في الإجابة عن هذا السؤال، مع الحرص على إشعار كل ابن بأنه يحتل مكانة فريدة داخل الأسرة... ويجد الطفل الأوسط نفسه مقحومًا دائماً في النزاع بين الشقيق الأصغر والأكبر، فإن كان يجب التدخل فإن هذا سيكسبه قدرة عالية على كسب مهارات التفاوض، وإن أراد في بعض الأحيان عدم التدخل فاحترم رأيه وقل لطف في النزاع أن يحل المشكلة وإن احتاج الأمر لتدخلك فتشاور مع ابنك الأوسط في كيفية حل تلك المشكلة على انفراد... ويشتكى الابن الأوسط من بطله بصورة كبيرة مع

أخيه الأصغر، فهو يخرج معه بصحبته ويلعب معه... وهذا ليس فيه مشكلة لكنه بحاجة أيضًا أن يشارك أخاه الأكبر بعض أنشطته، فهو يتطلع دائمًا أن يكون مثله وقادرًا على فعل ما يفعله، لذا فلنبحث عن بعض الأنشطة التي يشترك فيها الأوسط مع الكبير داخل المنزل وخارجه...



ومن أسباب التوتر عند كثيرين من الأطفال - أصحاب المركز الأوسط - أن الطفل الثاني يكافح كفاحًا عنيفًا مستمرًا كي يسير على قدم المساواة مع الطفل الأول، يكافح لأن يتسلق الشجرة كلها تسلسلها أخوه، ويكافح للحصول على قبة جديدة، ويلعب مع أصدقاء أخيه حتى لو اضطر إلى إهمال أصدقائه، هذه المنافسة تؤدي كلا الطفلين: الأول والثاني، وهنا يأتي دورنا لتعلمها قواعد التعامل والتفاوض والاستئذان... وهناك حالات نجد فيها الطفل الثاني قادرًا

على اقتياد أخيه الأكبر نحو الوقوع في المشاكل... وعندما يولد الثالث، يشعر الثاني أن الهجوم ينصب عليه من ناحية هذا المولود أيضًا، ويحتل في هذه الحالة أن يتوقف هذا الطفل عن منافسة أخيه الأكبر، ويميل للأفعال الطفولية، فتراه يطلب الكثير من المساعدة من الكبار، بل إنه قد يتردد إلى طريقة الأطفال الصغار في الكلام، ويعود إلى مص إبهامه والنبول في الفراش، على أن هذه الأعراض لا تدل على حالة خطيرة، لكنها إذا استمرت طويلاً، فإنها تدل على أن الطفل الأوسط في موقف عصيب، ويحتاج إلى كثير من المساعدة من جانب الوالدين أو المتخصصين...

في الختام يقول خبراء التربية:

رغم أن مركز الطفل في الأسرة له أهميته، فإن الأهم منه، هو نوع الأسرة من ناحية روحها وانتمائها، فإذا كانت أسرة يتقبل فيها الوالدان كل طفل بسميواته وعيوبه، فالأرجح في هذه الحالة أن يشعر كل واحد من الأطفال بالارتياح في مركزه الخاص بين

أفراد الأسرة، أيًا كان هذا المركز^(١)...

اخوتي.. كيف أحبك؟

قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فانفى الله، وأقام عليهن، كان معي في الجنة هكذا. وأومأ بالسبابة والوسطى»^(٢)... وقال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات، حتى يموتن (وفي رواية: يبن، وفي أخرى: يبلغن) أو يموت هنتين؛ كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعه السبابة والوسطى»^(٣)... وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ولدت الجارية، بعث الله عز وجل إليها ملكًا يزيف البركة زفًا، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيف، القيم عليها معان إلى يوم القيامة»^(٤)...

هناك مشكلة في بيوتنا بين الإخوة من البنين والبنات، فالولد يعتقد أنه رجل يأمر وينهى، وعلى أخته السمع والطاعة دون تردد ولا تأخر، وإن سمع والداه له بتحقيق ذلك، فهذا يريبان فيه دكتاتورًا ورجلاً ظالمًا لزوجه وبناته في المستقبل، والبنات تشعر دوماً بالقهر، فهي في البيت خادمة لإخوانها الذكور، لا أحد يأخذ رأيها، وإن تأخرت عن خدمة أخيها يتفعل عليها ويسبها ويضربها، وإن سكوت والداه عن هذا الوضع؛ تشعر البنات بمزيج من الحسرة والألم، تشعر ألا نصير لها في البيت، تشعر بالانكسار والهوان... فهل الآن الأوان لتصلح العلاقة بين البنات وأخيهن؟ إن البنات إن عاملها أخوها برفق ورحمة تعطيها عينها وتتفاني في خدمته، فإما كان الرفق في شيء إلا زانه، والولد الذي يبحث عن احترام أخته له عليه أن يعلم أنها لن تحترمه إلا إذا احترمتها، فالبنات ليست خادمة له، فهي عضو في البيت مثله تمامًا وتتفوق عليه بمساعدتها لأهلها، إن البنات طريق أخيها للجنة إن

(١) د. سيوك تحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نهمهم)، ص ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٠٥،

ودليل الآباء المختارين لصرام الإخوة، ص ٢٣، ٢٨، بتصرف.

(٢) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبان، ١ / ٢٩٥.

(٣) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبان، ١ / ٢٩٦.

(٤) المعجم الأوسط ٣ / ٢٦٥.

أحسن معاملتها، وترفق بها، واتق الله فيها...

الولد الوحيد وأخواته البنات:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري صحابي جليل، ولد في المدينة المنورة سنة ١٦ قبل هجرة النبي ﷺ، أسلم صغيراً وشهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصارياً، وكان أصغر المبايعين سنّاً... هو مثال للولد الوحيد مع أخوة بنات، فله من الأخوات البنات تسعة، فيا ترى كيف علمه أبوه حب أخواته البنات؟ وكيف تعامل عبدالله معهن؟

لقد اهتم والده عبدالله بن عمرو بن حرام ﷺ بالعلاقة بين جابر وأخواته البنات، وعمل على غرس حب البنات في قلب جابر، ولكي ينجح في هذه المهمة سار في طريقين:

الطريق الأول: اجتهد الأب في تربية جابر على الإيمان والتفوى، فالإيمان هو

طريق الإحسان إلى الأقارب والإخوان، وكانت البداية أن جابراً أسلم مع أبيه صغيراً في السن، ثم أخذه أبوه معه إلى بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصارياً والمرأتين، وكان عمره حينها ١٦ سنة ليكون بذلك أصغر المبايعين سنّاً...

الطريق الثاني: عمل والده على غرس حب أخواته البنات في قلبه، وعلمه أن

الاهتمام بأخواته البنات مهمة عظيمة لا تقل درجة عن الجهاد في سبيل الله، فبعد أن هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، جاءت غزوة بدر، فأراد جابر أن يخرج مع النبي ﷺ للغزو في صحبة أبيه، لكن والده قال له: ابق مع أخواتك البنات. فإن استشهدت أنا تبقى هن أنت، أطاعه جابر ومكث يرضى أخواته البنات، وعاد الوالد الحاني سالماً من غزوة بدر، وسرعان ما جاءت غزوة أحد، واستعد جابر للخروج مع ركب الإيمان، لكن أباه قال له: ابق لتخلفني في أخواتك البنات، وودع الأب الحاني ولده المطيع،

وخرج ليبنى ربه شهيداً في غزوة أحد، وكم حزن جابر لفرق والده الحبيب، حتى إن النبي ﷺ لقيه بعدها فقال له: يا جابر ما لي أراك منكسراً. فقال: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عبلاً وديناً، فقال ﷺ: ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال جابر: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحبا أباك فكلمه كفاحاً (مباشرة بدون حجاب) فقال (له): يا عيدي عمر أعطتك، قال (أبوك): تحييني فأقتل قتلة ثانية، قال (له) الله: إني قضيت أنهم لا يرجعون، قال والدك: يا رب فأبلغ من ورائي، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)...

ومن يومها بدأ عهد جديد بين جابر والجهاد في سبيل الله، إذ لم يتخلف بعد هذا اليوم عن أية غزوة غزاها النبي ﷺ بعد ذلك، يقول جابر: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، لم أشهد بندراً ولا أحداً منعني أبي (كان يثقلني على أخواني)، فلما قتل (استشهد أبي) عبد الله يوم أحد، لم تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط...^(١)

ومع الجهاد لم ينس جابر ما علمه أبوه، فكان مع أخواته البنات مثالا للأخ الحاني الرقيق؛ لذلك فرح به النبي ﷺ واهتم بشأنه، وكلما زاد جابر بأخواته البنات، كلما زاد حب النبي ﷺ له، فتراه ﷺ كثيراً ما يسأله عن حاله، ويساعده في سداد دين أبيه، ويدعوه كثيراً بالمغفرة، ويعوده في بيته إذا مرض...

يقول جابر رضي الله عنه: بعد مقتل أبي اشتد أصحاب الدين في حقوفهم، فلما حضر جذاذ النخل (موعد جني الثمر) أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أن والدي قد استشهد

(١) انظر: صحيح ابن حبان ١٥/٤٩٠، سنن الترمذي ٥/٢٣٠، سنن ابن ماجه ١/٦٨.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٤٤٨.

يوم أحد وترك ديناً كثيراً وإنى أحب أن يرثك الغرماء (أصحاب الدين) فقال ﷺ: اذهب فيبدر كل تمر على ناحية (قسم التمر أصنافاً... رطباً وتمراً وعحوة وغيرها كل صنف أجمعه في ناحية) ففعلت، ثم دعوته ﷺ، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا في تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف ﷺ حول أعظمها بيلداً (أكثر الأصناف حجياً) ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال ﷺ: ادع لي أصحابك، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته، وأنا أروى أن يؤدى الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواني بتمرة، فسلم الله البيادر كلها، وحتى إنى أنظر إلى البيادر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة..."

وفي غزوة ذات الرقاع سنة ٧ هـ كان جابر مع النبي موقف جميل يحكيه لنا فيقول: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فأبها بي جملي وأعياء، فأتى عني النبي ﷺ فقال جابر، فقلت: نعم، قال: ﷺ ما شأنك؟ فقلت: أبطأ علي جملي وأعياء فتخلفت، فنزل ﷺ: فوكزه بعضاه ودعاه، فما زال قدام الإبل يسير، فقال: أتبع جملك يا جابر؟ فاستحييت ولم يكن لنا غيره فقلت نعم، فقال: هو لك تركبه حتى تصل المدينة، واشتره مني بأوقية...

فاستأذنت من النبي أن أسرع في السير وقلت: إنى عروس، فقال ﷺ: تزوجت يا جابر؟ قلت: نعم، فقال: بكر أم ثيباً؟ فقلت: ثيباً، فقال: أفلا بكر تلاعبها وتلاعبك، فقلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمسطنهن وتقوم عليهن، (وفي رواية: استشهد والذي ولي أخوات صفار فكرهت، أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبين ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبين، وفي رواية: إن أبي قتل يوم أحد وترك تسع بنات كن لي تسع أخوات، فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن، ولكن امرأة تمسطنهن وتقوم عليهن، وفي رواية: يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيثني

(١) نظر: صحيح البخاري ١٤٨٩ / ٢ / صحيح البخاري ٨٤٣ / ٢... وكان بين والد جابر ثلاثين وسقاً من التمر ليهودي (والوسق ستون مساعاً) وبمض التمر الآخر لغيره، وفي رواية يقول جابر: فكملت له من الدحوة فأرقا، به وفضل لنا من التمر كنا وكذا وكنت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا... فتح البخاري ٥٩٣ / ٦.

وبينهن) فقال ﷺ: أصبت، وفي رواية قال ﷺ: بارك الله لك...

ولقد استغفر لي النبي تلك الليلة خمساً وعشرين استغفارة، كل ذلك أمدحها بيدي يقول: أدبت عن أبيك دينه؟ فأقول له: نعم، فيقول ﷺ: يغفر الله لك... ولقد قدمت إلى المدينة بالعداء، فجئت إلى المسجد فوجدته ﷺ على باب المسجد، قال ﷺ: الآن قدمت؟ قلت نعم، قال فدع جملك فادخل فصلً ركعتين، فدخلت فصليت، فأمر بلالاً أن يزن لي أوقية، فوزن لي بلال فأرجع في الميزان، فتركت الجمل وانطلقت حتى وليت، فقال ﷺ: ادع لي جابراً، فقلت (في نفسي) الآن يرد على الجمل (ويأخذ ماله) ولم يكن شيء أبغض إلي منه (يعني الجمل)، قال ﷺ: خذ جملك ولك ثمنه^(١)...

ألا ترى أيما القارئ الحبيب كم فرح النبي ﷺ بما فعل جابر مع أخواته البنات، لقد تزوج وهو شاب - عمره حينها ٢٣ سنة - بامرأة أكبر منه وكانت متزوجة قبله؛ لترعى أخواته البنات وتزودهن وتشرف عليهن ولم يخترها بكرًا صغيرة في السن حتى لا تشغله عنهن، ومن سعادة النبي ﷺ بما فعله جابر استغفر له تلك الليلة خمساً وعشرين مرة، ودعا لجملة البطيخ بالبركة فأسرع حتى سبق الجميع، ثم اشتراه منه ﷺ وأعطاه ثمنه، وفي النهاية أعاد له الجمل هدية نبوية كريمة... فهل تحب أن يراك النبي ﷺ ويهتم بك - يوم القيامة - كما فعل بجابر؟ إن أردت ذلك فكن مثل جابر وبز أخوانك البنات يبرك رسول الله ﷺ...

ومن بركات اهتمام جابر بأخواته البنات نزل فيه وفيهن قرآن يتلى إلى يوم الدين، روى البخاري عن جابر قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات (ولم يكن له أولاد)، فدخل على رسول الله ﷺ فنفعني وجهي فأفقت، فقلت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بأثلك؟ قال: أحسن، قلت: الشطر؟ قال: أحسن، ثم خرج وتركني فقال: يا جابر لا أراك ميتاً من وجعلك هذا، وإن الله قد أنزل (قرآنًا) فيبين الذي لأخواتك فجعل لمن

(١) صحيح البخاري ٢/٧٣٩، ٣/١٠٨٣، ٤/١٤٨٩، وصحيح ابن حزيمة ٢/١٠٨٧، وصحيح ابن حبان ٩١/١٦، وسنن الترمذي ٥/٦٩١، والسنن الكبرى ٥/٦٩، ونزيب الكمال ٤/٤٥٠.

الثلاثين، فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية في أنا وأخواني ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَامَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّكْلَانِ بِمَا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ نِصْفُ حَقِّ الْأُنثَيْنِ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَقْضُوا دِيْنَكُمْ وَاللَّهُ يُكَلِّمُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى وَجْهِ الْعِلْمِ﴾ [النساء: ١٧٦] (١)...

ولقد كان جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - من فقهاء الصحابة، وكانت له حنيفة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم فيها كما تؤخذ منه الفتاوى. عاش طويلاً، وكف بصره في آخر عمره، وتوفي بالمدينة سنة سبع وثلاثين للهجرة عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من شهد بيعة العقبة موتاً، وقيل: إنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة (٢).

بين البنين والبنات كيف تنتهي الخلافات؟

إذا ساءت العلاقة بين حبيبين أحدهما قوي والآخر ضعيف، فمن الطبيعي أن نوصي القوي بالضعيف خيراً، وإذا شارك اثنان بعضهما في نجارة، نوصي القوي بألا يظلم الضعيف، وإذا حارب طرفان فأسر المنتصر بعض المغلوبين فزينا نوصي القوي برحمة الأسير الضعيف، ولو أوصينا الضعيف برحمة القوي لكننا غافلين؛ لأن للقوي دوراً كبيراً في تحديد نوع العلاقة بين الطرفين، ولهذا لم يوص النبي ﷺ المرأة أن ترحم زوجها، ولم يطلب من الأخت أن ترحم أخاها؛ بل أوصى الرجل أباً وأخاً وابناً - مرات ومرات - بالرفق والرحمة؛ لأن بيده تحمين العلاقة أو تشويهها، روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «استوصوا بالنساء (أماً وأختاً وبناتاً) خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه (وهو اللسان)، فإن ذهبت نقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»، وفي حجة الوداع أوصى النبي ﷺ بالنساء خيراً، فكان مما قال

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار: السند ٢/ ٢٤١٠.

(٢) للاستزادة من أخبار سيدنا جابر عليه السلام: التحفة ١/ ١٠٤. سير أعلام النبلاء ج ٣. ص ١٨٩-١٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢١٣، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢١٩، وأسد الغابة ١/ ٣٠٧، والمنظوم ٦/ ٢٠٢.

في حطة الوداع: «فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان (يعني: أسيرات) لا يملكن لأنفسهن شيئاً»^(١)، وكان الأب الحاني على فراش موته يوصي ﷺ بالنساء، روى أبو داود عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «الصلوة الصلوة، اتقوا الله فيها ملكت أبايكم»^(٢)...



الولد بيده ٧٠ ٪ من القدرة على تحديد نوعية العلاقة بينه وبين أخته ، وبين البنت ٣٠ ٪ من القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة ، ويحدد النساء عظيم

في العلاقة بين الأخ وأخته بتحكم الولد بنسبة عالية من القدرة على تحديد نوعية هذه العلاقة، فالولد بيده حوالي: ٧٠ ٪

أبها أطربي
الكرام:



من القدرة ويبد أخته (الضعيفة) ٣٠ ٪ من القدرة، على أن البنت بكبرها العظيم قد تطور نسبتها القليلة لتتحكم بغالبية القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة، ولكي تتحسن العلاقة بين الأخ وأخته علينا أن نوصي أبناءنا المذكور بأخواتهن البنات خيرًا، وهذا اقتداء

بالنبي ﷺ الذي أوصى الأخ بأخته خيرًا، قال ﷺ فيها رواه الترمذي: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن وانفى الله فيهن فله الجنة»، وفي رواية للبخاري في الأدب المفرد «فصبر عليهن»، وكذا ورد في ابن ماجه وزاد: «وأطعمهن وسقاهن وكساهن»، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: «فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن»، وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد: «يؤدبن ويرجهن ويكفلهن»، وزاد الطبراني: «ويرزجهن»... وهذه الأوصاف بجمعها لفظ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٧٢ / ٥.

(٢) صحيح أبي داود ثلاثاني ٣ / ٣٩٦.

الإحسان^(١)...

وفيا يلي تقدم باقة من النصائح (نلاخ) ليتعلم من خلالها كيف يحسن علاقته بأخته...

(١) حقوقها محرمة:

إذا فكرت يوماً أن تعتدي على حق أخنك المادي أو المعنوي فتذكر قوله ﷺ: «إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»^(٢)، ومعنى أخرج حق الضعيفين: أي أحرمه فهو حرام على من ظلمهما^(٣)، ولقد اعتبر الصالحون أن مجرد النظر بحدّة وعنف للأخت يعتبر اعتداء عليها؛ روي عن الشعبي التابعي الجليل - رحمه الله - أنه كره أن يسف الرجل النظر إلى أمه أو ابنته أو أخته، أي يحذ النظر إليهن ويدبسه، والإسفاف شدة النظر وحدته^(٤)... فهل بعد اليوم ستسمح ليد أن تطل أختك بالأذى؟ وهل ستسمح للسانك أو لعينيك بالاعتداء على كرامتها؟

ومن حقوق البنت أن يحترم أخوها خصوصياتها، فلا يبعث بأغراضها ولا يدخل عليها بغير إذن، روي البخاري في الأدب المفرد عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزاً، وأخيه وأخته وأبيه، وعن عطاء ابن أبي رباح قال: سألت ابن عباس فقلت: أستاذن على أختي؟ فقال: نعم، فأعدت عليه السؤال فقلت: إن لي أختين أعوذها وأنفق عليهما وهما معي في البيت أفاستأذن عليهما؟ قال: نعم، أحب أن تراهما عريانتين، ثم قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ يَكُنُونَ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَنْتَلُوا الْحُلْمَ مِنْكُمْ فَلَا تَرَاهُنَّ مِنْكُمْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضْمُونَ مِنْكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨]. قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث. قال: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم

(١) تحفة الأحرار، ٦/ ٣٤.

(٢) رواه ابن ماجه وغيره وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٣/ ١٠١٥.

(٣) شرح سنن ابن ماجه ١/ ٢٦٢.

(٤) لسان العرب ٩/ ١٥٤.

فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم قال بن عباس: فالإذن واجب، زاد ابن جريج على الناس كلهم^(١)... وقد قيل ثلأوزاعي: ما حد الطفل الذي يستأذن؟ قال: ابن أربع سنين، لا يدخل على المرأة حتى يستأذن^(٢)...

(٢) بالعطف واللفظ تملك قلبها:

كانت الشبابة أخت النبي من الرضاعة^(٣)، والشبابة هي بنت السيدة حلينة السعدية مرضعة النبي ﷺ، ذكر أهل السير أنها اشتركت مع أمها في تربيته، وكانت تلاعبه وتعمله وترقصه وهو صغير وتقول:

يا زينا ابننا محمدا حنى أواه يا فعلاً وأمردا
نعم أراه سيداً مسودا واكبت أعادييه معاً والحسدا
وأعطه عزاً يدوم أبداً

ودارت الأيام، وأغارت حيل رسول الله ﷺ على هوازن، فأخذوا الشبابة فيها أخذوا من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها قالت: يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة، وكانت قد كبر سنّها وتغير شكلها، فقال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضّة عضفتها في ظهري وأنا من رزرك (أي وأنا أحملك على رجلي)، فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه، ثم قال لها: ها هنا فأجلسها عليه (تخيل أنك تلعب جاكيت البدة لتجلس عليه أختك) ودمعت عيناه، وقال لها: إن أحببت فأقبحي عندي محبة مكرمة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك أو صلتك (أعطيتك عطايا وأكرمك)، فقالت: بل أرجع، فأسلمت (دخلت في الإسلام) وأعطها رسول الله ﷺ العطايا من الحيوانات وثلاثة من العبيد وخادمة^(٤)...

(١) الأدب المفرد ١ / ٣٦٥، والتهذيب ١٦ / ٢٢٣.

(٢) الاستذكار ٨ / ٣٨٩.

(٣) قال الإمام ابن حجر العسقلاني: «إنه النبي ﷺ من الرضاعة هم: عبيد الله وأنيسة وحذافة بنت الحارث وحذافة هي الشبابة غلب عليها ذلك الاسم» الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢، ٧٣٣.

إن الأخ إذا كان كريماً مع أخيه عطفوا عليها فإنه يمثل قلبها ويستحوذ على احترامها، والكرم لا يعني كثرة العطاء بل يعني نبل المشاعر، فقطعة حلوى جميلة تعني لأختك أنها مهمة عندك، ووردة نضرة تعطيها لأختك تعني أنك تبادلها مشاعر الأخوة الصادقة... فجرب ولا تحرم نفسك من لذة العطاء الأخوي الصادق، وتذكر أن الشيء القليل بالنسبة إلى المرأة مهم تماماً مثل الشيء الكبير، بمعنى آخر، بالنسبة إلى المرأة، وردة واحدة تحصل على عدد من النقاط يساوي نقاط مائة جنبه تعطيها لها، في الحالتين تسعد قلبها، والمرأة كذلك تحب التنوع والتغير في نوعية العطاء، بمعنى أنك لو ظلت سنوات تعطيها كل يوم عشر جنبيات، فإنها تنعقد المسألة وتسجلها لك نقطة واحدة (مكررة)، أما إذا أعطيها اليوم وردة، وغداً رسالة على الموبايل تعبر عن الحب، وبعد غد دعاء لها باخير أو ملاحظة طيبة كتبتك جميل، وشارك رائع، ذوقك في الملابس عالي، فهذا معناه ثلاث نقاط تحرزها في قلبها، ودون فهم هذا المعنى في تدوين نقاط المحبة الأخوية، يبقى الرجال والنساء محبطين وخائبي الأمل باستمرار في علاقتهم^(١)...

(٣) اختك في أزمة فهل انت رجل؟

قدمت الحنساء على النبي ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشد ما يعجبه شعرها، وكانت تنشده وهو ﷺ يقول: هيه يا خنساء ويومى بيده، حكى الحنساء قصتها للسيدة عائشة يوماً فقالت: قالوا: وكانت الحنساء تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها الأثان، شقيفا معاوية بن عمرو، وأخوها من أبيها صخر وكان أحبها إليها لأنه كان حليماً جواداً عروباً في العشيرة، وعنه تقول الحنساء وهي تحكي للسيدة عائشة: زوجني أبي رجلاً ميئراً، فذهب ماله، فأثيت إلى أخي صخر، فقسم ماله شطرين فأعطاني شطراً خيلاً، ثم فعل زوجي ذلك مرة أخرى، فقسم أخي ماله شطرين فأعطاني خيرهما، ولذلك لما مات أخوها

(١) الرجال من المربخ والنساء من الزمرة (الندليل الرائع لفهم الجنس الآخر)، ص ٢٦٦ (بصرف).

صخرًا بكنه كثيرًا وقالت:

أعيني جودًا ولا نجمدا
ألا تكيان الجريء الجميل
ألا تكيان نهمي نهمي
ألا تكيان الفتى السبد

وقالت:

ألا يا صخر لا أنساك حتى
يذكرني طلوع الشمس صخرًا
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم تقتلت نفسي^(١)

إن الحنساء بكت أخاها من الأب لأنه كان رحيماً بها عطوفاً عليها، ولم تذكر أخاها الشقيق بشيء من الشعر إلا القليل، أما جل شعرها فكان لصخر، لأنه وقف بجوارها وقت الشدة، وإذا أردت أن تعرف مكانك أيها الحبيب في قلب أختك فاسأل نفسك: عندما تمر أختي بأزمة ماذا أفعل؟

ومن روائع تاريخنا الجميل في وقوف الأخ بجوار أخيه في الأزمات: ما حدث بين الأشرف ابن فخر الملك وأخيه، إذ قدم الأشرف من بغداد أصهبان علي ابن كاكويه ظاناً به الجميل، فخاب ظنه وأدركته حرقة الأدب، فبينما هو ذات يوم يشرب على شاطئ نهر (زرنود) إذ ذكر أخاه وأيام الماضي، فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى أخيه الأعز بن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال يقول:

إن السذي قسم الوراثة بيننا
لكن أراك وردت مساء صافيا
أو ليس يجمعني ونفسك دوحه
إن كنت أنت أخي قفل لي يا أخي
جعل الخلاوة والمرارة فينا
ووردت من جور الحوادث طينا
طابت لنا دنيا وطابت ديننا
لم يست جدلانا وبست حزيننا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٦١٦/٧ - ٦١٦، و صفه الصنف: ٣٨٥ / ٤ - ٣٨٧.

هلا فسمنا بيتنا الفرح الذي كنا افنسمنا في حبة أبيضنا
فلما قرأ أخوه الأعز كتابه، ذرف دموع الرقة لأخيه، وأرسل له بأنقي ديتار، وكتب
إليه بيتت لبيد:
فناقن بما فسم الملبك فلننا قسم المعاش بيتنا علائها^(١)
(٤) سكن في مهنتها.. تكن في خدمتك،

من قال إن عمل المنزل تقوم به البنات فقط؟ من قال إن الرجل ذا المكانة هو من لا يدخل المطبخ يساعد زوجته أو أمه أو أخته؟ روى البخاري أن السيدة عائشة سئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»، سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: «كان يحيط ثوبه، ويخفف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»^(٢)، لاحظ معي قول السيدة عائشة: «ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»، كل الرجال من أصحاب الأبرار والسادة الأخيار كانوا يصنعون ذلك: إنها صفة الرجال في المجتمع المسلم، إن كانوا في البيت لم يجلسوا للأمرؤا ويهوا فتخدمهم زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم، فالرحمة نسكن قلوبهم، حتى وإن اجتهدوا خارج المنزل فلا يمنعهم ذلك من مد يد العون لضعايف أهل البيت من النساء والبنات، وكم نحتاج اليوم لكل أب حكيم يري ابنه كيف يفندي بالنبي الكريم ويساعد زوجته وابنته كلما استطاع لذلك سبيلاً، وهنا سؤال بطرح نفسه: هل كانت أمنا عائشة - رضي الله عنها - تشكو كثرة العمل ومشقته حتى يساعدنا النبي ﷺ؟ لقد كانت حجرها متقاربة الجدر صغيرة المساحة بسيطة الأثاث، وأما العمل المنزلي فيها من طبخ وإعداد للطعام فبسيط، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لعروة: بن أخي، إن كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول ﷺ ناره، فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان:

(١) نسخة الدهر في عاين أهل العصر / ٧٢.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٢١ / ٦) ومصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٦٤.

التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منافع (بهايم قدر اللبن)، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقيناه، فهل مع هذه الأوضاع ثمة عمل يحتاج إلى جهد، فضلاً عن أن يحتاج إلى معونة بحيث يكون النبي ﷺ في بيته مشغولاً بمهنة أهله؟؟ إن نبيك ﷺ ما كان يصنع ذلك لكثرة الشغل وجهد العمل، هناك معنى أعمق، وهو المراساة والإشعار بالمشاركة الثامة في الحياة الأسرية، إن هذه الأعمال البسيطة في المنزل تفصل إلى قلب الزوجة والابنة والأخت تجعل معاني الحب والمودة والرحمة...

لكي تشعر بهذه المعاني، تخيل أنك تجلس لتناول الغداء في بيتك بعد يوم شاق، ثم تستجمع نية الخير داخلك، وتقول لزوجتك وابتنتك سأقوم أنا بعمل الشاي، إنك هنا تحمّز أهدافاً تربوية كثيرة، فأولاً أنت تطبق سنة تربوية وتأخذ ثواب تطبيقها، وثانياً تعطى زوجتك وابتنتك قدرهن وتحبهن وتشعر بهن، وثالثاً تعلم ابنتك كيف يتعاون مع أمه وأختها وزوجته مستقبلاً، وما أجل الحياة في بيوتنا عندما تطبق سنن النبي الكريم... وأنت أيها الابن الحبيب، لكي تشعر بهذه المعاني، حاول يوماً أن تغسل بدلاً من أمك أو أختك طبقاً أو تكنس حجرة (دون أن يطالب منك أحد) ثم قل لها: «لقد أتعبتك كثيراً، فهات أفعل بدلاً منك» وتأمر ردة فعلها، ومن اليوم اشكرها عندما تخدمك - ولو خدمة عابرة - وانظر ما هي النتيجة...

أيها الابن
الكريم:



(ه) اقبل عوجها... ترى حسناقتها:

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يفرك (لا يكره) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر».

عندما نذكر عيوب أختك وتعدد حسناقتها، هنا متحسّن التعايش معها بسعادة ورفق، هذا هو ما قاله لي أحد الآباء وهو يحدثني عن أخته الكبرى، يقول: فيها عيوب عرفتها كسرعة الحزن وصعوبة قبول الاعتذار، وفي الوقت نفسه علمتني السنين أنها

خبرة بالبشر، تدرك قلبها قبل عقلها طبيعة الناس، وفي رأيا الكثير من البركة، لذلك شاورها في كثير من أمور حياتي، ونفعني حفظها الله كثيرا، وأذكر ذات يوم أنني قومت شراء قطعة أرض، وهنا عارضني الجميع إلا هي شجعتني؛ واليوم فنجني ثمار مشورتها، فند ارتفعت الأسعار عشرين ضعفاً والحمد لله، ولو أنني كرهتها لما فيها من مساوئ لن أستطيع أن أرى ما فيها من عاسن، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول فيها رواء مسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع لن نستقيم لك على طريقة، فإن استنمت بها استنمت بها وبها هوج (لن نتركه)، وإن ذهبت تقبها كسرنا وكسرها طلاقها»...

وإذا فهم المسلم ذلك سيحسن التعامل مع زوجته وابنته وأخته، وهذا سيأس بهن ويسعد بصحبتهن... روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكرر هو البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات»... وخير دليل على أنس الأخ بأخته ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رذيا فقصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاما شابا وكنت أنا في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كفي البتر، وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجمعت أقول أعود بالله من النار، قال: فتبيننا ملك آخر فقال لي: لم تسمع، فقصصنا على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا يتام من الليل إلا قبلنا... إن عبدالله بن عمر لم يقص الرؤيا على أبيه أو لم يقصها بنفسه بل جعل وسيطا وهو حفصة أخته، لقد تأدب ابن عمر مع النبي ﷺ ومهابته حيث لم يقص رؤياه بنفسه، وكأنه لما هالته لم يؤثر أن يقصها بنفسه فقصها على أخته لدلاله عليها^(١)...

وفي النهاية من منا خال من العيوب، وصدق القائل: «من مدحك، فإنها يمدح ستر الله عنك»...

(١) فتح الباري ١٢ / ٤١٩.

(٦) اختي .. أنت أنيستي في الدنيا:



عندما تسود علاقة الأخ بأخته روح الإيمان والتقوى والنور تزيد المحبة بينهما، فهذا بشر الحافي رحمه الله^(١)، كان له ثلاث أخوات وهن مضغة وغمة وزبيدة وكن زاهدات عابدات ورعات، قال بشر الحافي: تعلمت الزهد من أختي، كانت غمة من بين أخوات بشر تفصد أحمد بن حنبل وتساله عن النور والتقص وتعالج بهما، قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل: دخلت امرأة على أبي فقالت له يا

أبا عبد الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج ورُبِّي طفلي، السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر، فقال لها أبي: إن كان عندك بينهما فرق فليكن أن نبني ذلك، ثم انصرفت، فقال لي أبي: يا بني ما سمعت إنساناً قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها، قال عبد الله: فتبعناها إلى أن دخلت دLR بشر الخافي، فعرفت أنها أخت بشر: فأتيت أبي فقلت له: إن المرأة أخت بشر الخافي، فقال أبي: هذا والله هو الصحيح، محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الخافي، وكانت أخته مضغة أكبر أخواته ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزناً شديداً وبكى بكاء كثيراً فقبل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه،

(١) بشر بن الحارث الحافي ولد في سنة خمسين ومائة، وحل بشر بن الحارث في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة وسمع من حماد بن زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي وابن المبارك والفضيل بن عياض وغيرهم، غير أنه لم ينصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير وقال أحمد بن حنبل: والله إن بين أظهركم رجلاً ما هو عنتي بدون (يعني له مكانة رفيعة) يفصد بشر بن الحارث، وسئل أحمد بن حنبل عن مسألة في النور فقال: أنا أستغفر الله لا أعلم لي أن أتكلم في مسألة في النور، لو كان بشر بن الحارث صنف (الفضل) أن يجيبك عنه، وتوفي رحمه الله عشية الأربعاء: لعشرين من ربيع الأول وقبل لعشر خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بالغ من العمر مائتين وسبعين سنة وقبل سبعة وسبعين: سنة الصفوة ٣٣٤ / ٢، و٣٢٥.

وهذه أختي مضغة كانت أنيسني في الدنيا^(١)...

ما أجمل أن يجمعنا - إخوة وأخوات - طاعة الله تعالى، تأمل معي حكمة المربي الكريم ﷺ في حجة الوداع، لقد اشكت إليه السيدة عائشة أنها تخلفت عن أداء العمرة معهم لغدر شرعي، فما كان من النبي إلا أن انتهر الفرصة وأمر أخاها عبد الرحمن أن يأخذها لتؤدي العمرة بصحبته ونحت رعايته، وروى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، اعتمرتم ولم اعتمر فقال ﷺ: «يا عبد الرحمن اذهب بأختك فأعمرها من التمتع، فأحبقها (يعني: أرفقها خلفه) هل ناقة فأعتمرتم»، يقاله من شعور بالسعادة يتمر السيدة عائشة لما تؤدي العمرة تحت رعاية أخيها، ويألفها من ذكرى إيمانية جميلة تجمع الأخ وأخته...

والآن: هل جريت يوماً أن نصلي مع أختك ركعتين؟ هل جريت أن تحمل معاً صدقة إلى مسكين؟ هل جريت أن نعترا معاً؟ هل جريت أن نقرأ القرآن معاً؟ إن لم تجرب شيئاً من هذا فانت أخ محروم من لذة صحبة أخته في طريق الخير...

(٧) عند قلب الأدوار... يتجلى الغبار:

في إحدى الدول العربية، قرر بعض المربين أن يدرسوا مدى تحمل البنين إذا عاشوا نفس ظروف البنات المنزلية، فطلبوا من عشرات الإخوة والأخوات (في عشرات البيوت) أن يقبلوا الدور في بيوتهم ويرصدوا النتيجة، وفي توقيت موحد بدأت التجربة، وبدأت البنات في الجلوس أمام التلفاز للمشاهدة وتناول اللبب والعصائر، وبدأن يطلبن من إخوانهن (الذكور) ماء ثم شيئاً ثم كي بعض الملابس... وكانت المفاجأة أن أرفع القياسي الذي حققه الذكور في الصبر على هذا الحال هو «عشر دقائق» فقط لا أكثر، واستغاد الذكور درسا لن ينسوه أبداً...

(١) صفة الصفوة: ٥٢٤/٢، ٥٢٦، وحلية الأولياء: ٨/٣٤٦، وطلقات الختانية: ١/٤٢٧، وقياسات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ١/٢٧٧، ٢٧٥.

ولتحسين العلاقة بين البنات وأخيهما نقدم الفكرة التالية، اجمع ابنك وابنتك، واطلب منهما أن يكتب كل واحد مميزات أخيه في ورقة وعبويه في أخرى، ثم أسألها: ما الأخلاق السيئة الذي يتخلل عنها أخوك (أو أختك) نلتحسن العلاقة بينهما، وبعد الحوار (المهادنة) اطلب منها تحديد أكثر الأخلاق السيئة التي ينبغي من الطرف الآخر تغييرها، ثم اعدد بينها اتفاقاً لمدة أسبوع، حيث يتخلل كل طرف عن خلق سيئ كان يمارسه مع أخيه. بشرط أن يتخلل أخوه في المقابل عن خلق سيئ كان يفعله معه، وابدأ التنفيذ وراقب النتائج، وفي نهاية الأسبوع اجمع الفريق وأعط الجوائز...

أخي العاصي... كيف أحبه؟



اشتكى في أحد الأيام يوماً أن ابنه بدأ يشرب المخدرات، مع أنه ذو خلق وعي وملتزم ومؤدب، وبدأ يغيب عن البيت لأيام، وبدأ أخواته البنات والبنين يكرهونه ويتقرون منه ومن خالسته، فقلت له: اجمع أسرته كاملة في غيابه، وقل لأبنائك: أخوكم يضعف فكيف نساعدته؟ نبدأ بالحديث عن مميزات وتاريخه الطيب معنا وكيف بدأ هذا المشوار الصعب، وكيف نخافون عليه، واتفقوا على مجموعة من الحلول العملية والتي مستجدون من بينها:

- نقوم ليلة (كل أسبوع) بالتناوب، ونقسم ساعات الليل عتينا، فنصلي وندعو له طوال الليل دون انقطاع.

بحر: إنكار ما هو فيه من منكر برفق وحنان بحيث نوصل له رسالة شغوية مباشرة أو على الموبايل والإيميل تقول: «نحن متأكدون أن بداخلك الكثير من الخير، وسنعود للحق يوماً...»

بحث عن أسباب ما هو فيه، وتحاول مساعدته، وتبحث عن طرق علاجه وبعده عن هذا الطريق.

وبعد انتهاء حوارتي معه، قلت لنفسي: يا ترى كيف أحب أخي العاصي؟ كيف أساعده مع إنكاره لما هو فيه من شر؟ وبحثت في هذا الموضوع فوجدت أنني أحب أخي العاصي من خلال الخطوات التالية:

(١) فيك من الخير ما يجعلني أحبك:

روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب: أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمزاً، وكان يُصحبك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلدته في الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: ألنهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله».

فهذا الصحابي زلت قدمه ولكن لا يعني أنه فاسد بالكلية بل له من الصفات الحميدة ما توجب محبته وموالاته، يقول شيخ الإسلام: «ليس من شرط أولياء الله المتقين ألا يكونوا غفطين في بعض النصبة، أثر مطلقاً: بل من شرطهم ترك الكيثر والكفر الذي تعقبه نوبة»، وهذا ابن القيم - رحمه الله - يقول: «وكيف يعصم من الخطأ من خلق ظنوا جهولاً ولكن ما عدت غلطانه أقرب إلى الصواب من عدت إصاباته»، وقال ابن الأثير رحمه الله: «إنما السيد من عدت سقطانه وأخذت غلطاته فهي الدنيا لا يكمل فيها شيء». من جوامع الصحبة قول ابن الحسن الوزراق، وقد سأل أبا عثمان عن الصحبة، قال: هي مع الله بالأدب، ومع الرسول عليه الصلاة والسلام بملازمة العزم واتباع السنة، ومع الأولياء بالاحترام والخدمة، ومع الإخوان بالبشر والانبساط وترك وجوه الإنكار عليهم، ما لم يكن خرقاً شريعة أو هتكاً حرمة، قال الله تعالى: ﴿لِيُحْلِلَ الْمُعْصِرُ وَأَمْرٌ بِالْقُرْبِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، والصحبة مع الجهال بالنظر إليهم بعين الرحمة، وروية نعمة الله عليك إذا لم يجعلك مثله، والدعاء لله أن يعافيك من بلاء الجهل.

(٢) لن اسكرهك... فقط اسكره ما تصنع:

روي أن أبا الدرداء عليه السلام مر على رجل قد أصاب ذنباً، فكانوا يسبون، فقال لهم: أرايتم لو وجدتموه في قليب (حفرة) ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أحاكم واحداً والله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إننا أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخيه^(١)... ولأنني أحبك فلن أكشف ستر الله عنك أمام قريب أو بعيد، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعبر»، ولن أنقمس عليك لأمسك عليك ذنة، فالتجسس وتتبع العثرات والسقطات يدل على فساد القصد وسوء العلوية، ورحم الله الرافعي إذ يشبه أهل هذا الصنف: «بأن منهم من يجدهم قوماً سوءاً كقطع السوس لا ينال شيئاً إلا تخره أو عابه، وقوماً دوداً كقطع الدود لا يقع في شيء إلا أفسده أو قذره»، إنه طبع الدود والذباب الذي ارتضاه طائفة من البشر فأصبح همهم وغرضهم ودينتهم تتبع السقطات والعثرات مع التغافل عن الحسنات، ورحم الله الشعبي إذ يقول: «لو أصبت تسعاً وتسعين، وأخطأت واحدة لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين»، فكيف أفعل معك ذلك وأنت أخي؟

(٣) لن انساك في دعائي:

روي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عليه السلام قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب (الخمر)، قال: اضربوه (أقيموا عليه الحد)، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب يبعده والضارب بنوبه، فلما أنصرف قال بعض القوم: أخذك الله، قال ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعبثوا عليه الشيطان»... وفي رواية أحمد: «ولكن قولوا رحمك الله».

يقول ابن حجر رحمه الله: «وجه غوهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزي، فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان... ويستفاد من ذلك منع الدعاء على المعاصي بالإبعاد عن رحمة الله^(٢)»،

(١) حليه الأولية ١/ ٢٢٥.

(٢) فتح الباري ١٢/ ٦٧.

والمطلوب هو الدعاء له لا الدعاء عليه، الدعاء له في وجهه وبظهر الغيب، ورضي الله عن سيدنا أبي النرداء إذ يقول: رب قائم مشكور له وناثم مغفور له، أي رب منهجد يستغفر لأخيه النائم فيشكر له فعله ويغفر للنائم بدعائه، قالوا هو انتهجد يستغفر لأخيه وهو نائم فيشكر لهذا ويغفر لذلك... فمن اليوم لن أنساك يا أخي.

(٤) سأتعلم منك الصبر:

كان أحمد ابن المغزل^(١) من الفقه والسكينة والأدب والخلاوة بمكان، وكان أخوه عبد الصمد ضده في المجون ولا يهاك على الشراب. وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه فكان أحمد يقول له: أنت كالأصبع الزائدة، إن تركت شانت، وإن قُطعت ألت... وكان عبد الصمد يوماً مع جماعة من إخوانه على مجلس شرابهم، وقد علا صوتهم وارتفع كلامهم بفحش وغيره على عادة الشراب، فشوشوا على أحمد حاله فنقطع إليهم وقال: انقوا الله ألا تحشون عذابه؟ فرفع عبد الصمد رأسه إلى أخيه وقال: وما كان الله ليعذبهم وأنت بهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، فقال أحمد:

قال لي أنت أخو الكذب وفي ظنه أن قد هجاني واجتهد

أحمد الله نصابي أنه ما دري أنا أخو عبد الصمد^(٢)

أخي الحبيب: كنت في الماضي أغضب منك وأنفعل عليك قائلاً: «لن يغفر الله لك»، وأرجوك سامحني فلن أقولها لك ثانية، فقد روى ابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه عن ضمضم بن جوس قال: دخلت مسجد الرسول ﷺ، فإذا أنا بشيخ مصفر رأسه براق الشنأيا معه رجل أدعج جميل الوجه شاب، فقال الشيخ لي يا بني تعال، لا تقولن لرجل

(١) الكشف لمؤرخي ٣/ ٢٣٥، ٢٣٦، ولسان العرب ١٢/ ٥٠٥.

(٢) أحمد بن المغال: كان من بحور الفقه صاحب تيسانيف وقصاحة وبيان كان فقيهاً عميقاً ورعاً عالماً بمذعب مانك بن أسر متكلماً، له مصنفات وكان أهل البصرة يسمونه الزاهب لديته وتوفي قبل الأربعة مائة وسنتين تقريباً.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٩، ٥٢٠، والوفاء بالوفيات ٨/ ١١٩، ١٢٠.

أبداً لا يغفر الله لك والله لا يدخلك الله الجنة أبداً، قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة، قلت: إن هذه لكلمة يقرؤها أحدنا لبعض أهله أو لخادمه إذا غضب عليها، قال: فلا تقلها، إن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر يجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر، فوجده يوماً على ذنب (فاستمظمه) فقال له: أقصر، فقال (المذنب): خلني وربي أبغضت علي رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال (تعالى) لهذا المجتهد: كنت بي عالماً؟ أو كنت عبي ما في يدي قادراً؟ وقال (تعالى) للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال (تعالى) للآخر: اذهبوا به إلى النار، قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لشكلام بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»^(١).

قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة النبوية:

ما أجل أن نجتمع مع أبنائنا مرة كل شهر، لنستمع معاً بقصة من قصص الأخوة في القرآن، ثم نستخلص في النهاية ثم اعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة، ونفقه على توصية عقلية نفقهما معاً خلال الشهر... والأمر نفسه نصنعه مع قصص السيرة النبوية المعطرة وتاريخ الصحابة الكرام...

(١) أخذت صححه الألباني، انظر: صحيح أبي داود ٩٢٦/٣.

قواعد المحبة الأخوية من قصص التمرآن الكريم		
القصة	قاعدة المحبة الأخوية	التوصية العملية
(١) قابيل وهابيل الابن الصالح يقاتل لن تتنافس على المنيا. الغيرة.		
(٢) موسى وهارون، وأخت موسى ودورها معه وهو وضع.	المكسب المشترك.	
(٣) ابتنا شعيب.	نكافح معاً.	
(٤) أصحاب الجنة (الأخوة الثلاثة).	الميراث بجمعنا ولا يفرقنا، والنصيحة والثبوت (قال أوسطهم) نعيدنا للصواب.	
(٥) يوسف وأخوته.	فيها آيات للسائلين.	
(٦) صاحب الجدار (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة).	الميراث بجمعنا لا يفرقنا وصالح والدنا سيحمينا.	

الفصل الثاني

الشجار اللائق



قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْدِيًا قَالَ
يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنْظَرِينَ أَعْمَلْتُمْ أَسْوَاقَ الْآلِهَةِ
وَأَخَذْتُمْ أَسْوَاقَ آبَائِكُمْ الَّتِي كَانَتْ تُفْسِدُونَ فِيهَا أَنْفُسَكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ
إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ فَامْتَدَّ إِلَيْكُمْ صُلْبُ ابْنِ زَوْجِكُمْ وَالْتَمَسَ فِي الْأُفُوقِ
الْغَلِيلَ ۖ فَلَمَّا ثُمَمَ فِي الْغَمِّ مَثَلِ الْغَلِيلِ ۖ فَلَمَّا ثُمَمَ فِي الْغَمِّ مَثَلِ الْغَلِيلِ
الْغَلِيلِ ۖ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي الَّذِينَ اتَّبَعْتُ أَفْغِرْ لَنَا فِي زُرْعَتِكَ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠، ١٥١].

ارحميني... يا ابن أمي:

أنجى الله سيدنا موسى وقومه من فرعون، وشنّهم في البحر طريفاً ييساً مروا فيه بسلام، ثم أغرق الله تعالى فرعون وجنوده وهم ينظرون، فلما جاوز موسى البحر هو والذين معه قال أصحابه: «إنا نخاف ألا يكون فرعون قد غرق»، فدعا ربه فأخرجه له بيدنه حتى استيقنوا هلاكه، (ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على أصنامهم يعبدونها من دون الله، قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً كإلههم آله، قال: إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبراً (هالك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، لقد رأيتم من العبر وسمعتم ما يكفكم فامضوا حيث تؤمرون، ومضى موسى فأتىهم منزلاً وقال لهم: أطيعوا هارون فإني قد استخلفته عليكم لأنني ذاهب إلى ربي عند جبل الطور وراجع إليكم بعد ثلاثين يوماً، وذهب موسى لملافاة ربه وترك أخاه هارون خليفة على بني إسرائيل. قال تعالى: ﴿وَرَاغَدْنَا مُوسَىٰ ذَلِيلًا وَآخِمْنَا مَا يَغْتَرُ قَسَمَ يَمُوتُ رَبُّهُ أَرَأَيْتَ لَيْلَةَ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 142]...

وفي غياب سيدنا موسى وقف أخوه هارون خطيباً في بني إسرائيل فقال: إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع كثيرة من ذهب وحلي القبط من أهل مصر، وقد حملوا معهم أكداشاً من حلي المصريين كانت عارية عند نساءهم فحملتها معهم عند هروبهم من فرعون، إن الغنيمة لا تحمل لكم وإن حلي القبط غنيمة فاجمعوه واحضروا له حفرة فادفنوه فإن أحله موسى فخذوه، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه، فحفروا الحفرة ووضعوا كل ما كان معهم من كثير الذهب والحلي وقليله، فدفنوها جميعاً لأنها حرام...

وكان السامري أحد الثرؤف حول الحفرة، وكان في أصله من قوم يعبدون البقر ثم آمن بموسى وعبر البحر معه، واستغل السامري الفرصة وصنع من تلك الحلي شيئاً من ذهب يشبه العجل، وهذا العجل كان مجوقاً من الداخل، وبه فتحات بحيث تدخل الريح من فتحات في دبره وتخرج من فمه محدثة صوتاً يشبه خوار البقرة... فما كاد بنو إسرائيل يرون عجلاً من ذهب يتخوّر حتى نسوا ربه الذي أنقذهم من أرض الذل، وعكفوا على

عجل الذهب، وفي بلاهة فكر وبلاهة روح قالوا ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَى﴾ (ص: ٨٨)، لقد راح موسى يبحث عنه على الجبل، وهو معنا هنا، لقد نسي موسى الطريق إلى ربه وغسل عنه، وهذا انهم لموسى بأنه غير موصول بربه، فلا هو يبتدى إليه، ولا ربه يهديه...

وهنا نصبح لهم هارون، وهو نبينهم وخليفة موسى عليهم، ونبينهم أن هذا ابتلاء قائلاً ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ (ص: ٩٠)، ونصحهم بالرجوع لفنن الذي وعدوا موسى اتباعه حتى يرجع من مبعاده مع ربه على الجبل، ولكنهم التوا وتخلصوا من نصحه ومن عهدهم لنبينهم بطاعته وقالوا: ﴿لَنْ نَرْجِعَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (ص: ٩٩)...

كل ذلك وموسى ﷺ بين يدي ربه، في مناجاة وكلام، يتلقى الألواح وفي نسختها هدى ونور، لا يدري موسى ما أحدث قومه إلى أن أخبره ربه ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ تَعْبِكَ وَأَضَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ (ص: ٨٥)، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نَفْسَهُمْ فَكَفَرُوا بِي فَذَلِكُنِي فَلَا تَتَّبِعْ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَتَّبِعْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠، ١٥١)...

لقد عاد موسى إلى قومه غضبان أشد الغضب، يبدو انفعال الغضب في قوله وفعله... يبدو في قوله لغومه ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾، لقد تركتكم على الهدى فخلفتكموني بالضللال، تركتكم على عبادة الله فخلفتكموني بعبادة عجل جسد له خوار... ويبدو الغضب في فعل موسى؛ فأنقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره ويعنفه، وهذه أفعال تدل على شدة الانفعال، فهذه الألواح هي التي كانت تحمل كلمات ربه، وهو لا يلقىها إلا وقد أفتده الغضب زمام نفسه، وكذلك أخذه برأس أخيه يجره إليه، وأخوه هو هارون العبد الصالح الطيب...

لقد صب موسى جزءاً كبيراً من غضبه على أخيه هارون؛ فالتفت إليه وهو في فورة

الغضب وأمسك بشعر رأسه وبلحجته في انفعال وثورة: قال: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني؟ أعصيت أمري؟.. لقد أخذ برأس أخيه يجره إليه على وجه المعاتبة لا على وجه الإهانة، إنه يؤنب أخاه على تركه قومه يعبدون العجل، ويلومه على أنه لم يلحق به على الجبل ليخبره بهذا الأمر أول ما وقع...

وهنا لم يرد هارون بعنف وغلظة، مع أنه أكبر من موسى سنًا وهو في الوقت نفسه نبي مثله ووزيره على بني إسرائيل، بل حاول أن يستجيب في موسى عاطفة الأخوة الرحمة، ليسكن من غضبه، ويكشف له عن طبيعة موقفه، وأنه لم يقصر في تصحيح القوم ومحاولة هدايتهم، قال: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَسَتَجْعَلُونِي مِثْلَ قَوْمِ آلِ هَارُونَ فَتَرْكِبُوا عَلَيَّ طُورًا فَأَقُوكَ وَإِنِّي إِذَا أَتَيْتُكُمْ بِبُرْهَانٍ مِّنْ رَبِّيَ تَقُولُونَ إِنَّ بَشَرًا مِّثْلَكُم مُّثَوِّقًا ۚ إِنَّمَا طَائِفَةٌ خَسِيسَةٌ يَتَّبِعُ النَّاسُ الْإِثْمَ وَالْغِلَّةَ وَالْأَوَّلُ حَتَّىٰ تَلْجَأَ إِلَىٰ آلِ هَارُونَ فَتَبْتَغُوا عَنِّي ذُنُوبَكُمْ وَأَكْبَرُكُمْ شِرْكًا ۚ وَمَا بِي مِنْ عِلْمٍ ۚ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولُوا إِنْ هِيَ إِلَّا سِحْرٌ مُّزِيدٌ ۚ﴾ (٩٠: ١٠)، وكادوا يقتلونني، فلا نظن بي تقصيرًا، وهنا ندرك كيف كان القوم في هياجهم واندفاعهم إلى العجل الذهب، وكيف أن هارون لم يأل جهدًا في كتمهم بالعظ والإنذار، فعل ذلك بما بلغت طاقته حتى فهووه واستضعفوه ولم يبق إلا أن يقتلوه...

ثم يقول هارون: ﴿فَلَا تَنْسِيَتْ يَوْمَ الْأَعْدَاءِ﴾، وهذه أخرى يستجيب بها هارون وجدان الأخوة الناصرة المعنية، حين يكون هناك الأعداء الذين يشمتون، فلا تفعل بي يا أخي ما هو أميتهم من الاستهانة بي والإساءة إلي...

ويقول هارون: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فتعاملني معاملة الظالمين، فأننا لم أضل وأكثر معهم، وأنا منهم بريء، فلا تغضب مني وتجهري مثلهم...

ويضيف هارون قائلًا: ﴿يَا أَبْنَاءُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِغِي وَلَا يَرْأَيْنِي إِلَىٰ خَبِيثٍ أَنْ تَقُولَ قَرْعَتْ يَدَايَ يَدَايَ إِبْرَاهِيمَ وَنُوحَ قَوْلِي﴾ (٩٤: ٩٤)، وهكذا نجد هارون أهدأ أعصابًا وأملك لافعاله من موسى، فهو يلمس في مشاعره نقطة حساسة، ويحيي له من ناحية الرحم وهي أشد حساسية، مؤكدًا على رباط الأخوة والمحبة، فيها من بطن واحد وذلك أدعى إلى العطف والرفقة وأعظم للحق الواجب، وفي الوقت نفسه يعرض هارون لأخيه

وجهة نظره في صورة الطائع لأمره، وهنا نرى اعتذاراً من هارون عند موسى في سبب تأخره عنه، حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم، قال إني خشيت أن أتبعك فأخبرك بهذا فضولي لم تركتهم وحدهم وسارعت ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم، ولقد خشيت إن فارقتهم وأتبعتك صاروا أحراراً يتقاتلون فتقول أنت فرقت بين بني إسرائيل ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح وترفق، ولقد خشيت إن فارقتهم وأتيتك أن يلحق بي فريق ويتبع السامري فريق فتتفرق بنو إسرائيل...

لقد كان هارون هائباً مطيعاً له وأمام هذا الأدب وتلك الرقة وهذا البيان؛ تبدأ شائنة موسى، ويندم موسى ^{عليه السلام} على ما استعجل من صنعه بأخيه قبل أن يعلم براءته مما ظنه فيه من التقصير، وعندئذ يتوجه إلى ربه، يطلب المغفرة له ولأخيه، قال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَذِلَّةً لَنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]... لقد استغفر موسى ربه لأخيه ترضية له واعتذاراً عما فعله به، وليظهر لأهل الشبهة رضاه عنه فلا تشم لهم شبائهم، ففي الاستغفار ترضية هارون ودفعة للشبهة عنه، واستغفر موسى لنفسه عما حدث منه عندما رمى الأوثاع وعندما أخذ شعر أخيه وجره إليه وكان بريئاً، ثم سأل ربه ﴿وَأَذِلَّةً لَنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾، فالرحمة هي شعار الأخوة وصمام أمانها، لذلك طلب موسى من ربه أن يدخله مع أخيه في رحمته سبحانه، وأن يجعلها في وسط تلك الرحمة حيث تحيط الرحمتان بهما من كل جانب، فإنها حصن حصين من جميع الشرور وفيها كل خير وسرور...

وهنا يتجه موسى بغضبه وانفعاله إلى السامري صاحب الفتنة من أساسها، وهو لم يتوجه إليه منذ البداية؛ لأن القوم هم المسئولون ألا يتبعوا كل ناعق، وهارون هو المسئول أن يحول بينهم وبين أتباعه وهو قائدهم المؤمن عليهم، فأما السامري فذنبه يجيء متأخراً لأنه لم يقتنعهم بالقوة، ولم يضرب على عقولهم، إنما أغروهم فغروا، وكانوا يملكون أن يثبتوا على هدي نبيهم الأول ويسمعوا نصيح نبيهم الثاني... اتجه موسى إلى السامري

﴿قَالَ قَرَأَ خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿قَالَ قَدْ هَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُحْلِقَهُ وَنَنْظُرَ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّ فِيهِ الْإِيمَ نَسْفًا﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٩٨﴾ ٩٥: ٩٨...

تعالوا ننأمل معاً ما حدث بين سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام، إنه احتكاك راقٍ بين أخوين كريمين، سواء تفاهم كالذي يقع بين أي أخوين، لكنه اختلاف ذو سيات خاصة:

فسيية: خوف موسى على قومه من عبادة غير الله وغضب وانفعال وتسرع في الحكم على أخيه بالتقصير...

إلهها أطربني
الكريم، إلهها
الأم الحنون:



ما فعله موسى مع هارون: أخذ بشعر رأسه ولحيتة معاتباً لا مهيناً ولا ضريباً...

ما رد فعل هارون: ترفق وذكر أخطاء بروح الأخوة لما قال موسى يا ابن أم، ولا تشمت بي الأعداء فنحن جبهة واحدة، وبعد أن هدأ موسى شرح له ما حدث بلطف وتواضع وحسن انتقاء للكلمات... فزال سوء التفاهم ورحل الشيطان... ونقد تصرف هارون بلطف لأنه يعلم طبيعة أخيه موسى من أنه شديد الغضب سريع الانفعال،

(١) انظر: الكشف - المزمري ٢/ ١٥٠ - ١٥٣، والمحذر الرجز في تفسير مكناب العزس - الأنطلي ٤/ ٥٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٨ و ٣/ ١٦٤، وزاد السمر - ابن الجوزي ١/ ٨٠، ٢/ ٢٦٤ وفتح الباري (المجزء الخاص بالقرآن) ٨/ ٤٢٣، والدر المنثور - السيوطي ٣/ ٥٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠٢ و ٣/ ٢٢٩، وتفسير البياضوي ٣/ ٦١، ٤/ ٦٧، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٦٦، وتفسير السمعاني ٢/ ٢١٧، وتفسير الطبري ٩/ ٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٨٩، وتفسير النسفي ٢/ ٣٨ و ٣/ ٢٦٦، وروح المعاني - الألوسي ٩/ ٦٧، وفتح القدير - انشوكاني ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣ و ٣٨١، وأحكام القرآن - إخصاصي ٤/ ٦١٠، والسنن الكبرى ٦/ ٣٩٦، ومستدركي: يعلى ٥/ ١٠، والمستدرك (المجزء الخاص بالقرآن) ٢/ ٤١١، وفي ظلال القرآن ٣/ ١٣٧٥، ١٣٧٤/ ٤ و ٢٣٤٨، ٢٣٤٧/ ٤.

فتحملة راضياً لبحر الموقف بسلام...

كيف انلهى الموقف: بدعذار موسى وترضيته لأخيه هارون استغفر له ربه واستغفر لنفسه على تنصيره في حق أخيه وتعديه عليه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾...

كم استغرق من الوقت؟ طيماً القليل ولم يتبعه لا هجر ولا خصام...

عوامل لهدنة الشقاق بين الأخوين: الحوار والاعتذار والدعاء...

كيف عادت العلاقات بينهما؟ طيبة بل وأفضل مما كانت، لأن من أخطأ فيها قد تعلم من خطئه، وأصبح شعراً بعد ذلك كما قال الشاعر:

يا أبس أمي وما شقيت نفسي أنت خليفتي لدهر شديد^(١)

والمكونات السابقة - مجتمعة - تكون عناصر أدب الاختلاف بين الإخوة، أو ما نطلق عليه الشجار اللاتق الذي يحدث بين أي أخوين طيبين، فالشجار بين الأبناء لا بد وأن يحدث، وسوء التفاهم واقع لا محالة، والتصرف الغاضب يقع في كل البيوت؛ لذا نريد لأبنائنا أن يكون شجارهم لانقاً واختلافهم مؤدياً، فكيف ذلك؟

هل الصراع بين أبنائك فرصة للتعلم؟

هل ترى كأب أن الصراع بين أبنائك شيء سيئ؟ معظم الناس يرونه كذلك، إنهم ينظرون إليه عن أنه عامل تفرقة ومشكلة يجب تجنبها، فإن كنت ترى الصراع شيئاً؛ فإنك بالتالي تكون مستعداً لمعاقبة من شارك فيه من أبنائك، فعندما يحدث الصراع بينهم نسمي لإيجاد المذنب حتى تعاقبه؛ لأنه ظلم أخاه وتسبب في إزعاجك، ولن ترغب مطلقاً في معاقبة الابن البريء، إلا إذا



(١) زاده المسير - ابن الجوزي ج ٣ / ص ٢٦٥.

شعرت بالتعجب الشديد وعدم القدرة على تحديد الآلين المذنب، في مثل هذه الظروف ستعامل الطفلين على أنها خطئان، وهنا ستصرخ قائلاً: «أذهبوا إلى غرفتكم أنتم الاثنان، إنني لا أبالي بمن بدأ هذا الأمر»...

إنك عندما تعتقد أن الصراع بين أبنائك شيء سيئ وضار؛ فستغضب طبعاً عندما يحدث، وأنت عندما تتفعل وتغضب يحدث لك شيئا على مستوى جسمك...

أيها الطبيب
الكريم:



الشيء الأول: تقوم الغدد الكظرية ببعث رسالة «هجوم أو الانسحاب» إلى كل خلية في جسمك، وهنا تجد نفسك مضطراً للشجار مع أبنائك الذين يتشاجرون، فتصرخ فيهم وتعنفهم وربما تعاقبهم، وقد تنهي الموقف بإرسالهم إلى غرفتهما (كشكل من أشكال الحرب وإراحة الدماغ)...

والشيء الثاني الذي يحدث لك جسدياً أثناء الغضب: هو عملية تحول في غك، حيث يتحول مركز التحكم من قشرة الدماغ (وهي الجزء الواعي والمنطقي في غك) إلى الجهاز الحوفي (وهو الجزء الذي يتعامل مع الانفعالات والذكريات في المخ)، وقد احتفظ الجهاز الحوفي الخاص بك بكل الرسائل السلبية والإيجابية التي تلقيتها من والديك، والتي يتم التنفيس عنها في انفعالاتك، وعندما يحدث هذا التحول في غك، ينفث فمك، وتخرج منه كلمات والدك ووالدتك التي كنت تسمعها وأنت تتشاجر مع أخيك، وهكذا تصبح كآلة التي ندار إليها، من خلال «برامج» تم تصميمها بداخلك منذ سنوات... ولكي تتحرر من سيطرة هذا النظام الانفعالي عليك؛ يجب ألا تغضب عندما يتصارع أبنائك...

أيها الطبيب
القديم:



إن الصراع بين أبنائنا ليس شراً كله، فالصراع يبلع دوراً إيجابياً في بناء العلاقات الإنسانية، فمن خلاله نتعلم وضع حدود صحيحة بيننا وبين الآخرين، كما نتعلم منه مهارات التفاوض والاعتذار والتسامح... وغيرها، إن كل صراع يحدث بين أبنائك يضعك أمام اختيارين، فيمكنك أن تنظر إلى الصراع على أنه فرصة لتعليم أطفالك، أو تنظر إليه على أنه فرصة لإلقاء اللوم والعقاب... كم يكون جميلاً عندما يحدث شجار بين أبنائك أن تسأل نفسك (قبل أن تتوجه نحوهم): ما هو هدفي في هذا الموقف؟ هل أريد إنهاء الصراع بأي ثمن؟ أم أقصد مساعدة أبنائي على النجاح في حل الصراع؟ هل أنري التعليم أم العقاب؟

بداً من هذه اللحظة نتمنى أن نقوم بتغيير نظرتك للصراع بين أبنائك، فعندما يتصارع اثنان منهم تنفس بعمق وقل: «ها هي ذي فرصة للتعلم»، ثم ابدأ في تعليم أطفالك كيف يحلون الصراع فيما بينهم، وإذا فشلت تلك المحاولة وظل الصراع قائماً؛ فقل لنفسك: «ها هي فرصة ثانية للتعلم»، ثم اجلس بين أطفالك كوسيط لتعلمها كيف يتحدثان ويتفاوضان، وإن فشلت تلك المرحلة قل لنفسك: «ها هي فرصة لتعلم الصبر»، ثم حول جلوسك بين أطفالك من وسيط إلى حكم، وحدد المخطئ وأصدر الأحكام وأمر بتنفيذها...

يجب (أربع سنوات) وهاني (عشر سنوات) يجلسان لتناول البيتزا، وأمام كل منهما الطبق الخاص به، ونجاة قام بجيى بقذف قطعة من البيتزا الخاصة بأخيه على الأرض، فاندفع هاني مسرعاً إلى الداخل ليبلغ والدته بما حدث...

إذا كانت الأم تستخدم أسلوب الغضب؛ تخرج وتقول في لهجة أمرة «يجيى توقف عن قذف طعام أخيك على الأرض، ماذا سيكون شعورك لو قذف أخوك طعامك على الأرض؟ هذا تصرف كريه وبذيء»، إذا لم تتوقف فسوف تجلس لتناول طعامك

بمفردك، إنني أعلم أنكما تستطيعان الأكل بهدوء، فلا نضطراني للمجيء إلى هنا مرة ثانية، فقال هاني: «إنني لم أفعل شيئاً»، ثم ذهب نحو مائدة الطعام ونظر إلى يحيى بغضب وحقن... وبعد أن قامت الأم بالدخول إلى المطبخ مرة أخرى، قام يحيى بقذف قطعة من البيتزا الخاصة بأخيه للمرة الثانية، فقام هاني بدفعه من على المقعد، فبدا يحيى في البكاء، وهنا عادت الأم وصرخت فيها وقامت بإرسال كلي منها إلى مكان منعزل عن أخيه...
فيا ترى ما الذي تعلمه الأخوان من هذا الموقف؟

إذا كانت الأم تعتمد على التعليم: عندما اشتكى هاني لوالدته قائلاً: «إن يحيى قذف قطعة من طعامي على الأرض»، قالت الأم لنفسها: «هذه فرصة للتعليم»، ثم ردت على ابنها قائلة: اخرج وقال لأخيك بحزم وثبات: «إنني لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض» وسوف أذهب معك... ثم خرجا معاً، وقال هاني ليحيى: «إنني لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض، فتوقف عن ذلك»، وكان يحيى يبلس صامتاً فقالت له أمه: لماذا فعلت ذلك؟ فقال: كنت أريده أن يتحدث معي، فقالت الأم: إنك تحب أن يتنبه لك أخوك ويتحدث معك؟ فابتسم يحيى وهز رأسه موافقاً، فقالت أمه: وأنت لم تعرف ماذا تفعل لتجعله يتحدث معك فرميت طعامه على الأرض؟ فقال يحيى بركة: نعم، وهنا قالت أمه: إذا أردت أن تنير انتباه أخيك تحدث معه عن شيء يجبه بدلاً من رمي طعامه فهذا يغضبه، كلاهما يجب عربات النقل الكبيرة، اسأله عن عربة النقل الكبيرة التي رآها بالأمس، وعندئذ بدأ الصبيان في مناقشة موضوع عربات النقل الكبيرة^(١)...

التفاهم العادل كيف يتحقق بين أبنائنا؟

هناك مثل إفريقي يقول: إن لم تكن قد نشاجرت مع أخيك من قبل؛ فأنتم لا تعرفان بعضكما البعض، والحقيقة أن الشجار والنزاع بين الأبناء ليس كله شر، فبعد أن يختلف مع أخته ويغضبها من بعضها يعودان للتصالح والود، وهذا يعلمه أنه قد يختلف مع من يحب

(١) الأطفال سهل حبه صعب تربيته، ص ١٩، ٢٠، ٦٢ - ٦٥، ٧٢، ٧٩، ٨٠ (بصرفه) ..

لكن هذا لن يكون نهاية المطاف، فالعلاقات تستمر والازمات لا بد وأن تمر، ومن الشجار نعلم أطفالنا آداب الاختلاف، كما يتعلمون من خلاله التفاوض وقبول الحل الوسط...

وهناك ثلاث طرق لحل النزاعات الدائرة بين أبنائنا:

الإذعان وهو استسلام أحد الأطراف تمامًا ودائماً لمطالب وضغوط الطرف الآخر، وهذا يحدث إذا أهملنا النزاع وتركنا بيتنا غابة لا حاكم لها.

التعاضد وفيه يتفق الطرفان على عدم الاتفاق، بمعنى ألا يستسلم أي منهما للآخر، ولا يتم حل القضية ويظل التعاضد هو الملاذ الأخير، وهذا يحدث بين أبنائنا إذا كنا نستمع لشكاوهم وفي النهاية دوماً إما نضرب النظام والمظلوم، أو نقول: العوا مآ ولا تغضبوا بعضاً فأنتم إخوة، إن التهدة وتعنيف الطرفين لا يعلن الصراع ويعلمان أبنائنا أن النزاع لن ينتهي يوماً...

التفاهم العادل وفيه تترك الأبناء يتفاوضون حول نزاعهم للوصول معاً إلى



حل وسط، وذلك بحصول كل طرف على بعض المكاسب والتنازل عن بعضها، وإذا لم ينجح التفاوض يلجأ الجميع إلى التقاضي بين يدي أبيهم وأمههم، وهكذا يمر أبنائنا بمرحلتين الأولى هي التفاوض فيما بينهم للوصول إلى حل وسط، وإن فشلوا يدخلوا في المرحلة الثانية وهي جلوس أحد الوالدين بينهما يدير الحوار ويساعدهما على التفاوض بصورة جيدة، وإن فشل الجميع في الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف يلجئون للتقاضي ويتحول الأب من وسيط إلى قاضي وحكم...⁽¹⁾

(1) دليل الآباء المحترمين لصراع الإخوة، ص ٨٧ بصرف.

ولكن يحصل ابتلاءنا إلى حل نزاعاتهم بحريّة انتدابهم العادل دينا ننبس معهم الخسوفات التالية ..

(١) الأخوة تقول .. نتجاوز بالأصول:

أهم قاعدة في حل شجار الأبناء هي: ألا تتدخل وراثة من بعد، وكلما نجحت في البقاء بعيداً أصبح أطفالك أكثر إبداعاً في حل نزاعاتهم، وإذا رأيت اثنين من أبنائك يتشاجران ويمكن أن يؤدي أحدهما الآخر؛ فأسكتها بحزم واطلب منها أن يجلسا على مقعدين متقابلين أو متجاورين، وأخبرهما أنها سوف ينفضان عندما يسويان هذا الخلاف الذي نشأ بينهما، لا تسأل: ماذا حدث؟ أو من الذي بدأ الشجار؟ لأن لكل منهما وجهة نظر فيها حدث، واغرس بين أبنائك بدور التواصل الإيجابي؛ فبدلاً من أن تقول لهم: ألا تستطعان الاتفاق معاً أبداً، قل: أعلم أنه يمكنك حل ذلك معاً، وبدلاً من أن تقول: لماذا تتشاجران دائماً؟ قل: لدي ثقة أنكما ستجدان حلاً... فعندما يسمعك أبنائك دائماً تؤكد مقدورهم على النجاح والتوصل لحل، فسوف يقررون تصديقك...

وهنا نقول إحدى المهمات: في عائلتنا أشجع ابنائي على إدارة صراعاتهم مع بعض، ودائماً أقول لهم: لن أتنازل بينكم في حل مشاكلكم إلا بعد أن تياسوا في حلها، وذات يوم كان حسن (ثلاث سنوات) وغادة (سبع سنوات) يلعبان معاً بلعبة تكوين الأشكال، وكنت أجلس قريبة منهما أنهي بعض الأعمال، فجأة بدأ حسن وغادة حروباً كلامية، وإذا بحسن يقول لأخته كلمة وقحة جداً، فقلت له: حسن عيب عليك أن تقول هذه الكلمة لأختك، وبطريقة عفوية نظر إليّ حسن شرّاً وقال: آسف يا أمي، ولكن هذا أمر بيبي وبين غادة، إنك تتدخلين فيما لا يعنيك... وصدمت صدمة شديدة لدرجة أنني لم أقل سوى: آه أنا آسفة لتدخل، وغادرت الحجرة لأنني لم أتحلى نفسي من الضحك... والآن أعلم أن رد فعل كثير من الآباء لو سمع ما قاله حسن لرد عليه قائلاً: لا تتحدث مع أمك بهذه الطريقة غير المؤدبة، أما بالنسبة لي فقد سعدت كثيراً بما قاله لي، لأنني شعرت أن ابني ذو الثلاث سنوات قد أدرك للتو أنه وأخته لديهما المقدرة على حل

مشاكلهم دون مساعدة مني. والغريب أنني لما عدت إلى الحجرة وجدت حسناً وغادة قد حلا المشكلة وعادا للعب معاً من جديد^(١)...

وهنا يحكي لنا أحد الآباء كيف شجع أبناءه على التحاور والتفاوض وكيف كانت النتيجة يقول: كنت أخرج بالسيارة دوماً أنا وأبنائي الثلاثة، وكانوا دائمياً التشاجر حول من يجلس في المقعد الأمامي، وذات يوم قلت لهم: إن لم تنفقوا مع بعضكم وتعلموا تلك المشكلة فسا جلستكم جميعاً في المقعد الخلفي وأترك المقعد الأمامي فارغاً، وبالفعل جلسوا مع بعضهم وكانت النتيجة أنني قلنا لها لي أنهم اتفقوا على أن يجلس الصغير في طريق الذهاب، وعند العودة يجلس الابن الوسط، بينما يؤثرهم الكبير بحقه في المقعد الأمامي، ففرحت كثيراً ومررت الأيام بسلام إلا أن مررت يوماً بحجرتهم فوجدتهم يتعاركون، والابن الأكبر يقول: ليس هذا المبلغ الذي اتفقنا عليه، والوسط يقول: لكن هذا كثير، فتبين لي أن الابن الأكبر قد أجرة لهم المقعد الأمامي بمبلغ من المال، إنه لم يؤثرهم بل منحهم حق استخدام حقه في المقعد مقابل مبلغ من المال، فقلت في نفسي: وما العيب في ذلك؟

لكي يكون التفاوض الأخوي ناجحاً وفعالاً يجب أن توضح لابنائك أنه ليس من المسموح أبداً اللجوء إلى أي عنف بدني عندما نختف، فهناك حد يجب عدم الاقتراب منه وهو التركل والعرض والضرب مهما كانت درجة الاستفزاز التي تعرض لها الابن، وهذا يعني أن أي جدل أخوي تطور إلى عنف يجب التصدي له على الفور والفصل بين المتعاركين، فحفظ العتف يجب أن يكون قاعدة غير قابلة للاستثناء، ولنقل دائماً لابنائنا: نحن لا نضرب بعضنا في هذا المنزل، استخدم كلماتك ولسانك في التعبير عما تريد^(٢)...

أيها الطبيب
الكريم:



(١) تعاون الأطفال، كيف نضع حداً للعصا والتذمر والاعتذار ونتمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٢٤ -

١٤٥ ينصرف.

(٢) دليل الآباء المختبرين لصراع الإخوة، ص ٨٦ ينصرف.

ولكني تساعد أبنائك على التعبير عن غضبيهم بالكلمات فقط يمكنك أن تتذكر معهم لعبة ربط الأيدي عند الشعور بالغضب، فإذا اشتد النزاع بين أبنائك أمامك فاربطهما يديهما - وربا مع الذكر رجلتيهما برفن، وقل ضم هذا لأنني أحبك فنفأوضوا بعقولكم واختلفوا بالاستمك، وأنا أضمن أنكم ستمصلون بمشبة الله إلى حل، ويمكن أن نتذكر رباطاً جبلاً للبدن تسميه (رباط المحبة) فنحن نستخدمه حتى لا نتطاول أيدينا ونحترم بعضنا...

(٢) يا بني هكذا يتفاوض الأحياء:

علم أبنائك أن الحوار قد يوفر علينا الكثير من الشجار ورفع الصوت، والمطلوب أن نغير للطرف الآخر عما يدور في عقولنا، فإنه لا يقرأ ما في الصدور... تأمل معنا الموقف التالي: قامت هناء بدفع أختها هدير من فوق الأرجوحة، ثم تسلفت هناء الأرجوحة، بينما جلست هدير على الأرض تبكي، وتدخلت الوالدة هنا قائلة بلهجة صارمة لكن هادئة: هناء! ليس هذا تصرف الأخت انطية، فنحن لا ندفع الآخرين هكذا، انظري إلى هدير وهي تبكي، إنها حزينة لأنك دفعيتها من على الأرجوحة، أرجوك فتعتذري لها لأنك جرحت مشاعر ها، لقد شجعت الأم هناء على الاعتذار، ثم شرحت لها كيف تتبع السلوك الصحيح فقالت: «هناء، أكنت واعية في استخدام الأرجوحة؟ لو كنت كذلك كان عليك أن تقولي: لتبادل الأدوار يا هدير»، والأنا هيا نعيد غثيل الموقف فاركي الأرجوحة يا هدير ولتطلب منك هناء ما تريد...

إذا استطعت فهم المشكلة الدائرة بين أبنائك، فلا تسرع بطرح حل، ولكن أعطهم بعض المقترحات واتركهم ليختاروا، مثل: «حيث أنه يوجد أربع عربات وأنشأ طفلان، أعتقد أنه يمكننا التوصل لطريقة لتقسيمها»، ثم غادر الحجرة ودعهم يقرروا كيف يحلون المشكلة، وإذا كان الموقف أكثر تعقيداً يمكنك طرح عدة

أيها الرب
الكريم:



أفكار، واترك ابنك يختاروا...

وبالنسبة إلى الأطفال الأصغر سناً يمكنك أن تطرح الفكرة وتساعد الصغار في تطبيق تلك الفكرة؛ والمثال التالي يوضح ذلك:

هناى عمرها ثلاث سنوات وتمتلك هوبراً، وأحد عمره أربع سنوات ويمتلك كرة، وبينما جران ممّا فكلهما يريد الكرة والمغرب ممّا يقف بها وحده، ويشاهد ألب ذلك الدقائق قليلة ليرى ما إذا كان بإمكانها حل المشكلة. وبينما هو يشاهد يصر أن الأمور لا تزداد إلا سوءاً دوني تحسن، فيتحرك ألب ويقف بين الطفلين.

الآن: هدى أرى أنك تريد الكرة التي مع أحمد فقولي له: أحمد هل مكنتي الحصول على الكرة التي معك؟

هدى تقول لأخينا: أحمد هل مكنتي الحصول على الكرة؟

أحمد: إنها ملكي يا ألب، وأنا أريد.

الأب: إذن فل لأختك إنما ملكي وأنا أريد أن ألعب بها.

أحمد يقول لأخته: إنها ملكي وأنا أريد أن ألعب بها.

الأب: هدى أسألي أخوك هل يمكننا أن نلعب معاً.

هدى: أحمد هل يمكننا اللعب معاً؟

أحمد: نعم ولكن سألعب أنا أولاً ثم أنت.

قد يبدو هذا نوعاً من التسف بمنظور الكثير من الكبار، لكن الأطفال الصغار بحاجة لمساعدة مركزة في تعميمهم كيفية التفاوض، ومعظم الأطفال فيها بين الثانية والرابعة سرغيون في تقليدك وأنت تقومهم خلال تلك المشاجرات، ويعترف كثير من الآباء بالتجاح الباهر هذه الطريقة، وبعد أن يتدرب الأطفال معك سيبدون في استخدام الطريقة نفسها لحل مشاكلهم بأنفسهم، وهنا تقول إحدى الأمهات إنها درست طفلها

الصغيرين بكفاءة لدرجة أنها في أحد الأيام كانت تجلس في المطبخ وجاء طفلها مسرعين ليقولا لها: «أمي، لدينا خطة، كل واحد سيأخذ العربة لمدة دقيقتين، ولكن لا نستطيع الوصول للمني، هل يمكنك مساعدتنا في ضبط الساعة على مدة دقيقتين؟»

ليكتسب أبنائنا القدرة على التفاوض فيما بينهم وبممكنوا من الوصول إلى حلول مرضية علمهم القواعد التالية ...

أيها أطربي
الكريم:



١٠٠ يا بني عندما تتفاوض عبر عن مشاعرك بوضوح، لذلك استخدم العبارات التي تبدأ بالضمير (أنا)، وهذا ليعلم الابن أنه عند التعبير عن غضبه يجب أن تكشف كلماته عن مشاعره، فيقول مثلاً: أنا غضبان لأن... أو أشعر بالآلم لأن... أو أنا حزين عندما تقوم ب...

١٠١ تجنب العبارات الهجومية والتي تبدأ بالضمير أنت، فالعبارات التي تبدأ أثناء النزاع بأنت هي عبارات تحمل معنى الاتهام والقاء اللوم، مثل: أنت أحمق، أو أنت لا تعبا بمشاعري أو أنت ظلمتني... وهذه العبارات يعتبرها الطرف الآخر هجوماً على ذاته فيقوم مدافعة عن نفسه، وتضيق قضية التفاوض ويتحول لشجار...

١٠٢ ابتعد يا بني عن التعميم فلا تستخدم عبارات مثل: أنتم دائماً تجلسون في مكان، أو أنا لا أحصل على دوري أبداً... فالتعميم يكون غير صحيح لحد كبير، كما أنها تزيد الجدل اشتعالاً...

١٠٣ كن محدداً وتناول الموقف الحالي فقط، فعندما ينشب النزاع ركز على المشكلة الحالية، واحصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أية مواقف ظالمة سابقة...

١٠٤ كن موضوعياً وليكن حديثك مقتصرًا على القضية أو العدوان الذي تعرض له

وليس على الشخص في حد ذاته.

كما لا نسب لأن السباب سوف يثير المضغائن، كما أنه لن يجدي إطلاقاً في حل النزاع، وتجنب التقليل من شأن أخيك أو الاستخفاف به وبما يخصه...

كما ليس هناك من يقرأ الأفكار، فاعرض وجهة نظرك ومشاعرك بوضوح ولا تفترض أن الطرف الآخر يدرك ما في داخلك، فقل مثلاً: أنا أحب النوم وقت الظهيرة الذي أزعجتني فيه، أنا تعبت في شراء الشوكولاتة وكنت أدخرها لأكلها ولكن أخذتها دون إذني...

كما عندما نتفاوض مع أخيك حدد لنفسك وقتاً وله وقتاً لعرض وجهات النظر، فخذ مثلاً دقيقتين لعرض وجهة نظرك دون مقاطعة، ثم يأتي دور أخيك دون مقاطعة، ويمكن الاستعانة في البداية بمنبه أو هاتف لبرن عند نهاية الدقيقتين... وهذه الطريقة يتعلم صفارنا كيف يتفاوضون لحل صراعاتهم، وهنا سنقل قضايا الميراث المعروضة على محاكمنا^(١).

(٣) قوة المقصد الجيد (الإيجابي):

روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «ياكم والظن، فإن الظن أكذب»...

إن سوء الظن (بأبنائنا أو بمن نحب) نعمة تقع في القلب بلا دليل^(٢)، وهو حديث من الشيطان للعبد ليسيء علاقته بابه أو بأخيه، فهل هناك حديث أكذب من حديث الشيطان لنا ليقوع العداوة بيننا؟

إن سوء الظن بأبنائنا (وبمن نحب) نوعان، الأول: ما يخطر في النفس ويظل جيباً

(١) دليل الآباء الحائزين لبراءة الإخوة، ص ٨٧، ٨٨، وتعاون الأطفال، كيف نضع حداً للصياح والتذمر والاعتناؤ وتسمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٥ - ١٤٧، وكيف تكون قدوة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ١١٢، ١١٣ (بتصرف)...

(٢) عون العبد ١٣ / ١٧٧.

داخلنا لا نخرجه لأحد، يقول الحسن البصري: إن سوء الظن بالمسلم - الذي يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه - معفو عنه، لكن من يقع له ذلك مأمور بمجاهدة النفس على تركه^(١)، قال عليه السلام: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم به»^(٢)... أما النوع الثاني من سوء الظن (بأبنائنا وبمن نحب) فهو ما ينظر على عقولنا وتحدثت به ألسنتنا، وروي عن سفيان الثوري أنه قال: الظن الذي يائمه به هو ما ظنه وتكلم به^(٣)، فكذب حديث مستحدث به إلى ابنك (أو من تحب) هو ذلك المبني على سوء الظن، وهنا تنهم ابنك بالباطل وتقع في الذنب دون أن تشعر، وينجيك من سوء الظن ألا تتكلم به...

ويمكنك أيضًا أن تعالج سوء الظن بابنك (أو بمن تحب) بالتياس العذر والبحث عن مقصد إيجابي لما فعله ابنك أو قاله، أخرج الإمام البيهقي بسنده في شعب الإيهان إلى جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تنكره فالتمس له عذرًا واحدًا إلى سبعين عذرًا، فإن أصبه، وإلا قل لعل له عذرًا لا أعرفه، وروي عن أبي قلابة أنه قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تنكره فالتمس له العذر جهلك، فإن لم تجد له عذرًا فقل في نفسك لعل لأخي عذرًا لا أعلمه^(٤)، وهنا يقول الإمام علي بن أبي طالب: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتبك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملاً»، وروي عبد العزيز بن الحليفة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قال: قال لي أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير^(٥)...

(١) فتح الباري ١١/ ٣٢٧.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة للألباني ١/ ٣٤٧.

(٣) شرح الثوري على صحيح مسلم ١٦/ ١١٩.

(٤) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي كان من الصالحين في زمن عمر بن عبد العزيز، مرض مرضه الأخير بالإنشام وجاء عمر ليزوره هناك، مات سنة ١٠٤ وقيل ١٠٥ للهجرة، انظر: حلية الأولياء، ٢/ ٢٨٥.

وصفة الصفوة ٣/ ٢٢٨.

(٥) حلية الأولياء، ٥/ ٢٧٨.

أيها الطربي
الكريم:



تحيل أنك شاهدت للتو ابنك البالغ من العمر سبع سنوات يقوم بدفع شقيقته الصغرى، وعندما تظن أن ما فعله كان بسبب قصده السيئ، مستجداً تقول له: «هل ترى ما فعلت؟ هل تحب أن أقوم بدفعك؟ لقد أذيت أختك»، وهنا تنفعل وينفعل ابنك ويجاول الدفعا عن نفسه فيعلو صوتك ويتعقد الموقف، وفي النهاية تصل إليك رسالة سلبية تقول: «إن أبي يحب أختي أكثر مني... لكنك عندما تحسن الظن بابنك وتبحث له عن عذر وتفترض أن وراء سلوكه السيئ مقصد إيجابي فستجداً تقول: «إنك أردت أن تتحرك شقيقتك، لم يكن يجب أن تدفعها، فالدفع يؤدي، عندما ترغب في أن تتحرك شقيقتك عليك أن تقول لها: من فضلك تحركي، هيا جرب بارك الله فيك»، دون نسيان اعتذاره لأخته والثناء عليهما، عندئذ ستصل لابنك رسالة مؤداها: «إنك إنسان، وقد ارتكبت خطأ، يمكنك أن تتعلم من خطئك والجميع يحبك، وعندما يخطئ أحد إخوانك في حقل فلا بد أن مقصده كان إيجابياً لكنه أساء التصرف»، إن استخدام قوة الحب والتخلي عن سوء الظن مع التماس الاعتذار والبحث عن مقاصد إيجابية تكون الحياة في بيتنا أجمل...

لأن خالداً (ذا السبع سنوات) حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، فقد أقام له والده حفلاً أسرياً كبيراً، وخلال الحفل وضعت الأم على المنضدة خمس كمكيات، لكل فرد من الأسرة واحدة، فقام خالد بجذب الطبق نحوه ثم أحاطه بذراعيه، فصاح أخوه مستغنياً بأمه، وهنا قالت الأم: خالد، إن الكعك لنا جميعاً فأعط إخوانك، فقال خالد: كله لي فهي حقلي أنا، فقالت أمه بغضب: إنك لا تحتاج إلى خمس كمكيات؛ فأعط كل واحد منا كعكة، لكن خالداً لم يستجب لها وقام باحتضان الطبق بكلتا يديه، شعرت أم خالد بالإحباط فصرخت فيه قائلة: إنك ولد غير مهذب قلت أعط إخوانك، إن لم تعطهم لن يعطوك فبما بعد، اسمع الكلام، فقال خالد مجدداً: لا، وقام حاملاً الطبق وسار به بعيداً، فلحقته أمه لتأخذه منه بمنف قائلة: إنك لا تحب إلا نفسك، وحاول خالد أن يتناسك،

وأثناء الصراع سقطت الكعكات على الأرض، نصرخت الأم في ابنها وضربته، فمضى خالد إلى غرفته منكسراً حزيباً... وهكذا انتهى الحفل...

يا ترى ما المفاهيم والأفكار التي خرج به أفراد تلك الأسرة نتيجة لتلك الحادثة؟

لقد تعلم إخوة خالد أنه بخيل ولا يجب إلا نفسه وأنه لا يعطينا مما في يده، لذلك علينا مستقبلاً ألا نعطيه (خرجوا وعددهم ثمة عدم إعطاء أختهم)...

والوالدان تعلمان أن هذه النهاية الطبيعية لكل الاجتماعات الأسرية، فأطفالنا متعبون وما إن يتجمعوا حتى تحدث المشاكل، لذا فقلة الحفلات أفضل (خرجوا بنية عدم تكرار الاحتفالات الأسرية)...

أما خالد صاحب الحفل، فقد شعر أنه لا أحد يجه؛ إذ كيف تتحول حفلته إلى ضرب وصراخ، هن هذا جزاء من يحفظ القرآن؟ كما أنه شعر أن أخاه سب ما هو فيه، فهو الذي صرخ مستغيثاً بأمه لتأخذ الكعك من خالد وتعطيه، (ومن هنا خرج خالد بنية عدم الحفظ والبعد عن أخيه الذي سبب المشكلة له وتوقع المشاكل دوماً كلما اجتمع بأخوته ووالديه في أي اجتماع أسري)...

مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأفكار وتلك النوايا التي خرج بها خالد وأسرته، قد تحدث في بيوتنا بدرجة أشد أو أخف مما طرحناه، لكن المقلق أنها مستحدثت ولو حتى بدرجة خفيفة...

وهنا نسأل: ما سبب الصراع الذي حدث بين خالد وأمه؟ سيقول البعض أن خالدًا السبب لأنه أراد الكعك كله لنفسه ولم يعط إخوته، لكن أليس ما فعله خالد تصرفاً طفولياً طبيعياً؟ إنها حفلته وفي نفسه حب الاستحواذ وفي ذهنه أنه النجم اليوم ومن حقه كل شيء، إنه تصرف خاطئ لكنه طبيعي، وكل ما كان يحتاجه هو الرفق في التعليم والصبر في التنفيذ... نعود لنسأل: ما سبب ذلك الصراع الذي نشب بين خالد وأمه؟ إنه رد فعل الأم، لقد ظنت أن خالدًا ولد سيئ الخلق ولا يسمع كلامها (دوافع سلبية)، لقد

فنت بخالد السوء فهجمت عليه وصاحت به، وتطلب هذا الهجوم دفاعاً من خالد... وفي هذه الحالة (الدفاع والمجوم) فقدت الأم التواصل العاطفي مع ابنها خالد الذي تحبه، ومع دفاع خالد عن فريسته (الكعك) ازداد هجوم الأم، ومع تصاعد الهجوم كان خالد بين اختيارين:

الاختيار الأول: يستسلم لأمه، وعندئذ يقوم بإخضاع إرادته لإرادتها، وهذا الاستسلام يقضي على قوة إرادة خالد التي سيحتاج إليها لاحقاً ليتمكن من مقاومة الضغوط الناتجة عن أصدقائه السوء، إنها نفس قوة الإرادة التي غفكتنا من التغلب على الصعاب والعوائق وتدفعتنا إلى تحقيق الأحلام...

الاختيار الثاني: يقاوم ويحمل العواقب، وهذا ما اختاره خالد، لكن أمه أهنت الموقف بانتهاك كرامته وإفساد حفلته، وربما تسأل قائلاً: ألا يحتاج الطفل إلى معرفة أن تصرفه كان خاطئاً؟ نعم يحتاج إلى ذلك، كما يحتاج أن توصل له تلك الرسالة في مناخ يحفظ على الطفل كرامته عندما يقرر الاستجابة لما نطلبه منه...

هل تعرف نوايا طفلك؟

لقد افترضت أم خالد (في الموقف السابق) أن ابنها ذو نوايا سيئة، فدوافعه التي جعلته يمسك بقطع الكعك كلها ولا يعطي أحداً سيئة، ومن هنا هجمت عليه لتصحيح ذلك الخطأ... إن الأم عندما تقوم بافتراض دوافع سلبية لطفلها، سوف تشعر بالغضب، ونتيجة لذلك ستفقد الأم السيطرة على نفسها وتسعى لتصحيح خطأ ابنها بأكلمات القاسية أو بنبرة صوت حادة، فنتهمه أنه ذو دافع سلبي (أنا لا يجب إلا نفسه)، وهنا سيقاوم الطفل، فتقوم الأم بتصعيد هجومها ويضطر الطفل لتصعيد دفاعه، وتنتهي المعركة بما نعرفه جميعاً... إن أخطر ما في اتهام الطفل بدوافع (نوايا) سلبية، أنها تكسر الطفل، كما أنها تبعث برسالة إلى الأطفال الخشوع تقول: أخرجكم نوايا سيئة ولا يجبكم، فعندما نصف طفلاً بالسوء واللوم؛ فإننا نفرق بينه وبين إخوته دون أن نشعر...

إن البداية الصحيحة تكون بحسن الظن بأطفالنا، يجب أن تبدأ بافتراض أن دوافع طفلك إيجابية، ينبغي أن ترى الأفضل في طفلك، بدلا من افتراض أنه سيء. يمكنك أن تفترض أن طفلك يحاول تحقيق هدف معين ولكنه يفتقر إلى المهارات اللازمة لفعل ذلك، فعندما قام خالد (في المثال السابق) بالتمسك بالكمككات الخمس، ماذا كان مقصده في اعتقادك، اختر واحدا مما يلي:

ب. لقد أراد أن يمنع إخوته من الاستمتاع بالحفل. (مقصد سلبي).

ج. لقد أراد أن يفضح والدته ويعاندها (مقصد سلبي).

د. لقد أراد أن يحط من قدر والده ويخرجه أمام أمه وإخوته (مقصد سلبي).

هـ. لقد أراد أن يتأكد من أنه حصل على قدر كافٍ من الكمككات في حفل تفوقه في حفظ القرآن؟ (مقصد إيجابي).

عندما يقوم أحدها بافتراض مقاصد إيجابية لسلوكيات أطفالنا؛ فإننا سترحمهم وتفرق بهم ونسعى لتعليمهم بحب، وهنا ميقوم أطفالنا بالتعلم... تخيل أنك مكان خالد، وأنت قمت بالتمسك بجميع الكمككات، واقتربت منك والدتك قائلة: «خالد، إنك ترغب أن تتأكد من أنك حصلت على قدر كافٍ من الكمك في حفلك الجميل، إنني أرغب في أن تحصل على ما تحب، إنني أرغب في أن تحصل على أفضل حفل، ولكي تفعل ذلك، امنح نفسك كمكة وقم بإبطال توزيع الكمك على الباقيين فأنت تجتد اليوم يا بطل...» ألم يساعدك أسلوبها على أن تهذا؟ ألا يمكنك أن تشعر بإحساس التعاون يشرب داخلك؟

المقصد الإيجابي... ومنشاح الحب:

عندما تحسن الظن بأبنائك وتفترض أن رداء تصرفاتهم السبئية نوايا حسنة ومقاصد إيجابية؛ فإنك...

(١) تشجع طفلك على التعاون معك والاستجابة لتوجيهاتك، فجددتك عن

مقاصده الحسنة سرى أنك ناصح أمين وحليف مخلص... وهكذا نخرج - نحن وأبنائنا - من دائرة الهجوم والدفاع، فعندما تقوم بإسناد دوافع سلبية لابنك المخطئ، فسوف يسمى ابنك للدفاع عن نفسه وتحسين صورته، وعندما نصر على سوء الظن به فإن عملية الهجوم والدفاع ستتصاعد، ونفقد التواصل فيما بيننا... وعندما تقوم بتخيل دوافع سلبية لأطفالك، فسوف تميل من الشعور بالغضب، ونتيجة للغضب ستفقد السيطرة على نفسك غالبًا فتعاقب وتضرب وتصرخ، وهنا ينفذك المقصد الإيجابي (الصادق) الذي تمنحه لطفلك المخطئ.

(٢) تعلم أبنائك كيف يحسنون الظن بآخرهم، فعندما يأتيك ابنك شاكيًا أن أخاه قام بدفعه من على الكرسي، أسأله قائلاً: يا ترى لماذا دفعت أخوك؟ فإن قال لأنه سئى وغير مهذب (مقصد سيئ)، فقل له: هذا احتمال، لكن هناك احتمال أقوى وهو أنه أراد منك أن تقوم من على الكرسي، لكنه لم يحسن إخبارك بذلك، هيا بنا نذهب إليه لنتناوور معه ونقوله له: أعلم أنك كنت تريد أن أقوم من على الكرسي، لكن ليست هذه الطريقة المناسبة، فقط قل لي ما تريد وتتناوور... وعندما تركب مع ابنك السيارة وبأي سائق مسرعًا من أمامك وتخطئك بصورة سيئة قل: لعله على عجلة من أمره ليلحق بشيء مهم (مقصد جيد)، لكن يجب عليه ألا يسرع لكي يتجنب الحوادث...

(٣) تشعر أبنائك جميعًا أنك تحبهم حتى ولو أخطأوا، فعندما نصف طفلًا بالسوء ونصف أخاه بالحسن، فإنك تفرق بين الأشقاء، إننا عادة نمدح أبنائنا عندما يقومون بما نحب وينفذون ما نريد، وتكون الرسالة التي تصل أطفالنا هنا نقول «عندما تفعل ما أريد وأحب فسأحصل على حبي واهتمامي»، وكثير منا يتجاهل ويعتف من بنطى من أبنائه، وهنا تكون الرسالة التي تصل لأطفالنا «عندما تفعل ما يضايقني فسأفقد حبي واهتمامي»، وهكذا يصبح عندنا نموذجان من الأبناء، أولهما: المطيع الذي يحصل على الحب والاهتمام، والابن الثاني: المخطئ

الفاقد للحب والاهتمام، ومن هنا يكرهان بعضهما لأن لدى أحدهما الإحساس بأن أباه يحب أخاه أكثر منه، قال تعالى ﴿كَيُوسِفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَمَا وَتَخُنُ هُصْبَةً﴾ (يوسف: ٨٠)، وهنا نسأل: كيف يمكننا أن نشجع أبناءنا الذين يرتكبون الأخطاء؟ أو الذين يؤذون إخوانهم؟ كيف نعاقب ونفصح الحدود وفي نفس الوقت نظل محبين لهم؟ كيف نعطيلهم حباً بدون أن نتساهل معهم؟ إن الإجابة تكمن في إسناد دوافع إيجابية إلى السلوكيات والنتصارات التي يقومون بها سواء كانت أفعالاً إيجابية أو سلبية، إنك بهذه الطريقة تلتصم لابنك عذراً وتحسن الظن به، فهو ابنك الذي تحب.

هكذا تمنح ابنك مقصداً إيجابياً:

إن أبناءنا يعبرون عن رغباتهم واحتياجاتهم من خلال أفعالهم، فتراهم يقومون بضرب بعضهم وأخذ الشيء عنوة لكي يحصلوا على ما يريدون، وهنا يجب أن تعلمهم كيف يتواصلون بالكلمات، ويتحقق ذلك وفق الخطوات التالية:

الخطوة (١): عندما يخطئ ابنك في حق أخيه اذكر الدافع الإيجابي (نية الحسنة)

الذي تسبب في سلوكه السيئ، ويمكنك عادة أن تفعل ذلك من خلال الجملة التالية: «إنك كنت تريد...»، فعلى سبيل المثال: إذا كان طفلك الأكبر يقوم باللعب مع شقيقته الصغيرة وفجأة قام بيلي رأسها بقسوة وعنفة! فهنا نجعله يتوقف ثم نقول له: «إنك كنت تريد أن تنظر خديجة إليك».

الخطوة (٢): اذكر للطفل المهارة السنية التي استخدمها لتحقيق هدفه، وتجددك

تستخدم عبارة مثل: «ولذلك قمت ب...»، لا تصدر أية أحكام، فقط قم بوصف ما فعله الطفل، ففي مثالنا الحالي يمكن أن نقول: «لقد رغبت في أن تنظر إليك خديجة، فقمت بيلي رأسها بهذا الشكل»، قم بالتوضيح من خلال استخدام رأسك ويدك، إن هذا هو الوصف.

الخطوة [٣]: اذكر للمخطئ خطأ واضحًا لما هو غير مقبول، فقل له: «لا يصح أن تفعل...» فإن ذلك يسبب الأذى لأخيك». وفي الحالة التي بين أيدينا يمكننا أن نقول: «لا يصح جذب رأس أختك خديجة، إن اجتذب بهذه الطريقة يسبب الأذى والضرر».

الخطوة [٤]: تم بتعليم طفلك السلوك الجيد التي ترغب في أن يفعله أو يقول لأخيه في مثل هذا الموقف، وبهذا تعطيه بديلاً عن سلوكه السيئ لينفذه فوراً مع أخيه أمام عينيك، ولكي تقوم بتعليم طفلك سلوكاً جيداً كبديل لتصرفه السيئ، يمكنك أن تستخدم الكلمات التالية: «عندما ترغب في...» قل (أو افعل).....، «هيا جرب الآن»، وفي مثال الطقنة السابق الذي لوى لها أخوها الأكبر عنقها، يمكنك قول للطفل الأكبر: «عندما ترغب في أن تنظر إليك خديجة، قل لها من فضلك انظري نحوي، فإن لم تستجب لك توجه نحوها وانظر أنت إليها»، ثم وضع له عملياً كيف يفعل ذلك، ثم قل له: «حاول أن تفعل ذلك الآن».

الخطوة [٥]: اصنع لطفلك المدح والتشجيع لكونه راعياً في تجربة أسلوب جديد، وعليك أن تثبت له نجاح الأسلوب الجديد في تحقيق هدفه الإيجابي، وهنا يمكنك أن تقول: «لقد نجحت في تحقيق ما تريد، ها هي خديجة تنظر إليك بدون أن تلوي عنقها، ممتاز، بارك الله فيك»، وطبعاً لا ننسى مواصلة المظلوم وتشجيعه «بارك الله فيك يا خديجة لصبرك على أخيك»...

الخطوة [٦]: علمه كيف يعتذر عما فعله مع أخيه من خطأ، وفي المثال الذي معنا نقول للولد الأكبر: «الآن اعتذر لأختك لأنك دفعتها دون قصد منك»...

يتقدم ابنك ويقوم بدفع شقيقته بعيداً عن لعبته المفضلة التي يملكها:

الخطوة ١: ٢٠. قم بوصف مقصد الطفل وفعله، فقل له: «لقد كنت تريد أن

تعرف شقيقتك أنك لا تريدها أن تلعب بلعبتك، ولذلك قمت

بدفعها بعيداً»

الخطوة ٣: اذكر له حدود المقبول وغير المقبول، فقل: «لا يصح أن تدفع

شقيقتك، إن الدفع بسبب الأذى والضرر، انظر لأختك كيف

تبكي».

الخطوة ٤: التعليم، وهنا تقول: «عندما تريد أن تخبر شقيقتك بأن هذه

اللعبة تخصك، قل: إن هذه اللعبة ملكي»، ثم قدم لها لعبة بديلة

يمكنها أن تلعب بها، هيا قل ذلك لأختك الآن.

الخطوة ٥: قم بالتشجيع، لقد أخبرت أختك بما تريد بلطف وأدب، ونقد

استمعت هي إليك بأدب، إن اختيارك للعبة البديلة التي يمكنها

أن تلعب بها كانت جيدة ومثيرة».

الخطوة ٦: علمه كيف يعتذر لأخته عما فعله معها في البداية^(١).

في المواقف التالية قم بإسناد دوافع إيجابية لابنك وقم بتعليمه طريقة

أخرى لتحقيق هدفه، قم بكتابة إجاباتك:

١. ضربت ابنتك أخاها الأصغر لأنه أخذ قلمها دون إذنها.

٢. شتم ابنك أخاه لأنه أوقع كوب الماء على رجله.

٣. ضرب ابنك أخته لأنه طُلب منها كوب ماء فلم تستجب له.

(١) الأطفال سهل جهم صمب تيديهم، ص ٢٠٥ - ٢٣٣ (ينصرف).

يخبره تقول ابنك على أخيه لأنه دخل غرفته بغير إذن.

(٤) إدارة الحوار بين الصغار:

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة (النافلة)؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين»^(١)...

ولسمو منزلة الإصلاح بين الناس، يصلح الله تعالى يوم القيامة بين العباد؛ روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال ﷺ: «رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خل لي مظلمتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف نصنع بأخيك ولم يبق من حسنته شيء؟ قال يا رب فليحمل من أوزاري»، قال وقاضيت عينا رسول الله ﷺ باليكاء، ثم قال: «إن ذلك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب (المظلوم صاحب الحق): ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب وقصوراً من ذهب مكدلة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا؟ قال تعالى: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال تعالى: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال تعالى: بمفوك عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله ﷻ: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين»^(٢)... ومن مهام سيدنا عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان أن يصلح بين الناس، قال ﷺ: «والذي نفس أبي القاسم بينه وبين أن ينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام) مفسطاً، وحكماً عدلاً، فليكسر الصليب، وليقتلن الخنزير، وليصلحن ذات البين، وليذهبن الشحناء، وليعمرن عليه المال فلا يقبله، ثم لنن قام على قبري فقال: يا

(١) صحيح أبي داود للألباني ٩٢٩/٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٦٢٠/٤.

محمد: لأجبتة... فيها بنا كآباء ومربين نصلح العلاقة بين أبنائنا، فالخلاف وارد وإصلاح ذات البين واجب...

كانت خديجة الصغيرة تتجول في أرجاء المنزل، عندما مرت بشقيقتها الكبير أحمد الذي كان يقوم بالرسم في كرامته على منضدة المطبخ، فقررت خديجة أن تقوم هي أيضًا بالعمل معه. كان كل تركيزها منصبا على رغبتها في الرسم، لذلك فقد قامت بخطف قلم الرسم من أخيه، نظر إليها أحمد متعجباً ثم قام إليها وضربها على وجهها، وصرخ قائلاً: «لقد كان القلم معي»، فذمها بـ «الصنعة خديجة بالذهول فصرخت بكية وقالت: «إنني أحتاج إليه...» وحضر والدهما مسرعاً عند سماعه صراخها... في مثل هذه المواقف يكون لنبي هذا الأب اختيارات كثيرة...

يمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنهما شخصان سيئين، ويقوم بإبعاد كل أقلام الرسم، حتى يتعلم الأطفال المشاركة...

ويمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنهما يحتاجان للنأديب؛ فيقوم بمعاقبتهما حتى يتصرفا في المرة القادمة بانطاف...

كما يمكنه أن ينظر إليها على أنهما عاجزان ومغلوبان على أمرهما، ويقوم بحل المشكلة بقوله: «أحمد، قم باستخدام قلم الرسم لمدة خمس دقائق، ثم بعد ذلك يجيء دور أختك...».

ويمكنه أيضًا أن يعتبر أحد الطفلين جيدًا والآخر سيئًا، ويقول شيئًا ما مثل: «من الذي استخدمه في البداية؟ طبعًا أحمد، ومن ثم يقول لخديجة: «إنك تعرفين ما هو أفضل من خطف الأشياء، لماذا لا تفكرين قبل أن تقوم بالنصف، كان عليك طلب القلم من أخيك برفق...».

وبدلاً من ذلك كله يمكن للأب أن ينظر إلى الصراع على أنه فرصة للتعليم، وقد

اختار هذا الأب أن يقوم بتعليم أصفاه فقال:

توقفه ماذا حدث؟ فبدأ كلا الطفلين في الصراع مرة أخرى، فقال الأب بهدوء: أحمد أخبرني أنت أولاً، وبينما كان يتحدث الابن وقف الأب بجانب البنت وأحاطها بذراعه ليؤكد لها بشكل لفظي وغير لفظي أنها سوف تحصل على فرصة لتخبره بوجهة نظرها...

فقال أحمد: لقد كنت أقوم بالرسم، فقامت خديجة بخطف القلم، وقد أتاقت لوحتي. فتدخلت خديجة وقالت: ولكنه قام بضربي. فسأل الأب أحمد: «هل أعجبك أن تغريم خديجة بخطف قلم الرسم منك؟ وهنا بدأ الأب يركز على المقصد الإيجابي لكل منهما فقال لأحمد: لقد رغبت في منع أختك من أخذ القلم فضربتها، ولكن الضرب يؤدي، لذلك كان من الأفضل أن تقول لأختك «هذا قلعي، اذهبي وأحضري قلمك...» وهنا انتحيت خديجة قائلة: «ولكنني أردت الرسم به، مثله، فقال الأب: «لقد أردت قلم الرسم، لذا قمت بخطفه، عن خطف الأشياء من الناس يؤديهم، ولو سألت أختك أين أقلام الرسم لكان أختك... هيا تعيدا. فتمثيل المرفق من جذد، وبعد نجاح الأخ وأخته مدحها الأب وكافأهما بحضن كبير، ثم مشى قائلاً لنفسه: «لقد أردت أن يقوم الطفلان بحل المشكلة، فحافظت على هدوئي أولاً، وقمت بتعليمهما، فابتسم قائلاً: الحمد لله»^(١)...

كان حسن يقوم بضرب شقيقه الأصغر عمر عندما دخلت والدتهما فصرخت قائلة: «توقف» وناست بإبعادهما عن بعضهما، فبدأ عمر في البكاء وقال: «لقد قام حسن بضربي، إنني أكرهه»، فقالت الأم متعاطفة معه: «لقد ضربك حسن شعرت بالغضب لأنه أذاك»، وهنا تدخل حسن قائلاً: «لقد كان هذا الأحمق الصغير في غرفتي، وعندما طلبت منه أن يغادر قام بإخراج لسانه لي... وكادت الأم تفقد صبرها، فتنفست بعمق، وذكّرت نفسها بأنها إذا استمعت الآن وقامت بتعليم طفلها كيفية حل صراعاتها بدلاً من معاقبتها، فسوف تمنحني ثمار جهودها ذات يوم، فحرصت على أن يستمر عقلها في التركيز على

(١): لأطفال سول جيم صعب تديهم. ص ٣٥٥، ٣٥٦ (بتصرف).

المقصود الإيجابي للطفلين، ثم قالت لحسن: لقد أردت أن يذود عمر حجرناك وقد طلبت منه ذلك، لكنه لم يفعل. فقال حسن: نعم، فقالت الأم: «ولذلك عندئذ بدأت في ضربه، والضرب أضرته وأذاه، لذلك عندما تطلب منه مغادرة الغرفة ولم يستجب، تعال إلي وأعلمني، وسوف أساعدك في حل المشكلة بدون اللجوء للضرب...»

وهنا قال عمر: «لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته»، فقامت الأم بالتركيز على مقصده الإيجابي وقالت: لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته، لذلك أتيت إلى غرفته ووقفت هناك؟ فقال عمر بفرحة: «نعم»... واستمرت الأم في التعليم فقالت: عمر! عندما ترغب في رؤية الطائفة يجب أن تقول «حسن، هل يمكنك رؤية طائرته؟» «هيا قل لأخيك ذلك الآن، فقال عمر ببطء وتخرج: «حسن، هل يمكنك رؤية طائرته؟» فأجاب حسن: «لا، أيها الأحمق»...

عند هذا الحد تلاشى صبر الأم وقالت لنفسها: «إنني لذي الكثير من الأشياء التي أقوم بها بدلاً من اللعب مع هذين الطفلين، لقد استغرقت وقتاً كافياً لتعليمهما، لا يمكنني إضاعة المزيد من الوقت» وهنا فقدت سيطرتها على نفسها وصاحت قائلة: «لقد حاولت تعليمكما كيف يقوم كل منكما بالتعامل مع الآخر بصورة مهذبة ومحترمة، ولكنني فشلت، سوف ينم حرمان كليكما من هذه اللعبة السخيفة»، وأخذت الطائفة وخرجت من الغرفة متجهة إلى المطبخ...

وفي غضون دقائق قليلة، شعرت الأم بالذنب، فمادت مرة أخرى إلى الطفلين وقالت: «أيها الأولاد، إنني حقاً أحبكما ودوري أن أعلمكما كيف تتصرفان وتتجاوزان معاً ليزيد الحب بينكما، وعلى فكرة يا حسن، إن وصف الآخرين بالفاظ سيئة - مثل أحمق وغبي - يؤذي مشاعرهم ويجرحها، وكذلك أيضاً فتداني للسبغة على نفسي وصراخي في وجهكما، إنني اعتذر عما قلته، وعندما يجبن موعد العشاء. فسنقوم بوضع خطة بالنسبة إلى الذهاب إلى غرف بعضنا البعض، ويجب على كل منكما أن يفكر كيف نستطيع حل تلك المشكلة، وأنا بانتظار أفكاركما الرائعة...»

ماذا عن الأطفال الرضّع؟

تقول إحدى خبيرات التربية:

بينما كنت أقوم بالتجول في السوق التجاري، رأيت أمًا تقوم بدفع عربة أطفال مزدوجة يجلس في مؤخرتها صبي يبلغ من العمر أربعة أعوام، وفي مقدمتها طفلة رضعية، فقام الصبي بضرب الطفلة على رأسها، وبالطبع أخذت الطفلة في البكاء، وابتعدت الطفلة قامت الأم بدفع العربة ذهابًا وإيابًا (لشغلها عن أمر الضرب)، وبدأ على المرأة الإنهاك والتعب، فتقدمت نحوها وعلقت على جمال وروعة أطفالها وطلبت منها أن أسلم عليها، وقمت بالانحناء للأسفل ونظرت نحو الصبي، وانتظرت أن يقوم بالتواصل البصري معي، وعندئذ قلت له: انظر إلى وجه شقيقك، إنها تبكي، إنها تقول لك إنني لا أحب أن تقوم بضربي، توقف، وهنا ارتسمت نظرة ارتباك على وجه الصبي لفترة وجيزة وكأنه يستوعب المعلومات، وكادت أسمع، وهو يفكر قائلا: «إذن، هذا السبب تبكي...»

يمكنك أن تعلم أشقاء الطفل الرضيع أن يقرءوا وجهه، يمكنك أن تقول هم: «انظر إلى وجه فاطمة، إنها تبسم، إن وجهها يقول إنني أحب أن نتحدث معي ونمسك يدي برفق»، وعندما يحضن الطفل الكبير أخته الرضعية بشدة، عليك أن تقوم بتعليمه أن يستمع للطفلة الرضعية بأن تقول: «انظر إلى وجهها، إن لونه أحمر، وشفتاها ترتعدان، إن وجهها يقول إنني لا أستطيع التنفس عندما تقوم بالضغط على عنقي، عليك أن تقوم بضمي من تحت ذراعي بدلًا من رقبتي التي تؤلمني»، وقم بتوجيه يدي طفلك ليحضن أخته لندعم كلمتك، ولا تهمل الحديث للطفلة الرضعية حتى نتحدث هي الأخرى^(٥)...

(٥) إذا فشلت الملاحظات اضطررنا لفرض العقوبات:

إذا تشاجر شقيقان، يكون من الأفضل أن نتركهم يحلون خلافاتهم بأنفسهم بشرط ألا يكون هناك تشابك بالأيدي، وإذا لم يتمكنوا من حسم صراعهم فاجلس بينهما وأدر

(١) الرجوع السابق، ص ١٣٥-٣٤٩-٣٥١ (بصرف).

الحوار لنصلح بينها، أما إذا فشلت كل المحاولات فستجذب مضطراً نفرض العقوبات، اقرأ التجارب التالية لعلك تجد فيها حلاً يسمد أبناءك...

يقول أحد الأباء: قلت لأبنائي يوماً: لبيكن شعارنا يا بني مع بعضنا قوله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه» رواه مسلم، فجرب يا بني مع إختوتك الرفق بدلاً من العنف، هيا نفكر معاً كيف نفعل ذلك...

مواقف الصراع بين الإخوة	كيف تتصرف بعنف وما هي النتيجة	كيف تتصرف برفق وما هي النتيجة
<p>كسر هات لي كوب ماء</p> <p>كسر ممكن أخذ قلمك</p> <p>كسر دخل غرفتك بغير إذنك</p> <p>كسر كسر قلمك</p> <p>كسر أختك رفضت أن تحضر لك كوب ماء</p> <p>كسر طلب منك أخوك كوب شاي بعنف</p> <p>كسر.....</p>		

دعنا نتأمل الموقف التالي: تعود إلى البيت من العمل وتجد طفليتك

يتعاركان:

- لقد سرق لعبتي هذا الغبي..

- إنها كاذبة، هي التي بدأت المعركة بأن مزقت صورتي..

- لم أفعل ذلك..

- أخيرسي..

وهنا نقول: خلاص، هذا يكفي، لقد اتفقنا على أن الطريقة المثل في التعامل هي الاحترام والحوار، وأنا لا أرى أي شيء من الاحترام في هذا الموقف، هيا نعدنا مع بعضكما وحلا المشكلة...

- كيف يمكن أن أحترمه؟ إنه غبي قنر..

- إنها بلهاء...

وهنا نقول: هذا أول تحذير لكم، وإذا فعلنا ذلك مرة أخرى. فلن أسمح لكم بمشاهدة التلفاز هذا المساء... سنستخدم مع أسلوب التحكيم في كرة. لقد قدم، فالكرات الأصفر هو تحذير، وهناك كارتان أصفران ثم يأتي الكارت الأحمر، والكارت الأحمر معناه استحقاق العقوبة المنطق عليها...

سنسمع زجرجة خافضة من كلا الطفلين، لكن التحذير يجدي، فهما يعرفان أن التحذير الثاني يعني اقتراب المتاعب منهما، بينما يعني الكارت الأحمر في المرة الثالثة وقوع الضرر، ويدركان أنك جاد فيما تقول، وربما يستمر الجدل، وفي هذه الحالة عليك أن تحذرهم للمرة الثانية بكارت أصفر، وسرعان ما يستجيبان أو يقرران أن تعاقبها^(١)...

نقول إحدى خبيرات التربية: في أحد الأعوام أثناء عملي بالتدريس، كنت متواجدة في مكتبي أثناء التسجيل لقبول الطلاب الجدد، جاءت أم شابة تدفع طفلها الرضيع في عربة الأطفال إلى مكتبي لتسألني بعض الأسئلة؛ بعد قليل دخلت أم أخرى مع طفلها البالغ من العمر ثلاثة أعوام، وهنا مرع الصبي الصغير إلى الطفل الرضيع في الحال قائلاً: «طفل صغير، طفل صغير، نونو نونو»، وبدأ واضحا أنه يريد حمل الطفل

(١) كيف نفوز لا وأنت نعتبها، ص ٣٧، ٧٤ (بصرف).

الرضيع، فصرخت أمه قائلة: «توقف، لا تؤذ الطفل»، وهنا أصبح الطفل أكثر تحمّساً للعب مع الطفل الرضيع، فزاد الموقف انفعالا ونوتراً (هذا بالضبط ما يحدث بين أطفالنا في المنزل)، هنا تدخلت واقتربت من الطفل ذي الثلاث سنوات وقلت: هل أردت أن نسلم على الطفل الرضيع؟ ابتسم الصبي، فتبعت قائلة: لكي تلقى التحية على الأطفال الرضيع، فعليك أن تدلك أقدامهم بهذه الطريقة، وتناولت يده وقمت بمساعدته على تدليك قدم الطفل، ولقد استمتع بذلك كثيراً... وبعد أن انتهت والدته من سؤالي عما تريد قالت له: «هيا بنا مسرّحاً»، فتمسك بالأرض وصاح قائلاً: «أريد اللعب مع الرضيع»، عندئذ قلت له: «لكي تدود الرضيع، عليك أن تلمس باطن قدميه»، وأوصحت له كيف تفعل ذلك، ثم قلت: «أعط يدك الأخرى إلى والدتك؟»، وبذلك ستمكن من إلقاء التحية على يدها، وفنت والدته بلا حراك، وهي تشعر بالدهشة من كيف يمكن للحياة أن تسير بسلاسة بشيء من الصبر والتفكير، وهنا قلت لها: «خذي بيد طفلك، وأغني لكم يوماً سعيداً»...»

تقول إحدى الأمهات من المجر: عندما كانت البنتان تشاجران ولا نستطيعان حل مشاكلهما بأنفسهما، كنت أطلب منها أن تقوم بتنظيف نافذة زجاجية شفافة، وتنظف كل واحدة من جهة أحدها، وبينما تقومان بعملية التنظيف كانتا تنظران لبعضهما البعض مباشرة عبر الزجاج، وفي الحال تنفجران في الضحك والفهقهة وهما يتبادلان النظرات عبر الزجاج النافذة وتسيان ما كانتا تشاجران من أجله...»

تخيل معنا الموقف التالي: كنت تجلس لمشاهدة التلفاز، وفجأة ضرب ابنك أخاه بشدة، فانفعلت عليه وقلت له اعتذر لأخيك، فصمت ولم يستجب لك، وكررت قولك بينما استمر هو صامتاً، وهنا زاد انفعالك وقلت له: «قم إلى غرفتك لا أريد أن أرى وجهك»، يا ترى ما هي الرسالة التي ستصل إلى هذا الابن في تلك اللحظة؟... إن إخراج

(١) الأطفال سهل حبه صعب تربيته، ص ٩٦، ٩٧ (بصرف).

(٢) كيف ينشأ الأب، الألفاء أبناء عظماء ٢، ص ١٨٦، بصرف..

الطفل من الموقف وتوجيهه نحو غرفته وسيلة شائعة لعقابه على نوعيات تسنى من الإساءات، وهكذا يعيش هؤلاء الأطفال تجربة سلبية محزنة، فهم يُؤمرون بالذهاب إلى غرفهم أو إلى مكان مخصص للمشايخين (ككرسي مثلاً) في محاولة لعقابهم، ويظن الآباء أن أطفالهم سيتأملون هناك جرأتهم ثم يعودون بصورة جديدة وحسنة، لكن الحقيقة هي أن هؤلاء الأطفال سيظلون التفكير فيما حدث ليجدون والدهم يكرههم ويجب إخوتهم أكثر، وينظفون لهجوم انتقامي، ويعززون مشاعر الاستياء، وينمو شعورهم بالظلم والاستياء، إنك عندما تصرخ في وجه طفلك قائلاً: «اذهب لغرفتك»، كأنك تقول له: «اذهب وفكر في كراهيتنا لك وحبنا لأخيك»... وبشيء من الصبر والحكمة يمكنك تحويل ذهاب طفلك لحجرتة تجربة مثمرة هادئة؛ فعندما يفقد طفلك أعصابه تمامًا ولا يقدر على التفكير بمنطقية ولا يتعامل مع أخيه أو معك برفق؛ فمن المفيد أن تقترح عليه فترة استراحة، ليس كمعاقب ولكن كفرصة للابتعاد عن الموقف المشير، يمكنك أن تقول له: «لماذا لا نذهب إلى حجرتك، ونقرأ في كتاب، أو نسمع قصة، أو نلعب بلعبتك، أو نسمع أنشودة، أو نقوم بالرسم؟ سيكون هذا فرصة جيدة لك لكي تهدأ»، ثم أكمل كلامك قائلاً: «وعندما تشعر بتحسن وتكون على استعداد لتغيير سلوكك؛ فتعالى ثانية»، وهذا لا يعني أنه نجا بجريمته التي ارتكبها، وإنما أنت قد منحتة فرصة لكي يحدد الوقت المناسب الذي يشعر فيه بالهدوء الكافي من أجل العودة لتحسين سلوكه ومعالجة خطئه... بهذه الطريقة تحفظ كرامة ابنك، وتجلسه في مقعد القيادة، فهو الذي يختار الوقت المناسب الذي يعود فيه إليك، حتى الكبار بحاجة لهذا الدرس، فهم بحاجة لأن يتوقفوا خلال المواجهات والجدل المحموم، وهكذا يتعلم ابنك درساً من دروس الحياة المهمة، سوف يتعلم ضبط سلوكه والتحكم في غضبه، سوف يتعلم كيف يتيح لنفسه فرصة الابتعاد عن حرارة الموقف المشتعل، ليختلي بنفسه ويهدأ ويفكر ويعود ليحسن التصرف، وهذا درس يحتاجه الآباء أيضاً عندما يتفعلون على أبنائهم^(١).

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٧٩، ٨٠ (تصرف).

(٦) زر إيقاف في صراع الأشقاء:

روي الإمام مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً: «اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه»، فالتفت فإذا هو النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله تعالى، قال ﷺ: «أما إنك لو لم تفعل للمفعتك النار (أو لمستك النار)».

لقد ضغط النبي ﷺ على زر إيقاف الغضب عند أبي مسعود بقوله: «اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه»، إنه زر إيقاف إيسائي جبيل، وهنا يقول أحد المعلمين: كنت أدرس لأولاد الصف الخامس الابتدائي، وأثناء الشرح تصرف أحد الأولاد بحفاة فضحك الفصل كله، فقررت أن أعاقبه هو ضربت بعدد أفراد الفصل، وهممت بضربه، لكن أحد التلاميذ استأذن ليتكلم، فقلت له: تفضل، فقال: يا أستاذ، هناك كلمة قالها لي والدي، «من أطاع غضبه؛ أضاع أدبه»، فوصلتني الرسالة، لقد سكب على ماء بارداً وعلمني درساً جميلاً، لقد ضغط على زر إيقاف الغضب عندي فتوقفت والحمد لله فشكرته وسأحت المخطئ... والسؤال الآن: هل هناك زر إيقاف يمكن أن نضغط عليه ليتوقف أبناؤنا عن الشجار؟

عندما يتشاجر الأبناء كيف نضغط على زر الإيقاف؟

تحدث مع أبنائك عن طاقات الحب وطاقات الكراهية الموجودة في كل منا، وما هو المكان الطبيعي للحب، وما هو مكان الكراهية وأين نخرجها...

من الذي أحب من خلال آيات القرآن	من الذي أكره من خلال آيات القرآن

ويَرِنُ لأبنائك حال المجتمع لو جهل الناس من يعيون ومن يكرهون، فستجد الواحد منا يحب عدوه المتقدم صاحب الشوارع النظيفة، ويكره أخاه وجاره وزميله، فيأكل الناس بعضهم... وهدف الشيطان أن نكره بعضنا، فهو يأتيك وأنت غضبان من أخيك ويمدك تضربه وتسته، والله تعالى يقول حكاية على لسان سيدنا يوسف ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَنَاتِ مِن بُعْدِ أَنْ نُرَءِيَ الشَّيْطَانَ تَبْنِي وَيَبْنِي أَخَوَتِي﴾، فالشيطان هدفه أن يفرق بين الإخوة الأحباب وقد فعل مع يوسف وإخوته...

ولكي نهمز الشيطان هيا نتفق على زر الإيقاف، «اطلب من أفراد أسرته أن يختاروا شيئاً يجعلوه زراً لو قف الغضب، يمكنكم مثلاً الاتفاق على إشارة جسدية معينة، مثل رفع اليد، أو التلويح بالذراع، أو رفع علم أبيض صغير مكتوب عليه «رغم كيد الشيطان سنظل أحبة»، أو نتفق على حركة معينة مثل إغلاق المصباح الكهربائي وفتح أكثر من مرة، أو إصدار صوت مثل الصافرة، أو قرع جرس، أو محاكاة صوت حيوان... وفي كل مرة تصدر الإشارة أو الصوت أو الحركة المتفق عليها سيعلم الجميع أن زر إيقاف الغضب قد تم ضغطه، وكل ما كان يجري بيننا - سواء كان جدالاً أو حواراً حاداً أو عراكاً - لابد أن يتوقف، تحدث مع أفراد أسرتك عن اهدف من زر الإيقاف وهو: إنه يمنحك الفرصة للتوقف عما تراه مهماً في لحظة الغضب (مثل الفوز في النقاش، العراك للحصول على حقل، الحصول على ما تريد بالعنف) ويساعدك زر الإيقاف على التفكير فيها هو أكثر أهمية مثل إقامة علاقات أخوية قوية، عدم مساعدة الشيطان على التفريق بيننا، وتكوين أسرة سعيدة)... والهدف الثاني لزر الإيقاف أنه يساعدك ألا تندم، فكثيراً ما تفعل ثم تندم ونقول: «آه، لو فكرت قليلاً لما تصرفته هكذا»^(١)...

يقول أحد الآباء: منذ فترة رحت أفكر في دوري كأب، وكيف أريد لأبنائي أن يتذكروني بعد رحلي عن هذه الحياة، وجلست مع أبنائي لنفكر فيما كاسرة وكيف نزيد حبنا لبعضنا، وهنا جاءت فكرة أن نطلق على أسرتنا «فريق الأحبة» وأنه رحلتنا الصيفية

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية. ص ٨١ بتصرف.

التي تستغرق أسبوعاً، ووزعنا علينا أدوار الرحلة، واختارت ابنتي ذات انست سنوات دور «مصلحة» الفريق، وكان هدفها فض أي نزاع يطرأ أثناء اجتماع أي من أفراد الأسرة، خصوصاً أثناء السفر بالسيارة. استخدمت في وظيفتها أسلوب انخاف، وكانت تصدر هتافات متتالية عندما يبدأ أي شجار، فعندما تظهر مشكلة تهتف وتقول: «يا أسرة الأحبة، يا فريق الأحبة، طالما كنا معاً، فلن يغلبنا أحد»، وكنا نشعر بضرورة الاستجابة لها الذي كان ينجح في تبديد أية مشاعر ضيق تظهر بسبب الخلاف، إنها كانت فعلاً تضغط على زر إيقاف الغضب فيها بينما ...

وطوال هذه الرحلة ارتدينا قصصاً «تي شيرت» متناقلة، عندما دخلنا إلى محطة البنزين كي نتزود بالوقود؛ لم يكن عامل المحطة متنبهاً في البداية... لكنه عندما تنبه إلينا ونحن نرتدي نفس القمصان، نظر إلينا وقال: تبدوون كفريق واحد، وكانت هذه العبارة هي الأسمنت الذي دهم بناء أسرنا، وكبنا السيارة مرة أخرى ونحن نشعر بحماس كبير، وانطلقنا بالسيارة، ورفعنا صوت المسجل، وأخذنا نغني معه، وتناولنا الأيس كريم، لقد كنا أسرة واحدة طوال الرحلة...

وبعد عودتنا من هذه الرحلة بثلاثة أشهر، اكتشفنا إصابة ابنتا ذي الثلاث سنوات بعرض اللوكيميا «سرطان الدم»، مرت علينا شهور طويلة من المعاناة والتحدي، أطرف ما في الموضوع أننا في كل مرة كنا نصحب فيها ابنتا إلى المستشفى؛ كي يتلقى العلاج الكيميائي، كان يطلب دائماً أن يلبس قميص «ال تي شيرت» الخاص بالفريق، ربما كان ذلك أسلوبه في التعبير عن استمراره كعضو بالفريق، وزغبته في استرجاع الذكريات المرتبطة باحتجاج الأسرة في تلك الإجازة...

بعد تلقيه العلاج للمرة السادسة؛ التقط ابنتا عدوى خطيرة وضعت في العناية المركزة لمدة أسبوعين، كنا على وشك أن نفقده، لكن الله حفظه، وكان يرتدي قميص «ال تي شيرت» تقريباً طوال تلك الفترة، ببنا غطته بقميص «الدم والدموع»، عندما استرد عافيته وعدنا للمنزل، ارتدينا جميعاً قمصاننا «ال تي شيرت» تحية له، وهنا هتفت ابنتا

«مصالحة المدين» مرحبا بكم يا فريق المحبة...»

(٧) النقاط السلبية تقلل الصراعات الأخوية

ضع في بيتك قاعدة للشجار تقول:

من سينتدي على أخيه (وأخته) بعنف أو يذويه بالكلام والخرقات عن عمد؛ سيحصل على نقطة سلبية، وإذا بلغ عدد النقاط السلبية الخاصة بأحد الأبناء خلال اليوم ٣ مرات أو أقل، يحصل على جنيه بنقته اليوم، وجنيه آخر يدخره، لشراء ما يريد نهاية الشهر، ونصف جنيه يتصدق به على الفقراء أو يتفقه في عمل الخير... أما إذا تعدى عدد نقاط الابن السلبية ٣ نقاط خلال اليوم فهذا يعني أنه ينجر كل هذه المكافآت...

أما إذا بلغت النقاط السلبية ٦ نقاط أو أكثر خلال اليوم، فسيعمل الوالدان على اختيار إحدى ممتلكات هذا الابن والتبرع بها لجمعية خيرية...

وعندما يبدأ أبنائك في الشجار لا تسأل من بدأ، فقط أوقف الشجار وأعط كل واحد من اشترك في هذا الشجار نقطة سلبية، والهدف من ذلك أن توصل رسالة لأبنائك أنه لا نسمح مع الشجار بعد الآن، وهنا سؤال سيفطره أبنائك وهو: إذا شتمني أخي أو ضربني ماذا أفعل؟ وهنا قل لهم: إذا بدأ أحدكم مضايقة الآخر، فعل المعتدي عليه أن:



١. يتجاهل المعتدي.

٢. يترك الغرفة ويدخل غرفته.

٣. يطلب من أبيه أو أمه المساعدة.

٤. يشارك في الشجار أو المضايقة.

والخيارات الثلاثة الأولى متاحة ومشكور من يصنعها، أما في الخانة الرابعة فسيأخذ

كلا المتشاجرين نقطة سلبية^(١)...

وفي الختام تأمل معنا القصة التالية التي حكاها الدكتور «سبوك» أستاذ علم النفس الشهير حيث يقول: «كنت أعتقد دائماً أن الشجار بين الأبناء سلوك لا يتوقف أبداً، بل يظل ثابتاً على الدوام، ولكنني أذكر جيداً ما اعتراني - أنا وإحدى الأمهات - من ذمول ذات مرة، حين لمستأمدى السرعة التي يمكن أن تتغير بها الصورة، فقد استقر رأيي هذه الأم هي والاب - زوجها - وهما يشعرا ن بشيء من الشعور بالذنب - على قضاء إجازة لمدة أسبوعين بعيداً عن البيت، بدون صحبة أطفالها الثلاثة الذين لا يكفون عن العراك ويبيلون إلى القوضى (فتراوح أعمارهم بين الثالثة والثامنة)، ووقى الوالدان في التعاقد مع مربية لها سمعة ممتازة في السيطرة على الأطفال أثناء غياب ذويهم، وبعد يومين من غياب الوالدين، اتصالاً بالبيت تليفونياً لكي يعرف هل المربية والأطفال لا يزالون على قيد الحياة أم لا، فرد عليها صوت قرح مرح يبينها أن الجميع على خير ما يرام، كان من العسر عليهما تصديق ذلك، غير أن التبا تأيد في خطاب أرسلته إليها الجدة، التي اعتادت أن تزور البيت فجأة كل يوم كي تتفقد حال الأطفال، لقد كان الجميع يستمتعون بوقت طيب للغاية، وعندما عاد الوالدان لتبيت، أصابها الذهول مرة أخرى، فقد وجدا الأطفال في غاية المرح والانسراح، يتعاملون في ود مع بعضهم البعض، يتعاونون مع المربية، ويتعاملون في أديب جم، حتى لقد قالت الأم: «إن منظرهم وهم قابعون معاً على الأريكة يصنون إلى قصة نقرأها فم المربية، ذكرني بالعبارة القائلة: «إن الأسد سوف يرقد جنباً إلى جنب مع الحمل (الغزال)»^(٢)... وهكذا كانت إدارة الصراع هو الفارق بين تعامل الأم وتعامل المربية مع نفس الإخوة وفي نفس المكان ونفس الظروف...



(١) وضع القواعد... خمس وعشرون قاعدة للأباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح ولإعادهم عن المشاكل وإيقادهم تحت السيطرة إلى أقصى حد ممكن، ص ١٦٥، ١٦٩.
(٢) د. سبوك يتحدث إلى الأمهات «مشكلات الأطفال في أطوار نموهم»، ص ١٣١، ١٣٢.

الفصل الثالث



أفكار إبداعية

لتحسين العلاقات الأخوية

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ وَهُوَ يُصَلِّعُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَنْصُرُكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا

الْقَالِيُونَ﴾ [الفصل ٣٣ - ٣٥]

افتح حساباً في بنك العواطف الأخوية^(١)

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني: مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته. ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تنها له (يعني حتى يقضيه له)؛ أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام»^(٢).

أيها الوالد
الكريم،
ابنك الأم
الحنون



انطلاقاً من الحديث السابق.. هيا نتفق مع أبنائنا على تنفيذ فكرة بنك العواطف الأخوية، وحساب بنك العواطف يشبه حساب البنك المعروف، وبنك العواطف يمكنك أن تودع فيه من خلال المبادرة بفعل ما يجبه أخوك ويسعده، كما أنك تسحب من رصيدك كلما أسأت إلى أخيك أو أحزنته...

(١) انظر: العادات السبع للأسر: لأكثر فعالية، ص ٥٤ - ٨٣.

(٢) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر بن الألباني، ٥٧٤ / ٢.

طرق السحب من بنك العواطف	طرق الإيداع في بنك العواطف
<ul style="list-style-type: none"> • التحدث بلهجة ينقصها الاحترام • التصرف بطريقة وقحة ينقصها الاحترام • الإحجام عن قول آسف عند الخطأ. • الانتقاد والتحدث عن الآخرين سلباً أثناء تفجيرهم. • عدم الوفاء بالوعد. • استخدام أغراضهم بدون إذن. • دخول حجرتهم دون استئذان. • التحدث عن الغائب بصورة سيئة. 	<ul style="list-style-type: none"> • المعاملة اللطيفة • الاعتذار • الولاء للغائب • قطع العهود والوفاء بها • الهدية • الصنم والمساحة • إعارته ما يريد • إسعاده • مدح الأخ بصدق. • حفظ الأخ في غيبته.

أعط لكل واحد من أبنائك دفتر حساب خاصاً ببنك العواطف، بحيث يظهر فيه نوع الإيداع، وساعته، وكذلك يظهر في أنواع المسحوبات وساعاتها، وافق معهم على جلسة كل أسبوع تراجع فيها كشوف حساباتهم، وأكثرهم إيداعاً في بنك العواطف الأخوية يكون له جائزة...

صفحة السحب		صفحة الإيداع	
نوع السحب	وقته وتاريخه	نوع الإيداع	وقته وتاريخه

ويمكنك أن تطبق فكرة بنك العواطف الأخوية مع أبنائك بطريقة أخرى؛ اصنع صندوقاً تسميه بنك العواطف الأسرية، دع أبنائك يزينونه، ضعه في مكان ملحوظ ومناح للجميع، واستخدم بطاقات مقاس ٥ × ٣ ستيكرات واصنع منها قسائم إيداع، أعط لكل ابن من أبنائك قسائم إيداع بلون مختلف، وشجعهم على إضافة بعض الإيداعات في حسابات أعضاء الأسرة الآخرين طوال الأسبوع، فمن يصنع لأخيه معروفاً يكتبه في قسيمة إيداع ويضعه في الصندوق، وكذلك من يصنع له أخوه جيلاً يكتبه على إحدى قسائم الإيداع التي معه ويضعها في الصندوق، وخصص وقتاً لفتح الصندوق وحساب رصيد كل فرد من أفراد الأسرة، والاحتفال بتفوقه وإعطائه الهدايا والمكافآت... وعند فتح الصندوق ستزيد عجبنا لِمعضنا، لأنك ستجد ما كتبه أبنائك إيجابياً وودوداً مثل: شكرًا لك يا أحمد لأنك سمحت لي باللعب بألعابك، لقد ساعدت أخي لما ضلني، لقد اشترت لأختي اليوم هدية، لقد صنعت لي أخني كوباً من الشاي فجزاها الله خيراً، لقد أطعمني أخي من السكوكيت الخاص به، لقد وجدت دولا ب أخي مفتوحاً لكتبتني لم أنظر بداخله وحافظت على أسرار...
...

إن أفضل وأمتع جانب من جوانب حساب بنك العواطف هو أننا نستطيع تحويل أية مشكلة يعاني منها أحد إخوتنا إلى فرصة حقيقية لزيادة إيداعاتنا في البنك...

☞ فإذا مر أحدنا يوم سيء، فهذه فرصتنا لتكون لطفاء معه.

☞ إذا وقعت مشادة فهذه فرصة للاعتذار والصفح.

☞ إذا مرض أحدنا، فهي فرصة لتقديم الرعاية والدعوات.

إننا عندما نضع حساب بنك العواطف دائماً في قلوبنا وعقولنا، ستصبح تفاعلاتنا اليومية فرصاً حقيقية لبناء جسور من العلاقات القائمة على الحب والثقة، وسيدرك كل فرد في أعماقه أن تقديم هذه الإيداعات العاطفية سيحقق اختلافاً كبيراً في نوعية العلاقات الأسرية، وسيقوي النظام المناعي للأسرة كلها...

ابها الوالد
الكريم،
ابها الأم
الحنون



لكي تنجح فكرة حساب بنك العواطف لابد وأن نشارك نحن فيه بفاعلية، فلا يمر يوم إلا وقد أودعنا فيه شيئاً في حسابنا العاطفي لدى أبنائنا، وليكن قدومنا في ذلك حبيبنا محمد ﷺ الذي كان حريصاً على الإبداع العاطفي كلما قابل ابنه نخيلة فاعلمه الزهراء رضي الله عنها؛ روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمياً وهدباً ودلاً^(١) برسول الله ﷺ من فاعلمه كرم الله وجوهره. كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها (قال العلماء: على رأسها أو بين عينيها) وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأعذبت بيده فتيته (قال العلماء: انظأمر أنها تغيله في يده الشريفة) وأجلسته في مجلسه...^(٢)

١١) الولاء للغايبين:

إن الولاء لأفراد الأسرة الغائبين يعد إضافة مهمة في حساب بنك العواطف، تخيل ماذا يحدث عندما يفترق أفراد الأسرة إلى الولاء فيما بينهم؟ ماذا يحدث عندما يتفقدون الغائب منهم ويذكرونه بسوء من وراء ظهره؟ كيف ستأثر علاقة الأشقاء مع بعضهم نتيجة هذا السلوك...؟ يحكى لنا أحد الآباء أن ابنه البالغ من العمر ١٨ سنة دائماً ما يزعم إخوته ووالديه بتمصرفاته، وعندما كان هذا الابن ينغيب عن البيت تحدثت الأسرة بأكملها عنه، وتدور المناقشات حول أصدقائه واعتياده التأخر في النوم ومطابقته أمه دائماً أن تلبي احتياجاته دون تأخير... كان هذا الأب يشترك في تلك الأحاديث التي كانت بغرض الترتيب والنعيمة لا الإصلاح، وكانت تلك المناقشات سبباً في قناعة الجميع بأن

(١) دلاً، اندز هو حسن الحركة في الشيء وأحدثت وغيرهما. وسمناً هو حسن المنظر في أمر الدين، ونهدي هو الحية المنظر والتصفات... وهذه الألفاظ (سمناً وهدباً ودلاً) متفاربة للغاية فمعناها الحقة والطريقة وحسن الحال.

هذا الابن لن ينصلح حاله... لكن بمرور الوقت، اكتشف الأب ما كان يحدث، وكيف أنه اشترك فيه، لذلك بدأ في تطبيق مبدأ الولاء للغائبين، وقرر أن يكون مواليا لابنه في غيابه، وفي كل منقصة يتعرض فيها أحدهم بالنقض لابنه كان الأب يقطع مجرى الحديث بأن يذكر شيئا إيجابيا لاحظه فيه، وفي كل مرة كان يأتي بقصة ترد على نعليقات الآخرين السلبية، وهكذا تنكسر حدة الحديث، ويتحول النقاش إلى موضوعات أخرى أكثر أهمية...

يقول هذا الأب الكريم إنه بعد فترة شعر بأن أفراد أسرته بدءوا تدريجيا في إدراك أهمية مبدأ الولاء للغائبين، بدءوا يشعرون أن والدهم سيدافع عنهم أيضا في حال غيابهم، وهكذا بدأ الجميع يركزون على إيجابيات الغائبين، وبالتالي زاد رصيدهم في حساب بنك العواطف...

(٢) أضحك أخاك كما أبكىته :

يقول أحد الآباء: كنت مسافرا لأداء العمرة، واتصل بي أخي لأشترى له بطانية، فاعتذرت له لأن وزن الطائرة لا يسمح، وذات مساء وأنا أركب الأتوبيس بين المشاعر المقدسة، تذكرت موقفا قديما حدث بيني وبين أخي هذا، فذات يوم منذ سنين انفعلت عليه ونظمته على وجهه، وما كان منه حينها إلا أن صمت وانصرف دون أن بكلمني كلمة واحدة، لقد هزنتي تلك الذكري وقررت أن أشترى له البطانية التي أرادها - مهما حدث - تعويضا له عن هذا الموقف القديم. ومن العجائب أنني اشتريتها وزاد الوزن كثيرا، لكن الرحلة مرت بسلام ببركة إدخال السرور على قلب أخي...

ما أجمل أن نجتمع مع أبنائنا ونخبرهم بها رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبأبعك على المحرة وتركك أباي يبيكان، فقال ﷺ: «ارجع إليها فأضحكها كما أبكىتها»، (روى

أيها الطيب
الكريم



رواية: وأبى أن يبايعه^(١)، وفي رواية أنه جاء إلى النبي ﷺ قائلاً: يا رسول الله، إني جئت أريد الجهاد معك أبني وجه الله والدار الآخرة ولقد أتيت وإن والدي ليكيان، قال ﷺ: «فارجع إليها فأضحكها كما أبكتها» (وفي رواية: وأبى أن يخرج معه)^(٢)... ومعنى قوله ﷺ «فأضحكها» أي أسعدهما بدوام صحبتك معها كما أبكتها بفراقك إياهما^(٣)...

وبعد أن نخبر أبناءنا بالقصة، نقترح عليهم أن نجعل قوله ﷺ: «ارجع إليها فأضحكها كما أبكتها» شعارنا لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يمك بورقة وقلم، ويسجل المواقف التي يتذكر أنه أبكى أخاه أو أخته فيه وأحزنه، ويفكر كيف يدخل السعادة على قلبه تعويضاً عن هذا الحزن، وفي نهاية الأسبوع نجتمع معاً ونحكي لبعضنا ماذا صنع كل منا، وتقديم جائزة لأحسن طريقة مبدعة في تعويض الأخ أو الأخت... ولا ننسى قوله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم»^(٤).

(٢) يوم المديح

اتفقت إحدى الأسر على تخصيص بضع دقائق كل مساء للمجاملة الصادقة والمدح المتوازن بين أفرادها لزيادة رصيدهم في بنك العواطف؛ وكل فرد في العائلة له يوم يأخذ فيه دوره ليحصل على مدح الآخرين له، ويأخذ من فرق قد حدثت في هذه الأسرة، فذات مساء وجدت الأم ابنتها الكبير (ذا الخمس عشرة عاماً) يقفز على الدرج وهو مغمم بالحيرة والنشاط، وكان سعيداً للدرجة أن أمه لم تفهم السبب فسألته: علام كل هذا النشاط والفرح؟

أجاب وهو يتسم: إنه دوري اليوم في تلقي المديح...

إن لرصيد العواطف وجوهاً كثيرة أهمها التعبير عن التقدير، وهو الرصيد الذي يجب

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السنن للألباني ٢ / ٤٨٠ .

(٢) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السنن للألباني ٢ / ١٢٦ .

(٣) حاشية السندي ٧ / ١٤٣ .

(٤) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٢ / ٥٧٤ .

أن نحرص عليه لدى أسرته، والدرس الذي يجب أن نتلقاه لأفرادها^(١)...

فكرة: يمكنك أيها المربي الكريم أن تستخدم المديح الصادق مع أبنائك لتطبيب خاطرهم عندما يأتيتك أحدهم قائلاً: «لقد شتمني أخي قائلاً: إنك غبي»، وهنا تقول له: وكبت ذلك، أنت ذكي، وقد حفظت سورة كذا بسرعة، ومتفوق في الرياضيات، وتلعب على الكمبيوتر بتفوق، وهذا سيجعل ابنك الشاكي يطمئن ويطيب خاطره، وهذا بالضبط ما فعله النبي ﷺ مع السيدة صفية رضي الله عنها، روى الترمذي وابن حبان عن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت لما: إنك ابنه يهودي، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال ﷺ: وما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت (بمعنى زوج) نبي، فبم تفخر عليك؟» ثم قال ﷺ: «أتقي الله يا حفصة»...

(٤) مشروع انفع أخاك:

حسن ومحمد أخوان، ولأن حسن الأكبر سنًا فهو يقرأ الكتب بصورة جيدة، ولقد استغل والدهم ذلك بأن جعل حسن يستغل تلك الميزة وينفع بها أخاه بأن يقرأ له القصص، وذات يوم جاء العمّ صالح وأخذ يمدح الابن حسن قائلاً: إنك حقًا تقرأ بشكل جيد، فقال الأب: نعم حسن جيد في القراءة أليس ذلك يا محمد، هيا أخبر عمك كيف يقرأ لك أخوك، فقال محمد: إنه يقرأ لي قصصًا كثيرة، وهنا نشجع حسن وقال: اذهب يا محمد فأحضر قصة الشعب المكار لأقرأها لك الآن... وهكذا تحول المرفف من غيرة وحسد إلى تعاون وعبة وتكامل ومنفعة...

ما أجل أن يسعى الأخ لنفع أخيه، إذا أردت أن يشعر أبنائك بتلك الحلاوة، فاجمعهم وانفق معهم على أسبوع تقضونه في نفع بعضكم، وليكن شعاركم قوله ﷺ: «من استطاع

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٦٢-٦٦ (بصرف).

منكم أن ينفع أخاه فليفعله^(١)، وفي هذا الأسبوع يحاول منا أن يقدم نفعاً لأخيه، فيناوله الماء، ويعطيه قمحه، ويكيو له قميصه، ويعطيه من طعامه، وأكثرنا نفعاً لإخوته يحصل في نهاية الأسبوع على جائزة النفع الأخوي.

ما أجل أن يتعود أبنائنا التذكير ببعضهم، فيشعرون بمشكلات إخوتهم، ويسعون لتقديم العون والنفع لهم قبل أن يطلب صاحب المشكلة ذلك، وما أجل ذلك الشعور الذي يشعر به الأخ عندما يكون في ضائقة ويتفاجأ بأخيه يمد له يد العون دون أن يطلب منه، إن الشعور بمشكلة أخيك شيء جميل، ومساعدته عندما يطلب ذلك أجل، وتقديم العون له دون أن يطلب أجل وأجل، روي أنه لما حضرت سعيد بن العاص رضي الله عنه الوفاة قال لأبنائه: يا بني، لا تنفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، وأصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجنوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وأرتعدت فرائضه، وكل لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفروهم مؤونة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإنني لا أجِد لوجه الرجل يأتي يتنقل على فرائضه ذاكرة موضوعا لحاجته، فعدا بها عليكم. لا أرى قضاء حاجته عوضاً من بذل وجهه، فيأدروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة^(٢)...

أيها الطالب
الكارم



إن الأخ الذي يعيش مفكراً كيف ينفع أخاه، من الطبيعي أن تراه نافعاً لأخيه حتى بعد موته، فالأصل في الأخوة الصادقة أن تنفع أخاك حياً وميتاً، روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أختها تفرط أن تصوم شهراً، وأنها ركبت

(١) روى الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: سمى رسول الله ﷺ عن الرقي. وجاءه آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية ترفي بها من العنبر، وإنك نهيت عن الرقي، قال: فعرضوها عليه، فقال ﷺ: ما أرى بأساً. من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله، ورواه ابن من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، ص ٨٦.

البحر فماتت ولم تصم، فقال رسول الله ﷺ: «صومي عن أخذك»... فإن كنت ممن ابتلاه الله تعالى بفقد أحد أبنائه، فاجع بفقرة أبنائك (أخوتك وأخواتك)، وقل لهم: كيف نفع أحاكم الآن بعدما مات؟ ولقد طلبت يوماً من أحد الآباء (كان ابنه قد توفي منذ عام تقريباً) أن يجمع أبنائه ويسأفهم: ما الذي فعلناه لأخيبكم منذ أن مات؟ ولقد رأيت الدموع في عينيه، وبدأ مباشرة يجيبني بما فعله هو وزوجته وأبنائه خلال العام الماضي من أجل إنهم رحمة الله تعالى... ورضي الله عن السيدة عائشة إذ نفعت أخاها عبد الرحمن بعد موته، فقد روي أن أخاها عبد الرحمن مات، فرائته في منامها، وإسها اعتقت عنه ثلاثاً من أولاده، وثلاثاً من أولاده: يعني بمالك قدماء، والثلاث كل مال قدم...^(١)

(٥) متى يصبح ١ + ١ = ٤

اجتمع أبناءك واسألهم هذا السؤال:

متى يصبح:

$$١ + ١ = ١ \text{ أو أقل}$$

ومتى يكون: $٢ = ١ + ١$

ومتى يصبح: $٤ = ١ + ١$

دع أبناءك يفكرون، ثم قل لهم: إن $١ + ١ = ١$ أو أقل؛ عندما تكون العلاقة بين اثنين من الإخوة يسودها الاتصال العكسي والكناف السليبي، فيستفقدان معظم طاقتيهما في العراك والدفاع والصياح والخصام، وهنا يكون مجموعهما معاً واحداً أو أقل... أما عندما تسود العلاقة بين الأخوين (أو الأخنتين) لا يسودها الخصام، وفي الوقت نفسه ليس فيه

أيها الطرب

الكلايد



(١) السلسلة الصحيحة للإمامي ٤ / ٤٩٠.

(٢) الفائق ١ / ١٤٤، وسنن البيهقي الكبرى ٦ / ٢٧٩.

وثام: فيها بعيشان حالة لا سلم ولا حرب، هما لا يتعاونان ولا يتساجران، ففي هذه الحالة $1 + 1 = 2$... أما الحالة الثالثة من حالة الإغوة أن يسود بينهم التعاون وحب والشفقة والتراحم والإبشار، هنا يكون $1 + 1 = 4$ ، بل قد تكون المعادلة في هذه الحالة كالتالي $1 + 1 = 20$ ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ حُرُصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْفِتَنِ إِنَّ يُكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَا لَكُنَّ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ ثَمَانَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۚ﴾ (الأنفال: ٦٥، ٦٦).
 الثمانية يَغْلِبُونَ صَابِرَةً يَغْلِبُوا مَا لَكُنَّ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۚ (الأنفال: ٦٥، ٦٦).

فالصبرون الصابرون جعلهم الله تعالى إذا اجتمعوا وقتلوا الواحد منهم بساوي عشرة، ثم خفف الله تعالى عنهم وجعل الرجل منهم يرجلين من الأعداء، وهنا تتحقق المعادلة التي تقول $1 + 1 = 4$...

قم مع أينك بأداء بعض الأنشطة التي تعلمهم قوتنا عدا. ما نتعاون ونتحدا، مثل الفكرة التالية:

أيها الطالب الكريم



اطلب من طفلك ربط رباط حذائه بيد واحدة، وطبعاً لن يستطيع فعل ذلك؛ وهنا اطلب من أحد إخوته تقديم المساعدة له بيد واحدة، وهنا سيستخدم صاحب الحذاء إحدى يديه، كما سيساعده أخاه باستخدام إحدى يديه أيضاً، وهنا سينعوان لينجحاً في ربط الحذاء... في النهاية أوضح لأينك أن اثنين معاً يمكنهما عمل أكثر مما يقوم به شخص واحد، وكذلك بحفنة نتيجة أفضل مما يحققه شخصان يعملان بشكل منفصل...
 التجربة الثانية: أعط أطفالك عصاً واطلب منهم كسرها، يحتمل أنهم سبقوهم بذلك بسهولة، أعطهم الآن أربع أو خمس عصي ملتصقة في حزمة واحدة، واطلب منهم كسرهما، وهنا سيصعب عليهم كسرهما، استخدم هذا كمنال لتعليمهم أن الأسرة معاً أقوى من الواحد بمفرده...

الصعب لعبة:

نضع عصاية على عين أحد أفراد الأسرة، اصعبه إلى أحد الأماكن في المنزل، أو في القفاه، أو متنزه قريب، حيث يصعب العودة إلى نقطة البداية، نأكد أن طريق العودة خالي من المخاطر، كالسلام مثلاً أو غيرها من العقبات...

نجعل الشخص ينف حول نفسه عدة مرات، وستكون مهمته هي العثور على طريق العودة إلى نقطة البداية بمفرده...

نضع دعه يحرب مرة أخرى، وبعد لحظات سله إذا كان راغباً في المساعدة أو مغايب تساعده في التعرف على الطريق.

نجعل إخوته يوجهونه إلى نقطة البداية ونحو الاتجاه الصحيح، وذلك من خلال إعطائه توجيهات مثل: استشر للنيسار، امش إلى الأمام، استدر لليمين.

بجاء عند العودة بسلام، اسأل الشخص عن مدى صعوبة العودة وهو معصوب العينين، وما الذي حدث عندما ساعده إخوته له.

نجعل كل أبنائك يجربون هذه اللعبة ويتبادلون فيها الأدوار، وفي النهاية أخبرهم أن هذه اللعبة هي مثال لرحلة الحياة، فأنت وحلك لن تصل إلى ما تريد، فاحرص على مساعدة إخوانك وكونوا ممّياً بذا واحدة تصلون بحسنة الله لير الأمان...

وبعد كل هذه الأنشطة العقلية والعملية؛ اطرح على أبنائك فكرة مشروع أنفع أخاك... واسأل ما هو نمط التعاون الأسري المتاح أمامنا القيام به في بيتنا لتكون أقوى وأفضل؟ أعط كل ابن من أبنائك ورقة بيضاء مكتوب في أعلاها: «مكدا سأفعل لأنفع إخواني وأسرني»، واركبهم يوماً أو يومين ثم اجتمعوا لتعدوا فائمة بالمساهمات التي قد يؤديها كل فرد من أفراد الأسرة لينفع الباقين^(١)...

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣١، ٢٨٤، ٣١٣ بنصره.

اكتشفت أنه حريص على تنفيذ رغباتي وقال لي: سنفعل أي شيء تريدن القيام به ما دام مباحاً، فهذه ليلتك».

بالنسبة إلى طفلة عمرها عشر سنوات كان هذا حلماً يتحول إلى حقيقة، ليلة مع أبي وحدنا ونشاهد فيلمي المفضل أيضاً، لذلك أفصحت له عن رغبتني في الذهاب للسینما، وشعرت أنه تردد قليلاً قبل أن يقول مبتسماً: «حرب النجوم» فيلم جميل، يمكنك أن تشرحي لي، وذهبتا لمشاهدة الفيلم...

وعندما جلسنا على المقاعد والميضار والحلوى في يدي، أتذكر أنني شعرت كم أنا مهمة بالنسبة إلى أبي، وعندما بدأ الفيلم وخفت الأنوار، بدأت في الشرح وحدثته عن القوة وأهميتها، أخبرته عن الإمبراطورة شرورها، وقلت له إنها قصة حرب لا تنتهي بين قوى خيالية مدهشة، وحكيته له عن الكواكب والمخلوقات وسفن الفضاء. لقد شرحت لأبي عن كل شيء كان يجده غريباً وغير مألوف، وكان يجلس صامتاً يومئ برأسه ويصغي، وبعد العرض ذهبنا تمشي وتحدث عن الفيلم، وأنا أجيب عن الأسئلة التي كان يطرحها أبي علي... وفي نهاية هذا المساء شكرني والذي نلذهاب معه لموعدا الخاص، وفتح عقله على عالم الخيال العلمي، وبينما كنت أغفو في فراشي في تلك الليلة، شكرت الله أن منحني أب يعتني بي، ويصغي لي، ويجعلني أشعر بأهميتي عنده، لم أعرف أبداً إذا كان قد أحب حرب النجوم أم لا مثلي، ولكنني عرفت أنه كان يحبني أنا، وهذا ما... يهمني.

وهذه أم خمسة أبناء تحدثنا عن الرباط العميق الذي نتج عن اللقاءات المستمرة مع ابنتها فتقول:

أخذت وندي خالداً الذي يبلغ من العمر ٢٢ عاماً إلى الغداء في مطعم، وبينما كنا نتناول الطعام بدأنا نتحدث عن أشياء تخصه، منها زوجة المستقبل والوظيفة، وبينما نحن نتحدث قال مازحاً: أمي، لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر. فقلت له: «وأنا لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فالخياة تتغير، وأحياناً عليك أن تركز على شيء».

واحد، وتغلل متوقعًا احتمال التغيير... وتناقشنا كثيرًا بشأن مستقبله، وخرجنا بأفكار لم نخطر على باله من قبل منها أحد المشاريع الجديدة والمرتحة، وتحدثنا عن زوجة المستقبل وما ينتمنا فيها... لقد قضينا وقتًا ممتعًا تفكر ونشاور ونضحك ربا، وعدت للبيت سعيدة، وعندما فكرت فيما حدث أدركت أن ذلك اللقاء لم يحدث صدفة، فهو نتيجة لما بدأت قبل سنوات عندما قررت عقد لقاءات فردية مع كل أبنائي بصورة دورية، لقد بدأت هذا التقليد عندما كانوا في المدرسة الابتدائية، ولم أكن بالثابته ممتازة في تطبيق ذلك، ولكن هذه اللقاءات أحدثت فرقًا في علاقتنا ببعضنا، ولا أعتقد أنه كان بالإمكان عقد هذا اللقاء الشخصي مع ابني الذي يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا، لو أننا لم نبدأ ذلك عندما كان أصغر سنًا، فهذا أمرنا معنا، ونشعر بالارتياح له ونحن نمضي في الحياة معًا، وهذا هو الحال مع باقي إخوته الخمسة...

ضع الصخور الكبيرة أولاً:

هذه الأوقات الأسرية وتلك اللقاءات الفردية مع كل فرد من أفراد أسرته على حدة هي لقاءات مهمة وأساسية لزيادة حساب بنك الحب الأسري، وبناء جسور المحبة بينك وبين أبنائك، وللقضاء على بدور الغيرة والتنازع بين أبنائك، وحينها سيعلم أبنائك جميعهم من الصغير حتى الكبير أن لهم في قلبك مكانًا فسيحًا يسع آمالهم وآلامهم وحتى لهم... والسؤال: كيف يمكن فعل ذلك؟ وكيف تدبر وقتك حتى يكون هناك وقت أسري منتظم ذو أهمية لأفراد أسرتك؟

أحب أن أطلب منك استخدام خيالك لحظة، تخيل أنك تقف خلف منضدة، ويوجد فوقها دورق كبير ممتلئ: عن آخره بالحصوات، ويجوار الدورق توجد عدة صخور كبيرة...

الآن افترض أن هذا الدورق يمثل الأسبوع القادم من حياتك، وأن الحصوات الصغيرة هي جميع الأشياء التي تقوم بها عادة من زيارات ومشاهدة تلفزيون وغيرها، وأن الصخور الكبيرة هي الوقت الأسري واللقاءات الفردية الخاصة بأبنائك، والأشياء

الأخرى المهمة مثل صلة الرحم وممارسة الرياضة وغيرها، بمعنى أن الصخور تمثل الأشياء المهمة التي لا تجد لها مكاناً في جدولك...

وأنت تقف خلف هذه المتضدة تحيل أن مهمتك هي إدخال الصخور الكبيرة في الدورق الممتلئ، ولذلك فأنت تبحث عن الصخور الكبيرة أولاً، وتدرس حجمها وتنتظر أشكلها حتى تستطيع وضع أكبر قدر ممكن من الصخور، ولكنك لن تستطيع إلا وضع صخرة واحدة أو اثنين وربما ثلاثة، لكن هناك صخور تبقى بلا مكان في الدورق، فتنتظر إلى الدورق وهو ممتلئ إلى حافته، وترى أمامك على المتضدة صخور ليس لها مكان، بها فيها الوقت السري، وهذا هو الحال كل أسبوع...

والآن افترض أنك تخرج الصخور التي وضعتها، وتحيل أنك تفرغ كل الحصى من الكوب ليبقى فارغاً، بين يديك الآن دورق فارغ فابدأ بوضع الصخور الكبيرة أولاً، الآن كم عدد الصخور الكبيرة التي تضعها، بالتأكيد أكثر، وعند ملء الدورق بالصخور الكبيرة يمكنك الآن أن تضع الحصى فوقها لتتغلغل بينها...

وهذا هنا نقول: إذا لم نضع الصخور الكبيرة أولاً، فلن تجد لها مكاناً، ولذلك إن كانت صخورك الكبيرة تملك (اللقاءات الفردية والأوقات الأسرية) فضعها في حياتك أولاً^(١)...

محمد ﷺ واللقاءات الفردية:

هذه اللقاءات الفردية نفذها الربى الكريم والنبي العظيم محمد ﷺ بصورة رائعة، فلكثير من الصعوبة خطوات وأحاديث خاصة معه ﷺ يروونها لنا بحب وعاطفة، فابن عباس يقول (في رواية الترمذي): كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٩٠ بتصرف..

شيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، وفي رواية الحاكم يقول ابن عباس: «أهدي إلى النبي ﷺ بغلة أهدأها له كسرى، فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار به ملياً ثم التفت فقال: يا غلام، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك... وهذا عبد الله بن جعفر نعتنا عن لقائه أخا ص محمد ﷺ فيقول (فيها رواه البخاري) أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسر إليّ حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس... وها هو أسامة بن زيد يجزنا عن إحدى جولاته الخاصة مع رسول الله ﷺ، فيخبرنا (فيها رواه البخاري) أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف -على قطيفة فديكة-، وأردف أسامة وراه، يعود سعد بن عباد قبل وقعة بدر... وكما كان للصغار لقاءاتهم الفردية مع حبيبهم محمد ﷺ، كان للشباب نصيبهم الوافر من تلك اللقاءات، فهذا معاذ بن جبل ؓ يقول (فيها رواه مسلم) كنت ردف رسول الله ﷺ (راكباً خلفه) على حمار يقال له غنبر، فقال ﷺ: «يا معاذ، ندري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ﷻ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال ﷺ: «لا تبشروهم فيكلموا»...

ابها المربي الكريم



إنك عندما تمارس عادة اللقاءات الفردية باعتبارها من عادات أحب الأسرية، فليكن في نيتك أنها سنة نبوية مطهرة، وفي هذه الحالة ستحصل على أجرك مرتين، فأنت تطبق سنة نبوية وفي الوقت نفسه تربي ابنك أو ابنتك، ولعلك لاحظت معي أن النبي ﷺ كان يحسن استغلال انشغالاته وأعماله لتنفيذ اتقاء الفردي مع أحد الصحابة، فأسامة كان لقاءه الفردي أثناء زيارة المريض، وفي الغزو كان النبي ﷺ يردف خلفه أحد أصحابه يتحاوران طوال الطريق، أو يسيران جنباً إلى جنب كل على ناقته يتحاوران، كما حدث مع سيدنا جابر في

غرفة تبوك وحوار النبي معه في أموره الشخصية من زواج وغيره... ولكن احذر أن تعطي ابنك موعداً انتهاء فردي وتخفف ذلك الموعد، روى الخاتم أن النبي ﷺ قال: «إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له»...

المكسب المشترك

الرَّاحِمِينَ ﴿٨٨﴾ (يوسف: ٨٨-٩٢)...

لا أحد من أبنائك يحب الخسارة:

يقندي لسلوكه قال لي: الشيء انذي لا نعلمه هو انني لا استطيع تحمل اخي...

وعندما سأله لماذا؟ أجابني قائلاً: إنه دائماً يقول أشياء تثيرني وتضايقني، وفي كل مكان يذهب إليه أبعد عنه، وأخفى أن تشتري في تذكرة حافلة لأركبها وأترك له المكان عائداً إلى البيت حتى لا أراه...

لقد صدمت لشدة إحساسه السلبي تجاه أخيه، فعدنا للخبرة وطلبت من ابني الصغير أن ينضم إلينا لنمشي نحن الثلاثة معاً، فرفضاً هما الاثنان فعل ذلك لكي لا يسبب أحدهما بصحبة الآخر، فشجعتهما ووافقنا في النهاية، ومشينا على مكان مجاور، وجلسنا معاً نتحدث...

قلت في البداية لابني الكبير: لقد قلت في شيئاً عن أخيك الأصغر وهو هنا الآن، وأريدك أن تقول له أمامه...

فقال: أنا أكره هذه الإجازة، وأريد أن أعود للبيت، لكي أبعد عنه...

تألم الابن الأصغر من هذه الكلمات الجارحة وبكى، ثم قال: لماذا؟

قال الأكبر: لأنك تقول في كلمات تكاد تصيبنني بالجنون وتسخر مني وربما تشتمني، وأنا أريد أحياناً أن أكون معك، لكن كلماتك تزعجني...

قال الأصغر: أنا أفعل ذلك لأننا في كل مرة نلعب فيها معاً تكون أنت الفائز.

قال الأكبر: طبعا سأفوز أنا دائماً لأنني أفضل منك...

هنا قال الأصغر: في كل مرة تفوز أنت وأنا أخسر، وأنا لا أعمل أن أخسر في كل مرة، ولذلك أقول لك الأشياء التي تؤلمك... أنا لا أريد أن تذهب للبيت، أنا أحب أن أكون معك، لكنني لا أستطيع تحمل الخسارة دائماً...

هذه الكلمات البليغة أثرت في الأخ الأكبر، وأصبحت نبرة صوته أرق، وقال: أنا لن أذهب للبيت، وأرجو أن تتوقف عن قول الكلمات التي تؤلمني، وتحمل هذه الأشياء الغيبة التي تصيبنني تجاهك بالجنون...

رد الأصغر: لا بأس، وأنت عليك أن تتوقف عن الشعور بأنك دائمًا الفائز...

هذا الحوار البسيط أنقذ الإجازة، طبعاً لم يجعل الأمور على أكمل وجه، ولكنه جعلها أفضل، ولا أعتقد أن الولد الأكبر نسي كلمات أخيه «لا أنعمل الخسارة دائماً»... أنا أعرف أنني لن أنسى كلمات ابني الأصغر، إن الخسارة الدائمة يمكن أن تجعل أي منا يتصرف بصورة غبية تؤذي الآخرين، وأنفسنا أيضاً^(١)...

عندما يتألم طفلك للخسارة

بعض المناسبات صعبة للأشقاء، فهي تحفزهم على بذل أقصى جهد لديهم، أما المبالغة والإفراط في إشعار الأشقاء بالتنافس فإنه يحكم على علاقتهم المستقبلية بالفشل. ويزرع بذور الكراهية فيما بينهم، ولكي نتجنب التنافس الضار بين أبنائنا؛ اللعب مع أبنائنا دون حساب معدل أهداف، ودون التقسيم لفريق، فنحن كأبوة نكسرون قريباً واحداً نتعاون لتحقيق هدف واحد وهو مثلاً: الفوز بأعلى نتيجة في لعبة إلكترونية، أو نشترك في لعبة مسلية نمتعنا جميعاً دون احتساب درجات، ونرفع في بيتنا شعاراً بقول: الفائز ليس من أحرز أكبر عدد من الأهداف، ولكن الفائز من يستمتع بوقته ويسعد غيره... «وعلياً ألا نشجع رغبة الأبناء الدائمة في تحويل كل شيء داخل البيت إلى منافسة؛ فإذا قال أحد الأبناء: معي كعكة أكبر، فلنجهه فائزين: حسناً، سنعطي لكل فرد كعكة ثانية، أما أنت فقد تناولت أكبر كعكة فلا شك أنك قد شبع»^(٢)...

إن كافة أبنائنا يرغب في الفوز عندما يلعبون معاً، وللأسف فإن أي لعبة تحتوي على منافسة ليس بد من وجود فائز وخاسر فيها، إذا أراد طفلك الاشتراك في مثل هذا النوع من الألعاب؛ فعليه أن يدرك احتمالية خسارته، وحتى الطفل ذو الأربع سنوات يفهم هذا الدرس جيداً، رغم أنه يكون قاسياً، وتستطيع أن تهوئ الأمر على طفلك (الخاسر) بالأشياء التي تؤكد على أهمية الفوز، ولكن على أهمية الاستمتاع باللعب، فالفائز ليس من يتغلب

(١) تعادلت السبع الأسر الأكثر فعالية، من ٢٠٠٦-٢٠٠٧ بتصرف...

(٢) التجربة الثانية، قام من الـ ١٠٠٠ نصحبة في مجال التربية، من ١٢٦-١٢٧ بتصرف...

على المنافس، لكن الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر، علم أبناءك أن ممارسة الضحك والمرح أفضل من الانتحاب، وما إن يتعلم أبناءك هذا المبدأ، مستجدهم مؤهين للمزيد من الألعاب التنافسية...

ابدأ بإشراك أبنائك في ألعاب تنافسية لا تستغرق وقتًا طويلاً، وعندما لا تستغرق اللعبة دقائق معدودة فهناك مزيد من فرص الفوز والخسارة المتاحة لكل واحد من الأبناء، ومن ثم يتعلم الجميع قابلية الفوز والخسارة، كما يتسنى لك إختيار الخاسر بالآ يكثر بالهزيمة؛ إذ لا تشكل أهمية كبيرة، قسيماً لعبة جديدة، وقد يكسب في المرة التالية...

ويعد اللعب ضمن فريق من الأساليب المهمة لتعليم الطفل المزيد عن الخسارة والفوز، لذلك زواج بين كل ابن من أبنائك وأحد الكبار، حتى إذا خسر فريق الطفل، يتسنى لشريكه الكبير وضع نموذج له للتصرف بطريقة مناسبة...

من الطبيعي أن نواسي ابنك عند خسارته لكن لتكن مواساتك هادئة وموزونة، ولكن تكمن المشكلة في أن يخسر دون أن نكون موجوداً، لأنه سيمر بوقت عصيب حتى يتأقلم مع هذا دون مواساتك، فلتواسي بعبارة مختصرة مثل: «أسف لشعورك بالحزن على الهزيمة، ولكن استمر في المحاولة واستمتع باللعب»...

ومن الأهمية أيضاً أن يلعب أبناءك بعض الوقت بمنأى عن الألعاب التنافسية، ويمكنك أن تجعل أبناءك يلعبون معاً بطريقة تعاونية، وذلك بأن يشركوا معاً في بناء مشروع يحتاج لجهودهم جميعاً، كصنع طائرة ورقية وجعلها تطير، أو بناء بيت من المكعبات، أو بناء قلعة على الرمال، أكثر من هذه النوعية من الألعاب^(١)...

كيف حقق النبي ﷺ المكسب المشترك؟

نأمل معي الموقف التالي والذي يجري نموذجاً نبوياً راقياً لإدارة التنافس بين الأبناء

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٥، ٢٨٦، بصرف.

واللعب معهم، روى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحرث قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس (الثلاثة أشقاء)، ثم يقول: من سبق إلى فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره، وصدرة، فيقبلهم ويلتزمهم...

التنافس بين الأشقاء في بعض الألعاب وارد، فالسباق الذي أجراه النبي بين أبناء عمه العباس لا بد وأن فيه فائزاً، لكنه وزع الحب والمرح على الجميع، لقد جروا نحوه وأرتموا في أحضانه، وأخذ المربي الكريم باحتضان الجميع وتقبلهم، إنه يكافؤ الجميع ولا يركز على الفائز فينصرفوا جميعاً سعداء... إن التركيز على أهمية الربح في الكثير من ألعابنا توجي لأطفالنا أنه يجب أن يفوز دوماً، وإن لم يفز فعليه أن يحزن ويبغض من هزمه، بل هناك معنى أخطر يكسبه صغارنا من هذه الطريقة وهو «لكني أفوز أنا فلا بد وأن يضر الجميع»، ليست هناك لعبة الجميع فيها فائزون، ولقد قام أحد المربين بإحضار عدد من الأطفال، وربط في رجل كل منهم بالونة مليئة بالهواء (متفوخة)، وطلب من كل منهم أن يحافظ على بالونته سليمة حتى يسمموا صافرة النهاية، ومع صافرة البداية فوجئ بكل منهم يحاول فرقة بالونة صاحبه، لقد اعتاد أطفالنا فكرة الفائز الواحد والسعيد الواحد، ولم يتعلموا كيف يفوز معاً ونكسب جميعاً...

كيف يتحول ابننا من «أنا» إلى «نحن»؟

أنا شريك في نجاح أخي وصانع لفرضته:

عندما تحتفل بنجاح أحد أبنائك - في مجال من مجالات الحياة - فأنت أمام تحديات صعبة؛ فمن جهة أنت لا تملك أن تتجاهل مشاعر الغيرة والعزلة التي يشعر بها أحد إخوته أثناء الاحتفال، تروي إحدى الأمهات أن ابنها ذا الأربع سنوات لم يكف عن البكاء في عيد ميلاد أخيه الأصغر ذي العامين قائلاً: «أنا أحاول أن أكون مهذباً ولكن الأمر شديد الصعوبة»... ومن جهة أخرى تخشى أن يسيطر على الابن أو الابنة روح التعالي أثناء الاحتفال به كما لو كان ملكاً أو ملكة مما يزيد إحساس إخوته سوءاً... ولكي نتجنب هاتين المشكلتين علينا أن نستعين بالله تعالى ونخطط جيداً لتلك الاحتفالات،

وإليك بعض الطرق التي تساعد على حفظ مشاعر الإخوة خلال الاحتفالات:

١٠ البداية تكون بإشراك بقية الإخوة في التخطيط لحفل أخيه، بعض الأهل يمشون طلب المساعدة من الأخ أو الأخت اعتقاداً منهم بأن هذا يزيد من إضرام النار أو زيادة الجرح، ولكن على العكس تماماً، حيث إن ذلك يعد وسيلة لتسليط بعض الضوء على الأخ الذي لا يحتفل بعيد ميلاده، كما أنه يشعر بأنه جزء من الحدث، وتقبل معي حفل عيد ميلاد لطفل ماء، والكل سعيد به والهدايا تنهال عليه من الأقارب، وهنا تعلن أن المهدى للحفل الكبير بنجاح هو أخوه حسام وأخته مثال، فهذا في حد ذاته سعادة للجميع بدلاً من نظرات الغيرة والحسد التي كان سيطلقها كل من حسام ومثال لو تجاهلناهم في هذا الحفل الكبير.

١١ أخبر من لا يحتفل أنه سيحين دوره في الاحتفال في يوم مولده أو عندما يتفوق في أي مجال من مجالات الحياة (انظر مناطق التميز العشر والتي على أساسها نحتفل بنجاحات أبنائنا)، ويمكنك أن تحضر بعض الصور الخاصة باحتفالاته السابقة وذكره كم كان الاحتفال بعيد مولده مرخاً...

١٢ شجع أطفالك على المشاركة في إعداد شيء خاص لحفل ميلاد أحد الإخوة أو أية مناسبة أخرى خاصة، واصحبهم لشراء هدية لأخيهم أو لأختهم، وبالطبع لا يشترط أن تكون الهدية مشتراة من المتجر؛ فيمكنك أن تشجع ابنك على إعداد بطاقة أو رسم صورة أو منح أخيه بطاقة لحضور إحدى المباريات، أو حتى مشاركته اللعب بإحدى اللعب، ويمكن أن تكون الهدية وردة أو مجرد قطعة حلوى، فالهدية تكون في معناها لا في قيمتها المادية...

١٣ إن كان هناك حضور من خارج العائلة؛ فاسمح للأخ الذي لا يحتفل بدعوة أحد أصدقائه.

١٤ أوكل للأخ الذي لا يحتفل أية مهمة أثناء الحفل، فيمكن أن يساعد في الإشراف

على بعض الأنشطة أو توزيع الطعام أو استقبال الضيوف...

كما إذا جاءت الابن الذي نحتفل بها هدايا متشابهة لا يردها للمتجر ويعطيها لاختوته، أو يأخذ إخوته معه ويعطونها للفقراء^(١).

أيها الوالد
الكريم،
أيها الأم
الحنون



عندما يتفوق أحد الأبناء دراسياً أو يحفظ جزءاً من القرآن فإننا نشجعه ونقدم له الهدايا والمكافآت، وبالطبع يصاب الباقون بالغيرة، ويحاول فريق منهم لغت الأنظار قائلين: لماذا تعطونه وتتركوننا؟ وهناك فريق آخر يكتفي بالصمت مع نظرات الغيرة والضيق من هذا الذي يخلف منهم الأضواء... وهنا نسأل: كيف يمكننا تلافي غيرة بقية الإخوة عند مكافأة الابن المحسن؟ والحقيقة هناك فكرة عملية جميلة للفعل ذلك: فعندما يتفوق ابنك اصنع حفلاً لجميع أفراد العائلة، واحضر للمتفوق هدية قيمة، وفي الوقت نفسه أحضر هدايا لبقية إخوته، وقل لهم: هذه هدية أحييكم لأنه اجتهد وتفوق، وهذه هداياكم لأنكم شركاء له في تفوقه، فأنتم قد وفرتم له الجو الهادئ - أحياتكم - ليذاكر، وأخذنا من وقتنا وأموالنا وجهدنا الذي كان يمكن تقديمه لكم وأعطيناه له ليتفوق، فأنتم شركاء في نجاحه، وأنت يا من تفوقت ففجأحك هو نجاح لكل العائلة وليس لك وحدك، فهيا فجرب تلك الفكرة ونرى النتائج بأعيننا...

يقول أحد الآباء: كان معاذ وشقيقته الكبرى ندى عادة ما يتعاملان مع بعضهما البعض بشكل جيد، واليوم قامت ندى بالاحتفال بعيد ميلادها السابع، وأقامت حفلاً بالمنزل ودعت كل صديقاتها، وأراد معاذ أن يقوم بدعوة صديقه له أيضاً، ليعود لديه ضيف عزيز يلعب معه...

(١) دليل الآباء المختارين لصراع الإخوة، ص ٦٦ - ٦٨ بصرف.

وقيل أن يبدأ الخلل مباشرة؛ بدأ معاذ في طلب الانتباه فصاح قائلاً: شاهدوني تسلف، وشاهدوني بينما أقفز، انظروا على سروالي الجميل... فذهبت ندى لشكر لأبيها أنه أحق سوف يفسد كل شيء، فقرر الأب أن يقضي بعض الوقت في بث روح الترابط بين الطفلين، ولم شملها، فقال لمعاذ أمام ندى: نحن في أسرتنا تحب بعضنا البعض، ويقوم كل منا بمساعدة الآخر، معاذ في بعض الأحيان عندما تحتفل ندى بيوم مميز فإنه يبدو من الصعب أن نعرف ماذا تفعل، إنك تعتقد أنه ربما لن يكون هناك قدر كفاً من الحب لأجلك، ولكن هذا غير صحيح، إننا نحبكم أنتما الاثنين، وأمسك بها وقام بحملها ثم دار بها بسرعة فضحكوا وهما يشعران بسعادة غامرة... لقد استخدم قوة الاتحاد بنجاح، ثم قام بإجلاس الطفلين وقال: إننا اليوم نحتفل بعيد ميلاد ندى، لذلك يجب علينا جميعاً أن نقوم بدورنا لكي نجعل هذا اليوم يوم عيد تغمره البهجة والسعادة، معاذ سيكون دورك أن تفتح الباب للضيوف وتقول «مرحباً تفضل بالدخول»، وإذا كان الضيف قد أحضر هدية فقل: «من فضلك ضع الهدية على المنضدة» ثم قم بأخذ استراحة لتلعب مع صديقك، وبعد الاستراحة سوف نحتاج إليك لالقط الصور؛ هيا بنا ندرّب كيف نقوم بدورك، ندى اذهبي للحارج وقومي بالدق على جرس الباب لكي ندرّب معاذاً على استقبال الضيوف، وعندما تفتح معاذ الباب لأخته قال: «أهلاً ومرحباً، تفضلي، لو معك هدية ضعيها على المنضدة»، ضحكت ندى وضحك معاذ واحتضنها الأب مشجعاً وقال «إننا نكون قريباً رائعاً»...

في بيتنا كيف يفوز الجميع؟

يقول أحد الآباء: عندما كانت أسرتنا تقسم أبناء من سن الصغر إلى سن المراهقة، كان من الصعب أن أجد نشاطاً نمارسه معاً يمكن أن يتمتع به كل فرد، أحياناً لعبنا الكرة والبولينج وعلى الكمبيوتر والتبليي ستيشن وغيرها، وكان بإمكان الجميع المشاركة، ولكن كان الفائزون هم نفس الأشخاص في كل مرة، دائماً يفوز الأكبر الأقوى والأكثر

(١) الأبطال سول جيم صعب تهذيبهم، ص ٣٥٩، ٣٥٨ (بصرف).

مهارة، حاولنا التفكير في طريقة تمكن كل فرد من الفوز، وأخيراً وجدنا الطريقة الناجحة...

فبدلاً من جمع نقاط الفرد وكونه فائزاً، جمعنا إجمالي نقاط كل شخص، وحددنا هدفاً لعدد كبير من النقاط لا بد أن نصل إليه، حتى نفوز كأسرة واحدة، فإذا حققنا الهدف وجمعنا النقاط نفوز بالآيس كريم، فبدلاً من فوز شخص واحد كنا نبتهج جميعاً، وبذلك كل ما في وسعنا، حتى نحصل على أكبر عدد من النقاط التي تحقق الهدف، فكان هذا بمثابة الفوز للجميع وهو اخل الذي يشتمل على التعاون، ومع وجود فائز وخاسر في كل شوط، أصبحنا جميعاً فائزين، وأصبح كل فرد يبذل أقصى جهده، وكان هدفنا مشتركاً... كذلك وجدنا أن إشراك طفل في تدريب طفل آخر يقلل من التنافس بين الأطفال، فإن كلاً من الطفلين سوف يحترم عمل الآخر، لأنها مشتركان فيه^(١)...

عندما تعامل مع أطفالك دعمهم يكسبون مكاسب مشتركة حتى ولو بسيطة، فالأطفال صغار و ٩٠٪ من مكاسبهم صغيرة مثلهم. تقول إحدى الأمهات: في أسرنا إذا أراد الأطفال تركيب أرجوحة أو بناء مبنى من الرمل والطوب والماء... فإنهم يخرجون، ويتسخون ولا تسلم ملابسهم طبعاً من ذلك، ونحن ندعهم يفعلون ذلك، فهذا المكسب لهم ولنا أيضاً، لأنه يزيد من العلاقة فيما بينهم ويقويها...

ابها أطربي
الكريم



ويقول أحد الآباء: حاولت ذات يوم أن أجرب فكرة المكسب المشترك مع ابنائي عمر ٥ سنوات وأحد ٣ سنوات، لقد تعودا التنافس على كل شيء تقريباً، شعار كل واحد منهم «لماذا هو أخذ وأنا لا؟» لماذا أحمد ركب السيارة في الأمام؟ لماذا أرتدى ملابس فلي؟... وفي هذا اليوم فتحنا باب الجراج لندخل السيارة، وكالعادة كانا سيتساجران

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٤، ٢١٥ بنصرف..

حول من يغلق الباب أولاً، قفلت لها: هيا لتغلق الباب معاً، هيا يا عمر أمسك القفل، يا أحد هيا أمسك لأخيت الباب، يا عمر أدخل المزلج في مكانه، يا أحمد اضبط وضع الباب، هيا ضع القفل يا عمر، الحمد لله، لقد نجحتنا في غلق الباب معاً، هكذا التعاون يا صغاري الأعزاء، بارك الله فيكما...

أخي الأكبر علمني القراءة.. فاحببته

نقول إحدى الأمهات: الفارق بين عمر ابني حسن وأخيه هشام ١٨ شهراً، وفي طفولتهما أحياناً كانا يتنافسان، فعندما كان حسن (الأصغر) يتعلم القراءة، كان هشام يضحك عليه وبضايقه حتى يجعله يبكي، وبيطه استطاع حسن نطق بعض الالكانيات مثل: «مريم ذهبت.. إلى... الدكان»، وكان هشام يقلده بطريقته البطيئة من مكان يجتنب فيه، حتى يبكي حسن...

وذات يوم قلنا لهشام (الأكبر): أخوك حسن صغير وهو يحاول تعلم القراءة، وأنت أكبر منه وتُجيد القراءة، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعلمه القراءة؟ سيكون هذا لعلناً منك، اجلس معه كل يوم نصف ساعة وحاول فربما يمكنك مساعدته أفضل منا، لكن لا تصرخ في وجهه ولا تضربه...

فكر هشام في المهمة وقرر أن يتفها، وبعد عدة أيام من جلوسه مع أخيه، أحضر حسن من يده وقدمه لنا قائلاً: استمعوا حسن وهو يقرأ، لقد علمته القراءة لعدة أيام وها هو أمامكم، فتح حسن الكتاب وبدأ يقرأ: «مريم ذهبت إلى الدكان»، لقد قرأها ببطء مثلما حدث منذ عدة أيام مضت وضحك عليه هشام، لكننا قلنا: «مبروك يا هشام، لقد علمت حسن القراءة»، وهنا امتلأ هشام بالسرور لكونه المدرس الناجح، وكان حسن سعيداً أيضاً لعلمه أن أخاه يعلم أنه يقرأ بشكل طيب، لقد تحقق المكسب لهما معاً، هشام أصبح المدرس الناجح، وأصبح حسن التلميذ الفخور بإنجازه...

وهكذا فعلنا في كل شيء كان هشام يسخر من حسن في أدائه، كنا نطلب منه القيام

بدور المعلم؛ فيسعد الأخوان حينها بالكتب المشتركة...

الفائز هو من يستمتع بوقتته أكثر:

قال شاب في سنن أراهفة: لعبت في فريق السلة في المدرسة الثانوية، وكنت لاعباً جيداً جداً بالنسبة لعمري، وكنت طويلًا بما يكفي لتسديد الأهداف، وكذلك كان صديقي خالد الذي كان يسدد الكثير من الأهداف... وفي إحدى المباريات نجحت في تسديد رمية جميلة من على بعد ١٠ أقدام، وشجمني الجميع غير أن خالدًا بدت عليه الثغرة من إعجاب الجميع بي، ولذلك حاول الاحتفاظ بالكرة بعيدًا عني، وتوقف عن تمرير الكرة لي، وتكرر موقفه في المباريات التالية... وفي إحدى الليالي بعد أداء مباراة صعبة؛ احتفظ فيها خالد بالكرة معظم المباراة، وكنت على وشك الجنون منه، وقضيت ساعات عديدة أنعدت فيها مع أبي بخصوص كل شيء، وأخبرته كم أنا حزين وغاضب من تحول صديقي إلى عدو، وبعد مناقشة طويلة أخبرني أبي بفكرة غريبة؛ لقد قال: ما رأيك في المباراة التالية أن تعطى الكرة لخالد في كل مرة تحصل فيها عليها، وأخبرني أن هذه التجربة ستنتج إن شاء الله، وتركني أفكر في الأمر...

كنت أعرف أن هذه الفكرة لن تنجح أبدًا لأنها فكرة سخيفة، وذهبت إلى المباراة التالية وأنا أفكر كيف أحطم خالدًا وأتفوق عليه، وبدأت المباراة وفي أول امتلاك لي للكرة سمعت صوت أبي أعلى من صوت الجمهور، واستطعت سماع صوته واضحًا، وفي لحظة امتلاكي للكرة قال صائحًا: «أعطه الكرة»، فرددت ثم مررت الكرة لخالد الذي اندهنس خبطة، وعندما جريت في المنع شعرت بشيء لم أشعر به من قبل: متعة وفرحة حقيقية لنجاح إنسان آخر، وأدركت أن هذا سيجعلنا نتقدم في المباراة، وشعرت بالارتياح للمساعدة في فوز الفريق، واستمررت طوال الشوط الأول في إعطائه الكرة في كل مرة أستلمها فيها، وكذلك فعل خالد الشيء نفسه في الشوط الثاني، ففزنا بالمباراة والمباريات التي تلتها، وبدأ خالد بمرور الكرة في كثيرًا جدًا، وأصبح فريقنا أقوى من ذي قبل، وكذلك صداقتنا... حتى إن الجريدة المحلية كتبت في مقال لها عن قدرتنا على التعبير

لبعضنا البعض والشعور بوجود الآخر وكأننا نقرأ أفكار بعضنا، وبذلك استطعت إحراز نقاط أكثر من ذي قبل، وهنا شعرت بسعادة غامرة، وانعجب أن لما كان خالد يحرز نقاطاً أكثر مني كنت أشعر بارتياح خاص من داخلي...

أيها المدرب الكريم



اجعل ابنك ينظر للمباريات والألعاب التنافسية بمنظار مختلف، يقول أحد الخبراء: في إحدى المرات ذهبت لمشاهدة مباراة كرة القدم التي سيشارك فيها فريق حفيدي، وهو بالفعل لاعب جيد، وشعرنا جميعاً بالإثارة لأن هذه المباراة كانت النهائية في الدوري، وكان على فريق حفيدي الفوز بالمباراة ليحصلوا على الكأس، أما في حالة التعادل فإن فريق حفيدي سيخسر الكأس... وبدأت المباراة واشترك

الآباء في جانبتي الملعب

بالتشجيع، وانتهت المباراة

بالتعادل وهذا يعني بالنسبة إلى فريق حفيدي خسارة الكأس، ولأن معنوياتهم كانت منخفضة فقد خرجوا من الملعب وهم ناكسو الرءوس... ومع اقترابهم من آبائهم حيث كنت أجلس - تكلمت بصوت عالي وبحماس



قائلاً: حسناً يا أولاد، المباراة عظيمة، كان لديكم خمسة أهداف، هي: بذل أقصى جهد - المتعة - العمل بروح الفريق - التعلم - المكسب، وأنتم قد حققت أربعة أهداف ونصفاً، أي ٩٠٪، وهذا عظيم... مبروك، ولم يمر وقت طويل حتى احتفل اللاعبون والآباء بالأهداف الأربعة والنصف... لذلك علم ابنك أن الفائز في المباريات المنزلية بالذات هو من يستمتع بوقته أكثر^(١)..

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٣-٢١٥، بنهر قد...

المشاركة وليس المغالبة؛

المشاركة وليس المغالبة، شعار يجب أن نرفعه في بيوتنا، وإحقيقة أن الأطفال يدركون مفهومي المشاركة والمغالبة في سن مبكرة جداً، فأنت عندما تعطي ابنك الرضيع إحدى اللعب ثم تقول له: هل يمكن أن آخذ الأرنب؟ فيمتحك الطفل إياه بمتنهى الفخر، فتثني عليه وتقول له بعد دقائق: الآن خذ الأرنب، ثم تعيده إليه... إن مثل هذه الأنشطة البسيطة وما فيها من أخذ وعطاء تعلم الطفل أساسيات المشاركة الأخوية... وأنت كذلك عندما تقول لطفلك على الطعام: إياك أن يضحك عليك أحد ويأكل أكلك، أو لا تعط لعينك لأخيك حتى لا يكسرها، أو كل أكلك كله ولا تعطه لأحد، فأنت تغرس فيه مفهوم المغالبة الأخوية...

إننا بحاجة ماسة أن نعلم أطفالنا معنى المشاركة الأخوية ونقلل من المغالبة بينهم، ومن الأنشطة العملية التي تساعد على ذلك:

١٢٢ ابحث عن فرص عملية يشترك فيها أبناءك، فاطلب منهم مثلاً اقتسام طبق البطاطس المقلية بدلاً من أن تمنح كل واحد منهم طبقه الخاص، إنه درس صغير في الأخذ والعطاء، ولا تعد أصابع البطاطس الخاصة بكل طفل لتجنب الشجار، دعهم يتولون هذه المهمة بأنفسهم...

١٢٣ يستمتع الأبناء أحياناً بعبادلة ما يمتلكونه من ألوان الحلوى والمشروبات والألعاب وغيرها مع بعضهم، فترى أحدهم يقول لأخيه: أعطني جزءاً من عصرك وخذ قطعتي من الحلوى الخاصة بي، وأخوه بدوره يوافق أو يرفض، ويتم بينهما الصفقة أو توقف. وهنا عليك أخي المربي أن تراقب من بعيد ولا تتدخل وانترك أبناءك يتفاوضوا بأنفسهم، غير أنه يبقى من الحكمة أن تذكر الجميع بالتزام العدل، ولا تفترض أن الأخ الأكبر سوف يبور على حق أخيه الصغير، فالأخ الأصغر - في العادة - يكون على استعداد لقبول بعض المبادلات التي قد تبدو غير منصفة لكنه يكون سعيماً بقراره، المهم ألا يكون

الصغير قد اتخذ قراره وتنازل عن حقه مقهوراً أو خائفاً من أخيه الكبير^(١)...

ولكي تعلم أبناءك المشاركة العادلة عملياً، أحضر لهم قطعة حلوى كبيرة، وقل لهم هذه لكم جميعاً وعليكم تقسيمها عليكم فماذا ستفعلون؟ واستمع لهم واحترم آراءهم ثم اقترح عليهم أن يقوم أحدهم بتقسيم القطعة إلى أجزاء متساوية والباقي يختارون، وأنا شخصياً أذكر أن والدي كان يفعل معي ذلك أنا وإخوتي، فعندما كنت أشارك مع أخي في شراء شيء نأكله معاً، كان يقول لنا: واحد يقسم والآخر يختار، والعجيب أننا جميعاً كنا نهرب من التقسيم لأن من سيختار سيكون باستطاعته أن يختار ما يراه أكبر وأكثر، وكان من يتولى التقسيم يختار ويتعب ويأخذ وقتاً كثيراً، لا لأنه يريد العدل بل لأنه لا يريد أن يحصل في النهاية على أصغر قطعة بعد أن يختار الباقيون، وهكذا تعلمنا كيف نقسم بالعدل...

• كن نموذجاً للمشاركة؛ فاسمح لطفلك بمشاركتك في تناول الأيس كريم الخاص بك أو أخذ قطعة من الحلوى التي تناولها، دع أبناءك يشاهدوك وأنت تقسم الشطيرة مع زوجتك، أو تقسمان وقت مشاهدة التلفاز بين ما تحبه أنت وما تفضله هي... ولتكن من العاملين بقوله عن الجار: «إذا شريت فاكهة، فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»^(٢)...

أبناؤنا... واقتسام القنانم:

يقول أحد الآباء: في يوم ما منذ عدة سنوات، توفيت أمي وأبي في حادث طائرة، وحزننا حزناً شديداً، وتجمعت العائلة (أنا وزوجتي وإخوتي وزوجاتهم) والأقارب من جميع أنحاء البلد، وحضرنا الجنازة، ثم تجمعتنا في بيت العائلة والحزن نجيم علينا، وبدأننا في

(١) دليل الآباء الحائزين لصراع الأسرة، ص ٥٠، ٥١، ٧٣ بتصرف.

(٢) مسند الشاميين ٣/ ٣٢٩.

تجميع متعلقات أبيتنا وأمتنا، وخلال هذه العملية أصبح واضحاً أن بعض الإخوة لديهم رغبة قوية في الاستحواذ على بعض الأشياء، ولم يترددوا في تحديدها...

«من أنت حتى تفرغ علبتنا أنك ستأخذ الشطرنج»

«لا أستطيع أن أصدق أنه سيحتفظ بهذه اللوحة الفريدة»

«انظر على جشعها، إنها ليست أختاً شقيقة»

وهنا أيقنت أن تقسيم هذه المتعلقات يمكن أن يفكك الترابط العائلي بصورة خطيرة، وينتج عنه الألم والعزلة، ولتجنب حدوث ذلك:

أولاً: اقترحت على إخوتي السماح لأنفسنا ببعض الوقت - أسابيع أو حتى شهوراً إذا لزم الأمر - قبل أن نقرر من سيحصل على ماذا، على أن يبقى كل شيء في مكانه.

ثانياً: أكدت أننا سنبقى بعد عملية التقسيم يجب أن تبقى أسرة واحدة، وفي الوقت نفسه يحصل كل واحد منا على شيء من المتعلقات بنذكر بها والديه، وقد رحب الجميع بذلك...

والحقيقة أنها لم تكن مهمة سهلة، واختبرنا وضعنا قائمة فيها كل المتعلقات التي تركها والدانا، فوجدناها عشرة أشياء ثمينة، وعشرين عادية، وأعطينا كل واحد منا - نحن الإخوة الخمسة - نسخة بها الأشياء الثلاثون، وكتبنا في أعلى القائمة: «أخي الحبيب، اختر شيئين ثمينين وثلاثة أشياء عادية، وفي الوقت نفسه تذكر الآخرين، لأننا نريد لكل منا أن يكون سعيداً، وتذكر هدف أسرتنا وهو أن نبقي دوماً معاً...

وحددنا موعداً للالتقاء في بيت العائلة لتقسيم المتعلقات، وطلبنا من الجميع الحضور في هذا اليوم مستعداً، وعندما جاء يوم التقسيم، أدركت من سير الأحداث أنه مع تواليانا الحسنة إلا أن هناك احتمالاً قوياً لحدوث الخصام، فقلت للجميع: تذكروا... نحن هنا لأننا نحب والدينا الأرحلين، ولأننا نحب بعضنا البعض، ونريد الخروج من هذه التجربة سعداء، ونريد أن تكون الساعات المقبلة مصدرًا للسعادة ماما وبابا لو كانوا هنا...

واتفقنا جميعا على أننا لن نترك هذا المكان حتى نشعر بالارتياح لمساعدة بعضنا البعض، وقلت لهم: أنا مستعد للتنازل عما يخصني لكن بشرط أن تبقى دما إخوة مدى الحياة... وكانت النتائج مذهلة، فبدأ كل واحد يتحدث عما اختاره من القائمة، وسبب اختياره له، واشتركنا معاً في المذكرات المتعلقة بهذه الأشياء، وتذكرنا أبي وأمي. ودعونا الله غيا ووجدنا أنفسنا نضحك ونلقي النكات، ونتمتع حقاً بوجودنا معاً، وأخذ كل منا دوره في الكلام، وعندما عبر شخصان عن رغبتها في الشيء نفسه، كان أحدهما يقول: «كان هذا في اختياري من القائمة، ولكن أرى أنه يعني الكثير بالنسبة إليك، وأنا أحب أن تحصل عليه أنت»... وفي النهاية شعرنا بكثير من الحب تجاه بعضنا البعض وتجاه أبي وأمي، وكانت تجربة جميلة زادت الحب بيننا...

لقد كانت فكرة معظم الحاضرين في البداية هي: «هناك فطيرة واحدة، وإذا أخذ أخي قطعة أكبر فإحاصل أنا على أقل»، لذلك فكل شيء يتخضع لخاسر وكاسب... ولكن هذا الرجل استطاع بتوفيق الله إيجاد فكرة أنه يوجد الكثير لكل فرد، وبذلك فهناك عدد كبير من الحلول وطرق أفضل لتحقيق الفوز لكل فرد!!...



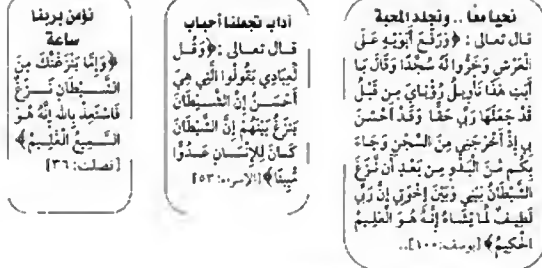
جهاز المناعة الأخوية

بين الأخ وأخيه رباط من الدم والمحبة والمودة والرحمة، فإذا قوي هذا الرباط تولدت علاقتها ووجدنا خلل خلافتها سبباً، أما إذا ضعف ذلك الرباط ستقل المودة وتضع الرحمة، وهذا الرباط الأخوي شبيه بجهاز المناعة في جسم الإنسان، فكلما زادت المناعة قل التأثير بالميكروبات والفيروسات، وعند نقصان المناعة تهاجم الجراثيم بشراسة ويقع الجسم لها فريسة سهلة، ولأن الشيطان لنا عدو مبين، فإنه قد درن العلاقات الأخوية بعمق وتركيز، حتى أدرك أنه لا سبيل لقطع ذلك الرحم إلا عن طريق مهاجمة جهاز المناعة الأخوية، وإذا ضعفت المناعة الأخوية هاجمت فيروسات الكراهية وميكروبات العزلة وجراثيم القطيعة... والسؤال الآن: كيف تقوي جهاز المناعة الأخوية؟ ما هي جرعات المحبة المطلوبة؟ هل هناك فيتامينات تقوي العلاقات الأخوية؟ هل هناك مهدئات تنطف حوضة الهجر والخصام؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة كان لنا ما علينا أن نحرق في آيات القرآن الكريم، وهناك وجدنا أن نزغ الشيطان^(١) ورد في أربعة مواضع، ومنها نعرف كيف نقى جهاز المناعة الأخوية من هجمات الشيطان، والكريم - جل شأنه - أكد لنا أن نزغ الشيطان مهما اشتد فهو ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، ولذلك فإنه لن يضر إلا جهاز مناعة ضعيف جداً، فهيا بنا نقوي مناعتنا لنزداد محبتنا...

(١) النزغ في اللغة هو: إدخال الآلة أو طرف المعصاة أو ما يشبه ذلك في الجلد وهو يشبه القز واللغز، والنزغ هو: دخول في أمر لإفساده، ويتبعه الإفساد بين الأخوة. المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ١ / ٤٨٨، وبسبب انه لا ين منظور ٨ / ٤٥٤، وروح المعاني للآلومي ٩ / ١٢٧.

كيف تقوي جهاز
المناعة الأخوية؟



(١) نؤمن برينا ساعة .. وأحبك ساعة :

قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وقال جل شأنه: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

من هاتين الآيتين نتعلم أن السبل لدفع نزغ الشيطان هو الاستعاذة بالله واللجوء إليه، ولن يستعذ بالله حال نزغ الشيطان بين الأحبة إلا رجل قلته موصول بربه، روى الحاكم أن رجلاً اسبأ (شتا بعضها) قرب النبي ﷺ، فاشتد غضب أحدهما، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه الغضب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال الرجل: أمجنون تراني؟ فلا رسول الله ﷺ ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

يقول الإمام النووي معنيًا على هذا الحديث: وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه

حال تروى بي من جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهدب بأموال الشريعة الحكرمة، وتوهم أن الاستعانة بخمنسة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ويتبادر أن هذا القائل على تروى بي من جنون كان من المنافقين أو من جفأة الأعراب^(١)...

إن الإيمان والخوف من الله تعالى يقوي جهاز المناعة الأخوية، فهابل لما هذه أخوه بالقتل قال: «لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِيَدَيْكَ لِأَنَّكَ إِنِّي اعْتَرَفْتُ بِمَا رَبِّهِ أَنْعَانِي» [البقرة: ٢٨]، وخوف رب العالمين، هي الأخوة من نزغ الشياطين... وقد يحدث بين الآخرين المؤمنين نزغ ومشاحنة، لكنها ينتهيان سرعان ما ويعلمون ما أفسده الشيطان، قال سعيد بن المسيب: شهدت عشرين وعليا وكان بينهما نزغ من الشيطان، فبقي واحد منهما لصاحبه شيئا، ثم لم يبق أحدهما حتى استغفر كل واحد منهما لصاحبه^(٢)... إن الإيمان زاد في قلب الرحال ستره يدفع إساءة أخيه ما أني هي أحسن، فإذا أتهمه أخوه بما ليس فيه ستره يقول: «إن كنت كاذبا فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقا فأنا أسأل الله أن يغفر لي»^(٣)..

أيها الطالب الكارم:



إن محبة الإيمان والاشتراف في العبادة توحّد القلب وتقوي جهاز المناعة الأخوية، والدليل على ذلك أنه لما أنت عبد الله بن مسعود وفاء أخيه عتبة، بكى فقبله: أه أنكى؟ قال: كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله، وإن يموت فأحتسبه أحب إلي من أن أموت فباحتسبي^(٤).. إن محبة لأخيه مع النبي ﷺ في طربق الإيمان ضاعفت المحبة بينهما، والذي نفسه حدث بين عمر بن الخطاب وأخيه زيد رضي الله عنهما، فيها

(١) تروى البيهقي في صحيحه ١٦ / ١٦٣.

(٢) تفسير القرطبي ٧ / ٣٤٨.

(٣) حبة الأولى ٨ / ٢٥٣.

(٤) حبة الأولى ٤ / ٢٥٣.

بأخوة النسب تحاباً وعندما التقيا على طريق الإيمان وصنعا معاً الطاعة تحباً أكثر، فزيد بن الخطاب كان أسن من أخيه عمر، وأسلم قبله، ثم التقيا في طريق الإيمان وفي ساحات الجهاد، وفي غزوة أحد قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد: أقسمت عليك إلا لبست درعي، فلبسها ثم نزعها، فقال له عمر: مالك؟ فقال: إني أريد بتفسي ما تريد بنفسك، إني أريد الشهادة كما تريد، فتركاها جميعاً، ومرت الأيام وجاء العام الثاني عشر للهجرة، وخرج المسلمون لقتال المرتدين في معركة اليمامة، وخرج عمر ليودع أخاه زيداً، فوجده خائفاً بعض الشيء فشجعه قائلاً: «ما هذا الجيش والنيل (الفرع والرعدة والنفور) الذي أراه منك؟»، إنه لم يهدد من أخيه الخوف يوماً فشجعه وثبته، وكان زيد بن الخطاب يعمل راية المسلمين يومها، وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرجال فجعل زيد يقول: أما الرجال فلا و حال وأما الفرار فلا قرار ثم جعل يصيح بأعلى صوته اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلة وجعل يشتد بالراية ينفذ بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل. وما استشهد زيد حزن عليه عمر وكان يقول: أسلم قبلي واستشهد قبلي، ما هيت (رياح) الصبا إلا وأنا أجد منها ريح زيد^(١)... ولقد ورت أبناء عمر بن الخطاب لمحبة الأخوة من أبيهم وعمهم، فأحبوا بعضهم جداً، حتى إنه لما توفى عاصم بن عمر (سنة سبعين للهجرة) بكى عليه عبدالله كثيراً وقال: فليت الثابتا كن خالصين عاصماً فعشنا جميعاً أو ذهبن بشاً معاً^(٢)

من السنن التربوية الرائعة الماثورة عن نبينا ﷺ أن يحرص المربي على إشراك أهل البيت جميعاً في أعمال الخير، روى البخاري عن أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه فطيم، وكان إذا جاء قال ﷺ: يا أبا عمير ما فعل

أيها الطرب

الكريم



(١) سفة الصفوة ١/ ٤٤٨، ٤٤٧، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٩٨، والوفاء بالوعدت ١٥/ ٢٥، وحلية الأولياء ٣٦٧/ ١، ولسان العرب ٦/ ٢٩٢، و ١١/ ٥٦٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٩٧.

التغبر؟ (طائر مثل الببيل) نغر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم وتقوم خلفه فيصلي بنا... وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته له، فأكل منه ﷺ ثم قال: قوموا فإصل لكم، قال أنس: فقمنا إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحنه مياه، فقام رسول الله ﷺ ووصفت أنا واليتيم (هو ضمرة مولى رسول الله) وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف... وفي هذين الحديثين من التوائد: جواز صلاة الأنافلة جماعة في البيوت وكأنه ﷺ أراد تعليمهم أفعال الصلاة بالمشاهدة لأجل المرأة والصغار فإنه قد يفتنى عليهم بعض التفاصيل، وفيها استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما إن كان الزائر ممن يتبرك به، وفيها الحض على إشراك أهل البيت في الأعمال العبادية^(١)... ولقد حرص الصالحون على تطبيق تلك السنة، فسارعوا إلى إشراك أهلهم في الصلوات والدعوات وفعل الخيرات، فبؤ هريرة رضي الله عنه كان يقوم ثلث الليل، وأمراته ثلثه، وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقف هذا ثم يوقفه^(٢)، والتابعي الجليل زبيد البامي^(٣) كان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء، جزءاً عليه، وجزءاً على عبد الرحمن ابنه، وجزءاً على عبد الله ابنه، فكان زبيد يصلي ثلث الليل، ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكامل صلي عنه جزءاً، ثم يقول للآخر قم فإن تكامل صلي عنه جزءاً، فيصلي الليل كله، وعز ذلك يقول ابنه: قسم أبي الليل علي وعلى أخي أثلاثاً، يقوم فإذا وجدني نائماً أبقيتني، فإذا رأى مني كسلاً قال: يا بني أنا أقوم عنك، فيقوم يصلي، ويقول لأخي

(١) فتح الباري ١/ ٤٩٠، ١٠/ ٥٨٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١١٠.

(٣) زبيد البامي تابعي جليل أدرك من عمر وأتسا وكان عابداً ثقة ديناً، كان زبيد إذا كانت ليلة مظيرة أخف شعلة من النار فطاف عن عجائز الحي فقال: أتريدون نارا؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي أنكم في السور حاجة أو تريدون شيئاً؟ كان زبيد البامي مؤذن مسجد فكان يقول للفتيان: يا صبيان نعالوا فصلوا أحب لكم الجز قال فكانوا يجيئون ويصلون ثم يحيطون حوله فقلنا له ما تصنع بهذا قال وما علي أشتري لهم حوزاً بخمسة دراهم ويعودون الصلاة.

إذا رأى منه كسلاً: أنا أفهم عنك فيقوم يصلي حتى يصبح^(١)، وفي جبل تدبني اتابعين كان أحسن بن صالح فقيه الكوفة بقسم قيام الليل عليه وعلى أمه وعلى أخيه علي (وكانا توأمين)، فلما ماتت أمه قسماً الليل بينهما، فلما مات أخوه قام الحسن الليل كله^(٢)... وفي القرن السادس المجري قسم النقيب الشافعي أبو علي البردي الليل بينه وبين أخيه بصورة جبنة، وعن هذا يقول أخوه: كنت أنا وأخي نحبي الليل كله، أقعد أنا من أول الليل أنسخ شيئاً أو أطلع في شيء، وينام هو إلى أن يضرب طبل نصف الليل، ويقوم أخي نصف الليل ويصلي إلى الصبح وأنا^(٣)...

فهي بنا تشرك أبناءنا في الدلاعات، وحل الصدقات، وفعل الحيرات، حتى نقوى بينهم الصلات، وتنعم المحبة، ويقل الخلاف...

(٢) نعيماً معاً... ونجدد المحبة:

إن الإيمان بالله تعالى يحتاج لتجديد، قال ﷺ: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»^(٤)، وقال ﷺ: «جددوا إيمانكم»، قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثرُوا من قول لا إله إلا الله»^(٥)...

والحب جزء من الإيمان، قال ﷺ: «أوشق عرى الإيمان: الموالاتة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»^(٦)، وروى الإمام أحمد عن البراء بن عازب عنه قال:

- (١) المعرفة والتاريخ ١١٦/٣، وحلية الأولياء ٣١/٥ - ٢٩، والمتنظم ٢٢١/٧، ٢٢٢.
- (٢) ولد الحسن ابن صالح هو وأخوه علي التوأم سنة ١٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ١٥٤ للهجرة. انظر في خبر من غير ٢٤٩/١، والمتنظم ٣١٣/٨، وشذرات الذهب ٢٦٣/١.
- (٣) أبو علي البردي الفقيه الشافعي، نزل بعدد وأقام بها إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان فقيهاً زاهداً مغنياً على التعليم. الوافي بالوفيات ١٢/٢٠٠.
- (٤) رواه الحاكم في المستدرک ٤٥/١، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/١٥٨٥.
- (٥) رواه أحمد في مسنده (٣٥٩/٢) وضممه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة والموضوعة، ٢/٨٩٦.
- (٦) رواه الحاكم في المستدرک (٥٢٢/٢) وصححه الألباني وقال عنه: حسن بمجموع الطرق سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٩٩٨.

كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «أي عرى الإسلام أوسط؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: الزكاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الحج، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الجهاد، قال: «حسن وما هو به»، قال ﷺ: إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله...»

إذاً فالحب بين الإخوة - باعتباره جزءاً من الإيمان - يحتاج لتجديد حتى ينمو ويزداد، فإذا كانت حياة أبنائنا رتيبة عملة، فإنك مستراهم يكثرون الشجار على أنفه الأسباب، أما إن كانت حياتهم متجددة، فيها خروج وهو واستغلال لمواسم البهجة كالأعياد وغيرها، فستراهم مستمعين وعن أشجار مبتعدين، ففي الهواء الطلق يعلو المرح وتنشغل عقول الصغار بالنعب والحركة والنشاط، وللتأكد من ذلك راقب أبناءك داخل المنزل وخارجه وسترى انفراق بنفسك، إن قلوب صغارنا بحاجة للراحة والتجديد، يقول علي بن أبي طالب عليه السلام: «روحوا القلوب وابتنوا لها طرف الحكمة»، فإنها تملى كما تملى الأبدان». يقول أبو الدرداء عليه السلام: «إني لأجتم فؤادي ببعض الباطل اللهم المباح - لأشغل للحق»^(١)...

اشدح المنشار.. تستريح قلوب الصغار:

تحمل أنك تحاول قطع شجرة، إنك تنشر جذع الشجرة الضخم والكثيف، فإنك تدفع المنشار الضخم والتفيل للداخل وتسحب للخارج مرات عديدة، وظلمت تعمل بتلك الطريقة طيلة اليوم، وبالكاد توقفت لدقيقة لتنتفض أنفاسك، لقد كنت تعمل وتعرف والآن أنت تقريباً في منتصف الطريق، لكنك شعرت بالنعب الشديد للحد الذي لا يمكنك أن تستمر على هذا المنوال خمس دقائق أخرى، ونظرت أمامك فرأيت شخصاً آخر على بعد عدة أمتار منك ينشر هو الآخر شجرة وأنت لا يمكنك تصديق عينيك، فهذا الشخص تقريباً أنهى نشر الجذع وهو تقريباً بدأ في انتوقيت نفسه الذي بدأت فيه، وشجرته لها تقريباً نفس حجم شجرتك، لكنه كان يتوقف كل ساعة لينال قسطاً من

(١) أدب الإسلام والاستسلام ١ / ٦٨.

الراحة بينها واصلت أنت العمل باستمرار، والآن هو تقريباً وصل لشعاعية بينما أنت في منتصف الطريق، وتساءل بأسلوبه، يميل إلى الشك، وتقول هذا الرجل: ماذا يحدث؟ كيف أمكنك أن تعمل بهذا القدر الكبير أكثر مما فعلت أنا، حتى إنك لم تستمر في العمل طيلة الوقت مثلي، لقد كنت تتوقف للراحة كل ساعة فكيف حدث ذلك؟ ... استدر الرجل وابسم قائلاً: «نعم لقد رأيته أنوقف كل ساعة لاستريح، ولكن ما لم تره أنني في كل مرة أستريح فيه أقوم أيضاً بسن المنشار...»

إن سن المنشار هو إعطاء الاهتمام والتجديد لكل ما هو منتظم وثابت في حياته، فالعلاقة بين أبنائنا بحاجة دائمة للراحة والتجديد حتى تعود أقوى مما كانت، فأنت نشاط تجديدي ثار سه الأسرة ممّا يقوى العلاقة بين أفرادها، وبدون التجديد (سن المنشار) تسوء العلاقات وتضطرب السلوكيات وتختبط الانفعالات، مما يؤثر سلباً على علاقات أبنائنا ببعضهم^(١)...

وفي النهاية نحن لا نربي أبقاراً:

يقول أحد الآباء: حاولت أن أجند العلاقات الأخوية بين وئدي، فاصطحبتهما في رحلة لا تنسى، وهذا ما قاله أحد الوالدين عن تلك الرحلة... قال: أنذكر أن والدي قرر أن يصحبني أنا وأخي الأصغر في رحلة لا ننساها، فخرجنا معاً لتلقيام بمعسكر، والحقيقة نحن خبراء في المعسكرات لدرجة أننا لم ننقذها قبل ذلك اليوم ولا مرة، ومع هذه الخبرة المتعددة؛ إلا أن وئدي كان مضراً على جعلها تجربة ممتازة... وتقرّباً حدث كل شيء بصورة خاطئة، فقد أتلّفنا عشاءاً المجهز، وظلت الأمطار تهطل بغزارة لدرجة أن خيمتنا انهارت، وغرقت وصائد النوم فاستيقظ أبي في الساعة الثانية صباحاً، وقمنا بجمع معداتنا، وعدنا للبيت...

وفي اليوم التالي ضحكنا وواصلنا الضحك على هذه التجربة التي كانت بمثابة

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فاعلية ص ٣١٦، ٣١٧ (بصرفه).

مأسة، وعلى الرغم من ذلك، فإنها أوجدت نوعاً من التلاحم بيننا، لأننا مررنا بهذا الأمر معاً، وكان لنا تجربة مشتركة وذكى، جميلة يمكن استرجاعها والحدوث عنها...

ونقول أحد الأجداد: إن أحد تقاليدنا الأسرية المفضلة هو ما يعرف «بوقت الأسرة»، وهو يتم شهرياً وعلى مستوى العائلة، ففي يوم من أيام الشهر ندعو أولادنا المتزوجين وأحفادنا في بيتنا حيث تربي الجميع، ويبقى الجميع حتى نتناول عشاءنا المعتاد والذي تحضر كل أسرة منهم جزءاً منه دون تكلف، ونقضي الأمسية معاً، ونستمع بالطعام والحديث عما يجري في حياة كل فرد، ثم نجلس معاً في قاعة الضيوف ترتب المقاعد على شكل دائرة، ونحضر سلة ضخمة مليئة بلعب الأطفال، نلعب بها الأحفاد الصغار في المنتصف أثناء حديثنا، وعندما يحل التعب بالأطفال الصغار، يعود كل فرد إلى منزله، إنه لوقت عظيم أن نكون معاً، ونجدد العلاقات...

ونقول إحدى الأمهات: إن أحد التقاليد التعلّيمية التي طورناها في إطار أسرتنا؛ هي أنني كنت أجمع أبنائي جميعاً في السيارة مرة كل أسبوعين، وكنا نتوجه إلى المكتبة العامة، وكان بوسع كل شخص أن يستعير كتاباً يحتفظ به لمدة أسبوعين، وكل فرد يختار الكتاب الذي يريده، وكانت مهمتي الأساسية هي التأكد من أن الكتب لا تتلف أو تختفي أو تشوه خلال فترة الأسبوعين، وأذكر مدى تعبي ونحن نجمع تلك الكتب لنعديها بعد مرور الأسبوعين... وأعرف إحدى الأسر وضعوا موسوعة علمية وكتباً قيمة على مائدة الطعام، ويترهون منها صفحة كل وجبة طعام... وكل وجبة لأحد الأبناء الحق في أن يختار ما يحب ويقرأ منه صفحة واحدة...

ونقول أم أخرى: إحدى التقاليد التي كانت تعتبر سنناً داخل أسرتنا هو «برنامج العشر دقائق» فعندها نقيم حفلاً كبيراً، فكيف ذلك؟ عندما نكون هناك فرضي عارمة نسبياً فيها خلال ساعات ما بعد المدرسة، عندئذ يقف أبي ويقول: «يا أبنائي، لنبدأ برنامج العشر دقائق قبل أن نتوجه للنوم»، وهذا يعني أن كل شخص في الأسرة سوف يعمل وبشكل حقيقي على مدار عشر دقائق لتنظيف المكان، وكنا جميعاً نعرف أنه إذا كان

هناك ١٢ بدءًا نعمل داخل البيت وفي المطبخ، فإنهم سيكونون أسرع من يدين فقط؛ لذا فقد عرفنا أنها لن تكون عملية طويلة وممتة، وهذا ما جعلها شيئًا لطيفًا...

نقول أم ثالثة: لقد نشأ زوجي في إحدى القرى حيث التعاون والتكاتف، وكانت أمي تساعد الناس كثيرًا؛ لذا فإنني وزوجي نشأنا ولدينا الإحساس بحلاوة وضرورة خدمة الناس، وعندما تزوجنا وأنجبنا أطفالاً؛ قررنا أن أحد القيم التي نرغب في غرسها داخلهم، هي حسن خدمة الآخرين، ونتيجة لأن مواردها المالية لم تكن كبيرة بالحد الكافي؛ لذا شعرنا بمحدودية مساهماتنا المالية الخيرية، ولكن خلال حديثنا معاً، أدركنا أن هناك شيئاً واحداً يمكننا عمله، «يمكننا صنع الخفة»، فاللحاف غطاء يمكننا إهداؤه للناس ليستخدموه ويسعدوا به أو يبيعه ونفخ منه في وجوه الخير، وهو شيء يمكننا صنعه معاً كعائلة، فهو يتطلب جهداً ومهارة يدوية، وبدأنا التنفيذ وفي كل عام كنا نحبيك حوالي ١٢ لحافاً لأسر مختلفة، ولقد أصبح أطفالنا ذوي دور كبير في التعرف على المحتاجين، لأن الأطفال الصغار صرّحاء بشكل أكبر مع بعضهم البعض، وأبناؤنا حقيقة يستمعون بعمل الخير معاً، فسنح نجلس حول اللحاف ونحدث خلال صناعته حول العديد من الأشياء، ومن ثم فهو يساعدنا على الاتصال والتواصل فيما بيننا، وهم يحبون أيضاً تسليم الخفة التي تم صنعها سواء أكان ذلك سرّاً أم علانية، مع أنني أظنهم يستمتعون أكثر لو تم ذلك سرّاً... لقد أمضينا أوقاتاً رائعة ونحن نفعل هذا معاً كأسرة، حتى الفتيات الصغيرات (ثلاثة وخمسة أعوام) كن يجدن شيئاً بفعلته مثل: قص القماش أو ضرب غزل القطن وأحياناً كانوا يصنعون الكروت الصغيرة، لقد شارك الجميع وأخذ من السعادة والأجر جانباً...

ومن الطرائف أن أحد الأبياء قرر شراء بعض الأبقار ليُدرب أبناءه على تحمل المسؤولية، ويكون لهم مشروع مشترك يعملون فيه معاً، يتعاونون ويتكاتفون ويفكرون ويخططون وأحياناً يبتلعون، وذات يوم حضر إلى هذا الأب أحد الخبران - وكان يعمل فلاحاً لسنوات عديدة - وقال: أولادك لا يحسنون تربية الأبقار، وبدأ في انتقاد بعض

الأنبياء التي كان يقوم بها الأولاد في رعاية الأبقار، فابسم الأب وقال: «نشكركم لاهتمامكم، نكتفي لا أرب أبغزاً، إنني أرب أولاداً»^(١)...

(٢) آداب منزلية تقرب القلوب:

قال تعالى: «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا» [الإسراء: ٥٣].

عندما نشتم أخاك فإنك تحزنه، وعندما نضربه فإنك نفهده، وعندما تسرقه فأنت تطعنه في ظهره، وعندما تسخر منه فإنك تبعده، وعندما ترفع صوتك على أختك فإنك تدعوها لكراهيتك، وعندما يؤدي إليك أخوك معروفاً ثم لا تشكره فإنك تدعوه لعدم تكرار ما صنع، وعندما تزدي مشاعر أختك ثم لا تعتذر لها فإنك ترفعها على كراهيتك، وعندما تنفض أخاك تعرض أنت أيضاً للنفضيحة، وعندما لا تحترم خصوصية أختك فإنه مضطر للعبث بممتلكاتك... وإذا فعلت ما سبق فإنك تدعو الشيطان للتفريق بينك وبين إحتوك... إن الالتزام بآداب الأخوة تزيد المحبة وتصد نزع الشياطين، والسؤال الآن: ما هي آداب الأخوة التي يجب أن نربي صغارنا عليها داخل بيوتنا وفي مدارسنا؟

وجهات نظر الآخرين (إخوتي):

إن التفكير في وجهات نظر الآخرين عملية ضد الأنانية، لأنها تدرب أبناءنا على أهمية التفكير في وجهات نظر الآخرين، وأخذها بعين الاعتبار عندما نتعامل معهم، بل عن التفكير في وجهات نظر الآخرين يدرب صغارنا على قبول الاختلاف والتعايش مع بعضنا باحترام، فليس معنى أنني أحب الموز أن يحبه أخي، وليس معنى أن أخي يحب النوم في الفسحة أنني ممنوع من أن أحب النوم في الظلام...

وتكي يدرك أطفالك أن للناس وجهات نظر مختلفة حول نفس الشيء:

بحر احصل على عدة نظارات، بعض النظارات الشمسية، دع كل طفل ينظر لنفس

(١) المرح السابق، ص ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١ (بصرف).

الشيء من خلال نظارات مختلفة، طبعاً سيرى الشيء نفسه بصور مختلفة، فتراه يقول إنه مظلم؛ غير واضح؛ صافية، وهذا يعتمد على نوعية النظارة التي يرتديها، ونصح لأطفالك أن افروق التي في الشيء الذي يرونه مثل الطرق المختلفة التي يرى بها الناس الأشياء في الحياة، دعهم يتبادلون النظارات، واستمر بالتجربة...

جهاز ورقة تذوق بها عدد من الأصناف المختلفة للأطعمة، وأعط نسخة منها لأطفالك، ودعهم يتذوقون تلك الأصناف التي جربتها، وسجل رأي كل واحد منهم في كل طعام يتذوقه وذلك في ورقة التذوق الخاصة به، وفي النهاية قارن بين آرائهم، وتحدث عن أن بعض الناس قد يحبون أكلة معينة، مثل المخلل، بينما يكره آخرون مرّاً أو يغيظاً، وضح لأطفالك أن هذا رمز لرؤية الناس الحياة بصورة مختلفة، ووضح مدى أهمية تفهم الحقيقي لكيفية ممارسة الناس للأمور بصورة تختلف عن بعضهم...

اطلب من أحد أطفالك أن يمثل الحالات المزاجية المختلفة: الغضب، الحزن، السعادة، خيبة الأمل، الخوف... ودع بقية الأسرة تخمن كيف يشعر ذلك الشخص في تلك الحالة، ومن هنا علمهم أنه يمكنهم معرفة ما يشعر به الآخرون والحالة التي يمرون بها من خلال وجوههم، وحركات أجسامهم، وقلبات لسانهم...

أما بالنسبة إلى أبنائك الأكبر سناً - بالإضافة لما سبق - تناقش معهم فيما يلي:

ما مدى أهمية أن تفهم وجهة نظر أخيك وحالته المزاجية؟ ما مدى معرفتنا لأفراد أسرنا؟ هل نعرف ضغوطهم؟ وحاجاتهم؟ وما ينجون وما يكرهون؟ ما يضايقهم؟ وكيف نعرف بعضنا أكثر؟

اسأل أفراد أسرنا: ما هي شئار عدم فهمنا لبعضنا وعدم معرفة كل طرف

لوجهة نظر الآخر؟ وسنجد التنازع مثل: الإحباط نتيجة التوقعات غير الواضحة، والغرم، والاثام، والوقاحة، والحزن، والوحدة، والبكاء...

كـ ابحث مع أبنائك ما الذي تفعله لضمان أن لكل فرد من أفراد الأسرة فرصة أن يسمعه الآخرون...

د احلّ لأبنائك الموقف التالي: خالد يسمع صوت زملائه يلعبون في الخارج أثناء تساقط المطر، فيطلب من والده أن يخرج، فيرفض أبوه، وهنا يجلس خالد باكياً... ثم اسأل أبنائك: ما هي وجهة نظر خالد؟ وما هي وجهة نظر والده؟... وبعد نقاش سنجد أن خالدًا تمثل وجهة نظره في: لا مانع من اللعب في المطر، لماذا لا أفعل مثل أصدقائي، سأستمتع أكثر باللعب في مياه وطين المطر، وسأحافظ على ملابسي، وإن لم أخرج سيبرئني زملائي ويقولون إنني طفل صغير ولست كبيرًا مثلهم... بينما ستجد والده ينظر للأمر من وجهة نظر أخرى وهي: لن تكون مثل زملائك في كل شيء فأنت لك شخصيتك المستقلة، إن خرجت في البرد فستعب بناء على تجاربنا السابقة، ستعود طبعًا ملابست متسخة معها حاولت الحفاظ عليها، أخاف أن تنقطع الكهرباء فتضل طريقك أو يصيبك البرق... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، اسأل أبنائك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الابن وأبيه والوصول لحل وسط يرضيهما معًا...

د احلّ لأبنائك الموقف التالي: محمد يطل رياض كروي كبير، كثيرًا ما يلعب في مباريات المدرسة المهمة، وذات صباح تفاجأ أن ملابسه الرياضية متسخة، فأخذ ملابس أخيه أنس، وبعد عودته من المدرسة متضرعًا، تفاجأ بمن ينتظره ليكيل له سيل الاتهامات والشتم، وهكذا تخاصم الأخوان... وبعد حكاية هذا الموقف اسأل أبنائك: ما هي وجهة نظر محمد؟ وما هي وجهة نظر أخيه أنس؟... وبعد نقاش سنجد أن محمدًا تمثل وجهة نظره في: ما المانع أن أخذ ملابسك فأنت أخي؟ لم يكن هناك وقت لاستأذن منك، لقد أنقذت الموقف الصعب الذي كنت

فيه، سأغسل لك ملابسك وأعيدها لك نظيفة، هذا يحدث بين كل الإخوة، لو أخفت أشيائي فلن أغضب منك... بينما استجد وجهه نظرت أنس ندور حول: أحب دومًا أن تستأذن مني ولن أقول لا، افرض أنني كنت أحتاجها وجئت لأرئديها فلم أجدها، أنت أعدتها منسخة وردي أحتاجها الآن، لو ربيت نفسك من الليل كت قد غسلت ملابسك وجعلتها فلم تمنح ملابس، أنا لا أحب أن أعطي ملابس لأحد... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، أسأل أبناءك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الأخ وأخيه والوصول لحل وسط واتفاق برضيها معًا^(١)...

سباق.. ما يطلبه الأحياب:

انطلاقًا من معرفة كل ابن لوجه نظر أخيه واحترامها لتكون علاقتنا أفضل، أعط كل واحد من أبنائك وبناتك بطاقة فارغة، يكتب فيها ثلاثة أو خمسة أشياء يحبها وخمسة تفضيه وتضايقه، وبعد أن يكتب الجميع بطاقتهم، قم بتصوير جميع البطاقات بعدد أفراد الأسرة، وأعط كل واحد بطاقات أفراد الأسرة الباقين ليضعها على مكتبه أو يعلقها فوق سريره أو دولابه، وهنا يبدأ السباق لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يفعل ما يحبه أخوه ويترك ما يضايقه، وكل واحد فعل ما أحبه أخيه يضع عنده علامة في بطاقته، وفي نهاية الأسبوع نجتمع، لتحديد الفائز ومعطيه جائزة، والمفاجأة أننا جميعًا نكون فائزين: لأن علاقتنا تحسنت وبدأنا نهتم ببعضنا أكثر، لذلك هناك جائزة لصاحب النقاط الكبير، ولنا جائزة نحن كلنا وهي جبة شبيهة والأيس كريم أو الفشار أو رحلة أو غيرها...

أبناؤنا... والاستماع التعاطفي:

لماذا يصيح أبناؤنا ويغضبون من بعضهم؟ إنهم يريدون أن يفهمهم الآخرون، إنهم

(١) برنامج الكورس لتعليم التفكير (توسعة عمال الإدراك)، ص ٦٧ - ٧٣، المبادئ السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٧٨، ٢٧٩ (بصرف)...

يصبحون «أفهموني، استمعوا لي»، احتراموني». المشكلة أن هذا الصباح مشحون عاطفياً ولا يخدم أبناءنا، بل يزيد من حدة الغضب بينهم، لأن من يصيح لا يجد من يسمعه ويتعاطف معه، بل يجد من يصدّه ويصيح في وجهه، إن الذي يتحدث بصوت منخفض ويبد من يسمعه ويتفهم مشاعره فتن تجده يلجأ للصراخ أبداً، إذاً فإبناؤنا يصبحون في بعضهم لأن فن الاستماع غائب فيما بينهم... ومن هنا يجب أن نعلم أبناءنا آداب الاستماع للأخر، وكيف يسمعون بعضهم، وكيف يفهم كل منهم مشاعر من يستمع إليه...

أنواع الاستماع التي نمارسها مع أبنائنا ويمارسونها مع بعضهم	
نوع الاستماع	كيف يحدث
• التجاهل	• يتحدث ابنك وأنت مشغول بالتلفزيون أو بقراءة الجريدة، حتى إن أحد الأبناء كتب رسالة لأبيه تقول: أمنيته في الحياة عندما أكلمك أن تنظر لي وترك من يدك الرميح كترول.
• الاستماع الانتقائي	• هنا ننظرهم كأنك نسمع لكن عقلك يفكر في أمر آخر، فلا تتجارب مع ابنك الذي يكلمك، وربما سألك سؤالاً وتنتظر إجابته طويلاً فلا ترد، وربما يقول لك ماذا فنت لا نعرف...
• الاستماع الانتقائي	• هنا نسمع لابنك، لكنك لا تتفاعل إلا مع الذي يعجبك فقط، ولا تعلق إلا على ما يلفت انتباهك، وبقية الحديث وكأنك لم تسمعه.
• الاستماع البسيط (بالتفهم)	• هنا نركز معه ونفهم كلامه جيداً، لكنك قد تتعامل معه بعقلك فقط، فتعطيه نصيحة أو حلاً للمشكلة التي ذكرها أو تستخدم معه أسلوب الحق أو غيرها، لكنك لا تشترك معه فيما يمر به من مشاعر.
• الاستماع التعاطفي	• هنا نستمع للمعاني أكثر من الكلمات، ونحاول أن نفهم ما يقوله ونشعر بما يشعر به، ونخبره عما يشعر هو به ونعاطف معه، ثم نعطيه رأينا ومشورتك... المهم هنا أن نسمعي لفهمنا وتعاطف معي.

افترض أنك شعرت أن ابنك المراهق غير سعيد، وعندما سألته عن السبب، أجابك:
«لا شيء كل شيء على ما يرام»، ولكن في ليلة ما تحدثت معه بحب فبدأ يتكلم بصراحة
فقال:

«إن أحد قرائن أسرتنا هو أنني لا أستطيع التأخر بعد الحادية عشرة ليلاً، وهذا أمر
يرجعني لدرجة الموت، جميع أصدقائي يسهرون براحتهم، ويعودون وقتاً يشاهدون، وأنا
بذلك أصبح مصدر سخرة لذيهم، وكثيراً ما يضربون مني البقاء لكنني أرفض، وأخاف
ألا تستمر حياتي معهم لأنني أرتبهم وأوحل كثيراً... فيا ترى لماذا سترد على ابنك
هذا؟»

«لا تقلق يا بني لن يتحل عنك أحد».

«فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد».

«أخبرني بما يقولونه عنك».

«عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر».

«ما تشعر به هو شعور عادي وستشكرني بمرور الزمن».

إن الردود السابقة كلها محتملة، لكنها لا تعني أنك تفهم ابنك أو تتعاطف معه...

فتقولك: «لا تقلق يا بني لن يتحل عنك أحد».. هذا رد حكمي أو تقييمي يعتمد على
حكمك أنت.

وقولك «فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد».. فهذه نصيحة من وجهة
نظرك أنت...

وقولك: «أخبرني بما يقولونه عنك».. رد يبحث عن معلومات، أي إنه استجواب...

أما قولك: «عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر».. هو تفسير
لما يحدث مع أصدقاء ابنك وما بداخهم كما تراه أنت...

وقولك: «ما تشعر به هو شعور عادي وستشكرني بمرور الزمن»... هو تفسير ما يحدث. دخل ابنك كما تراه أنت وتوقع مستقبه كما تراه أنت أيضًا...

إذا ما هو الرد الذي يدل على الفهم والتعاطف؟

أولاً: حاول عكس شعور ابنك، لنقول مثلاً: نشعر بنوع من التعرق بداخلك. تريد الخروج مع أصدقائك وعدم تغلبهم لشخصيتك، وفي الوقت نفسه تمنحك قوانين العودة للبيت الساعة ١١ مساءً... وهنا سيقول ابنك: نعم، وقد يستطرد قائلاً: ولكن الأمر الذي أخشاه أن يتعدت عني أصدقائي هؤلاء أو أن أصغر في عيونهم... مرة أخرى الرد الذي يدل على الفهم يكون: تشعر أنك قد تكون يوماً بلا أصدقاء، وهنا سيقول ابنك: نعم، أو قد يقول: أنا أشعر ب...

وبعد أن فهمت ابنك جاء دور التعاطف لنقول: أنا أشعر بما تشعر به وأعذرك يا بني، فكم يكون صعباً أن ينظر أصدقاؤك لك باستنصار وأنت لا زلت طفلاً، فهيا نفكر معاً، كيف نحل تلك المشكلة بطريقة نحافظ بها أيضاً على قوانين البيت...

إذا عدت للردود الأخرى، ترى أنها لا تحقق نفس النتائج التي يحققها الرد الذي يدل على الفهم، فعندما تفهم ابنك يفتح قلبه لك ويدرك أنك تشعر به ويتقبل حلولك لأنك تشعر حقاً به ونساعده بصديق... المهم ألا ينتهي الحوار بينكما برفع الصوت والخصام و«امش من أمامي»...

أيضا الطرب
الكرام:



إخيه... من فضلك إفهمني:

إحدى الأمهات مرت بالتجربة التالية:

منذ عدة سنوات كان اثنان من أبنائي في سن المراهقة، وكأنا يتشاجران باستمرار، وعندما تعلمت فكرة «الاستماع التعاطفي المبني على الفهم والتعاطف» فكرنا أنها قد تكون سبب حدوث سلام في البيت... وفي أحد اللقاءات العائلية الأسرية، طرحنا

الفكرة على الأولاد، وعلماهم كيفية الاستماع التعاطفي، وتنمينا الدور عندما يختلف فردان، وعلماهم ألا يتسرعوا في الحكم على الطرف الآخر، بل استمع لنفهم وتداطع، ليصنع معك الطرف الآخر الشيء نفسه، فنفهم بهضيك وتصلنا حل ومط. بهضيك أنتم الاثنين... وقلنا للولدين: إذا نماركا مرة أخرى هذا الأسبوع، سوف نضعهما في غرفة معاً، ولن يخرجنا حتى يقتنما بأنهما فهما بعضهما البعض، ووصلا لا تنفك برضيهما...

وعندما نشب أول شجار بينهما، وضعتها في غرفة وحدهما، وأجسستها على كرسيين وقلت: «محمد، قل لعمرباذا تشعر تماماً خلال الموقف الذي حدث بينكما وما هو سبب غضبك». فبدأ يتحدث، ولكن قبل أن يكمل جملتين قاطعه عمر قائلاً: «ليس هذا ما حدث»...

قلت لعمر: انتظر لحظة، هذا ليس دورك، عليك أن تفهم ما يقوله محمد، ثم نشرح موقفه من وجهة نظره التي فهمتها... ثم سكت عمر وحاولنا مرة أخرى.

وهذه المرة بعد حوالي خمس جمل ففز عمر من على كرسيه صائحاً، هذا ليس صحيحاً، أنت الذي... فقلت: «عمر، اجلس.. دورك سوف يأتي، ولكن ليس قبل أن نشرح لي ما يقوله محمد من وجهة نظره، وحتى يعلم أنك فهمته، وعليك أن تخلص وتحاول الاستماع، وليس من الضروري أن تتفق معه، بل عليك فقط أن تشرح وجهة نظره، ولن تعبر عن وجهة نظرك حتى تستطيع شرح وجهة نظره بدقة...

جنس عمر، ولعدة لحظات أخرى كان يعبر عن استيائه لبعض الأشياء التي قالها محمد، ولكنه عندما أدرك أنه لن يستطيع أن يقول شيئاً، حتى يحكي ما قاله أخوه، جلس وحاول أن يفهم... وبعدها بدأ يترجم ما فهمه من كلام أخيه، وفي كل مرة كنت أعتقد أنه فهم ما يقوله أخوه، وطئنت منه تكرار ما قاله محمد، ثم أقول: «هل هذا صحيح يا محمد؟ هل هذا ما قلته؟». وفي كل مرة قال فيها محمد هذا صحيح أثنى على عمر، أما المرة التي يقول فيها محمد: «لم أقصد هذا أو هذا غير صحيح يا عمر»، نحاول مرة أخرى، وأخيراً وصنا للنقطة التي استطاع عندها عمر أن يشرح شعور أخيه محمد - من وجهة نظر محمد...

ثم جاء دور عمر، وكان مضحكاً أن نرى مدى تغير شعوره عندما حاول أن يعبر عن وجهة نظره، فأصبح يرى الأشياء بصورة مختلفة، وقل غضبه كثيراً عندما أدرك موقف محمد... كما أن عمداً عندما شعر بأن أخاه فهمه، أصبح أكثر رغبة للاستماع لوجهة نظره عمر، لو أصبح يوسع الأخوين المتحدث بدون لوم واتهامات ويخرج جميع الأحاسيس؛ لأصبح سهلاً نسبياً الوصول لحل برؤسها...

هذه التجربة الأولى التي استغرقت خساً وأربعين دقيقة من الوقت والعقل والتي تستحق العمل بها لسنوات - لم نجدها سهلة، لكننا كررناها كثيراً، وأحياناً كانا يتجادلان ويصرخان وينزك بعضهما الآخر وينصرف، لكنني لاحظت أنه كلما مر بهذه التجربة وكررها؛ كلما تحسنت العلاقة بينهما...

واحدة من أفضل لحظاتي كأم جاءت بعد عدة سنوات من زواجها وتركها لبيبي، كان كل واحد منهم في ولاية مختلفة وبعيدة عن الآخر، ولم يريا بعضهما شهوراً! ليبيتي لقراء بعض الأوراق التي تركها جدهما، فضحكا وألقيا بالنكات، وقضيا وقتاً ممتعاً جداً، وعندما جاء الوقت لتحديد من يأخذ الأشياء، كان كل واحد منهما يقول لصاحبه: «خذ أنت هذه» - وأنت استخدم هذه، «أنا أعرف أنك تحب هذا»، كان سهلاً أن نرى موقف الفوز للجميع بينهما، وذلك نتيجة الفهم العميق لكل منهما للآخر، وأنا على فناعة بأن محاولة الفهم هي التي أوجدت هذا الفارق الكبير...

يقول أحد الآباء:

حدث موقف بين أبنائي الثلاثة جعلني أدرك أهمية فهم العواطف بين أبنائي؛ فخالد البالغ من العمر سنة ونصف، أقصد أعقاب «حسن» الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات، وفي هذا الوقت مشى «هاني» البالغ من العمر ٦ سنوات إلى «حسن» وقال: أنت تشعر بالغضب الآن، أليس كذلك يا حسن؟ خالدهم ألعابك، وأنت غضبان جداً وتريد أن تنه... وهنا نظر حسن إلى هاني لحظة، وهمهم ببعض الكلمات، ورفع يده بشيح

بها، وخرج من الغرفة^(١)...

إبي... علمني كيف أحترم إخوتي:

• الودع بحب.. وكثرة السلام يزيد الحب:

روى ابن خزيمة في صحيحه أن رجلاً جاء إلى عبدالله بن عمر فقال: أردت سفراً، فقال عبدالله: انتظر حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك... وروى ابن خزيمة أيضاً أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً فزودني، قال ﷺ: «زودك الله التقوى» قال: زدني، قال ﷺ: «وغفر ذنبك» قال: زدني بأي أنت وأمي قال ﷺ: «ويسر لك حيث ما كنت»...

تقبل معي صورة أخوين يودعان بعضهما...

فالمقيم يقول: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك...

ويجيب المسافر قائلاً: استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه...

فيقول المقيم: زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك حيث ما كنت...

فما ترى ما حال قنبيها في تلك اللحظة؟

وعندما يلتقي الأخ بأخيه يحرص على مصافحته وإلقاء السلام عليه، وكما كثر السلام بين الإخوة زادت المحبة، روى أبو داود وأبو يعلى عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً»... والعجيب أن من مستلزمات الاستئذان ودخول الأخت على أخيها أن يسلم عليه قبل أن يتكلم في أي شيء، روى البخاري في الأدب المفرد أن أبا هريرة قال: إذا دخل ولم يقل السلام عليكم، قل: لا، حتى يأتي بالفتح السلام...

وروى الترمذي أن رجلاً قال: يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحي

(١) العادات السبع نالمر الأكثر معالية من ٢٥١ - ٢٥٧، ٢٧٠ - ٢٧٧ (نصرف).

له؟ قال ﷺ: لا. قال: أفينترمه ويقبله؟ قال ﷺ: لا. قال: أفأخذ بيده وبمصافحه؟ قال ﷺ: نعم... وروى ابن ماجة عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلمين يلتقيان فتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»^(١)... وروى عن الحسن قال: المصافحة تزيد في المودة، وعن أبي أمامة قال: من غام تحياتكم المصافحة، وسأل رجل أبا ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال: ما لقيت رسول الله ﷺ إلا صافحتي^(٢)... «وكان أصحاب رسول الله إذا التقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»^(٣)... وروى أن عمر لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح، وقاض إليه أئماً، فالتزمه (احتضنه) عمر وقبل يده وجعل يبكيان... ولما قدم جعفر وأصحابه من الحبشة، تلقاه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه^(٤)...

علم أبناءك كيف يتصافحون بشكل سليم، فيتعلمون أهمية أن ينظروا في عين الشخص ويصافحوه بثبات وإهتمام، وضح لهم إذا اعتقدوا أن أيديهم مبتلة أن يجففوها أولاً بدون أن يلاحظ أحد...

• احترام الملكية:

روى البخاري في صحيحه عن ابن جريج قال: سمعت نافعاً يقول: سمعت بن عمر رضي الله عنهما يقول: «نهى النبي أن يقيم الرجل أخاه من مفعهده ويجلس فيه»، قلت لنافع (هذا في) الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها، وفي رواية مسلم: عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا يقيم أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه»، وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه، وفي رواية: وكان الرجل يقوم لابن عمر فلا يجلس فيه... وفي رواية الدارمي «ولكن تفسحوا أو توسعوا!..»

(١) صحيح سنن ابن ماجة ثلاثي، ٣٠٢ / ٢.

(٢) الإخوة ١ / ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٣٠٣.

(٤) المرجع السابق، ١ / ١٨٢، ١٩٥.

تحدث مع أبنائك عن حدود الملكية الفردية داخل البيت بين الإخوة الأحباب، وضح لهم كيف ينبغي أن يستأذنوا دائماً إذا غابوا في استعارة شيء من أمتعتهم أو حتى والملابس، وأن عليهم الاعتناء بها استعارة طالما بقي في حوزتهم إلى أن يعيده، فعلى سبيل المثال: إذا استعارت ابنتك التي تجاوزت العشر سنوات ثوب أختها ينبغي أن تعيده نظيفاً حتى وإن طلبت منك غسله...

إذا شاهدك أبنائك تركل لعبهم إذا وجدت تحت قدمك؛ فسيصدقون أن ذلك أمر مقبول للغاية للتعامل مع أشياءهم أو متعلقات أي شخص آخر، لذلك اطلب منهم جمعها، وساعدهم في إصلاح لعبهم المكسورة ونظف معهم لعبة متسخة، فهذا الجهد الغلب سيقهر لطفلك كيف يحترم أشياءه، وسيتم ذلك لاحترام متعلقات الآخرين...

بمجرد أن يبدأ طفلك في تعلم الكلام علمه دلو سمحت ومن فضلك و «شكراً لك» وجزاك الله خيراً، حفزه أن يقول من فضلك لو أراد شيئاً من أمه أو أخيه أو حتى من البائع، وبعد أن يحصل على ما يريد علمه «شكراً لك»، علمه إذا سأله أحد إن كان يريد شيء ما فالإجابة إما «نعم، شكراً لك»، وإما لا، شكراً لك، وبعد ذلك إن نسي قل له: ما الكلمة الناقصة؟ وذكره برفق وحب ومكافأة، ولا داعي للغضب أو الشعور بالإحباط عتاً ما ينسون، فلن يتعلموا فوراً أو يذكروا أن يقولوا دائماً، المهم أن تذكهم كل مرة... وبالتمرين المسبق سيبارس أطفالنا هذا السلوك الحسن، فقبل أن يتعرض الطفل لموقف يحتاج إلى أن يشكر غيره ندويه ونجعله يستعد؛ فمثلاً قبل زيارة الجدة نقول لابنتنا: ماذا نقول عندما نقدم لنا أحدهم شيئاً؟ هيا نتمرن على ذلك قبل أن نذهب جدتك، فهي غالباً ما تقدم لك الكعك الذي تحبه، وهي تكون مسرورة جداً منك عندما تقول لها شكراً وجزاك الله خيراً... وتأكد أنك تتصرف بأدب سواء مع أبنائك، أو مع زوجتك، أو التجار، أو الياقطين، وندكر أن نشكر قائدي السيارات الآخرين إذا تصرفوا بشكل لائق معك، أمتناظ جداً عندما أسمع لأحد بالمرور في شارع مزدحم (عندما ألاحظ أنه منظر منذ مدة طويلة) فيمر بدون أن يبالي بقول «شكراً»...

ويسألوه عتابة، وإن كان باستطاعتهم فعل شيء لمساعدته، ويمكن للأب أن يفعل بعض مواقف الحزن وببدر مهموماً، وتطلب الأم من الأبناء فقد أبىهم، ويطلب منهم فعلاً أشياء لمساعدته، ويعطيهم الهدايا بعد حل مشكلته الوهمية (فيها بيننا ضيقاً)... ويكتفينا ما رواه ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن يحزى أخاه بمصيبة، إلا كساه الله سبحانه من حلال الكرامة يوم القيامة»...

• الاعتذار بين الصغار:

بالأكيد ستأتي مواقف بنحتم فيها على أبنائك تقديم اعتذارات على تصرفات بدرت منهم؛ لذلك يجب أن تعلمهم كيف يعتذرون داخل البيت وخارجه، علم الأطفال كيف يقولون إنهم آسئون، اجعلهم ينظرون للشخص في عينه ويقولون «أنا آسف»، بعض الأطفال يجدون صعوبة في الاعتذار، فإن قال أحدهم آسف بشكل غير لائق؛ صم أنت بهدوء على أن يقولوها ثانية، ولاحظ أنك لو رعت صوتك وقلت «قل أنت آسف» فيقول على الأرجح «آسف» بنفس صوتك المرتفع، قد يكون عليك أحياناً أن تخرج الاعتذار منهم: «يا حبيبي، قل إنك آسف حتى تنتهي هذا الموضوع وتقوم بعمل شيء ممتع جداً...» وكما نمارس الاعتذار داخل بيتنا فإننا نستعمله خارجه؛ فقد يذهب أبنائك للمدرسة ويجبروك بأحدى الوقائع التي حدثت في الفصل، فمثلاً يقولون إنهم كانوا يتحدثون ويعشون في إحدى الحصص ومن ثم عاقبهم المعلم وخصص من درجات السلوك، أخبرهم أن يذهبوا للمعلم بشكل فردي يعتذروا عن تصرفهم بتلك الطريقة، وقد بطل عتابهم الذي قرره المعلم واقعاً، ولكن سيتقبل المعلم الاعتذار بامتنان وسيشعر الطفل أسفاً، أن كلمة «آسف» يمكنها إصلاح أمور عديدة ومعالجة الكثير من المشاعر المجرحة...

• أخوك يحتاج لمدحك فلا تكن بخيلاً:

جميعنا نشعر بالسعادة حين نتلقى مدحاً سواء كان من ولد في العاشرة أو امرأة في السبعين، امدح ابنك وعلمه مدح التواحي الجيدة في إخوته والأخرين، عبر عن إعجابك

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٢٧٨، صحيح ابن ماجه ١ / ٢٧٠.

بسرعة شعر أنك المراهق الجديدة، وأخير ابتلك كم هي وسية في فستانها الجديدة، ولكي تبدأ في تعليم أبنائك فنون المدح الصادق، ادخل غرفتك لتلبس ملابسك وتستعد للخروج واهتم جيدًا بملابسك، وقبل أن تخرج عن زوجتك أن تجلس مع أبنائك وتخبرهم كيف يعبرون لوالدهم عن إعجابهم بمظهره الجميل.

وعندما تفتح أنت باب الغرفة على الأم أن تبدأ بمدح ملابسك وبأني دور أبنائك، وبمجرد أن يقولوا ما يدل على المجاملة اللطيفة، أبدي اندهاشك ومساعدتك واشكرهم جيدًا وأحدث جلبة تعبيرًا عن امتنانك... ويمكنك أن تلبس أزهى ثيابك يومًا وإسأل ابنك: هل يبدو بؤك وسيًا؟...

وإذا كنت تعرف أن والدك (أو والدتك) سيزورك فأخبر أبناءك واقترح عليهم أنهم إذا أعجبوا بملبسه أو رائحة عطره أو غيرها، أن يمدحوا ما يرونه جيدًا، وسيتبدد رد فعل الأجداد أن المجاملات الصادقة تفعل الكثير...

وهناك فكرة يوم المدح الصادق داخل البيت، ابحث عن شيء جميل في أخيك وأختك والديك، وامدحه بصدق، وسترى النتيجة بنفسك، ورفع مرة شعار: امدح شيئًا في صديق أخيك، وامدح شيئًا في صديقة أختك، وهكذا مع المدرسين والزملاء وأصدقاء الوالد (أو الوالدة للبنات) وارصد معهم ردود فعل الآخرين...

إننا في البداية نعلم الأطفال ما الذي سيفولونه، بغض النظر عما يفكرون، وهذا ينطوي على عدم إخلاص، ولكن ذلك يعلمهم أن يكونوا أكثر ملاحظة لمظهر الآخرين، وكيف أن مجاملة بسيطة يمكنها أن تسعد شخصًا ما طوال اليوم، بالإضافة إلى أن المجاملة سنعلمهم أن يكونوا شديدي الملاحظة ويروا ما هو جميل فيما حولهم ويشاهدوا نصف الكوب المملآن، وهذا سيكون درسًا لا يقدر في جميع نواحي حياتهم^(١)...

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يفسروا قدمًا بنجاح في الحياة، من ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١ - ١٣٤، وتحول تصرف طفلك من لا إلى مدح، ط ٢٠٠٥، ص ١٥٦، بنصرف.

• كُنْ خَيْرَ الْمُتَخَاصِمِينَ:

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحمل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث لبال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»... وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحمل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»^(١)... وروى الحاكم وأحمد وأبو داود عن النبي قال ﷺ: «من هجر أخاه سنة، فهو كسفك دمه»^(٢)...

ولو كنت متخاصماً مع أخيك واستشارك فأحسن له النصيحة، روى الإمام أحمد عن رسول الله أنه قال: «من استشار أخاه، فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشيد غير ذلك، فقد خانته»، وفي رواية أبي داود: «من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشيد في غيره فقد خانته»^(٣)...

• كيف تناول السكين يا أخيك؟

روى الحاكم وأحمد أن رسول الله ﷺ مرَّ على قوم يتعاطون سكيناً مسلولاً (خارج غمده)، فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله من فعل هذا، أو ليس قد نهيت عن هذا، إذا سلب أحدكم سكيناً ينظر إليه فأراد أن ينازله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه» وفي رواية ابن حبان: «ألم أذكركم عن هذا ليغمده ثم يناوله أخاه»... وروى مسلم في صحيحه أن النبي قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدهه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه»...

قال بعض العلماء: إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن، فكيف الذي يصيب بهاء، وإنما يستحق اللعن إذا كانت اشارته تهديداً سواء أكان جاداً أم لاعباً، وإنما أُوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع والخوف، ولا ينبغي أن إثم المازل دون إثم الجاد، وإنما نهي

(١) صححه الألباني، انظر: الإرواء ٩٨/١٧، المشكاة ٥٠٣٥، وصحح أبو داود ٩٢٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٥٩/٢، وصحح أبو داود ٩٢٨/٣.

(٣) صحيح أبي داود ٦٩٦/٢.

عن تعايطي الله... سلاؤا! لا يخاف من الغفلة عند التنازل فيسقط فيؤدي^(١).

• ماديروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسيقوتهم إليها بالمسألة:

لما حضرت سعيد بن العاص الرافة قال لأبيه: يا بني. لا تنفذوا إخواني مني عندكم عن وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائضه، وكل لسانه، وبدا التكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة.. فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة وكان سعيد بن العاص يدعو جيرانه وجلساءه في كل جمعة، فيصنع لهم الطعام ويكسوهم الثياب، فإذا أرادوا أن يتصرفوا أمر لهم بالجوائز ويبتليهم... هذه هي آداب الأخوة، اشعر بأخيك وأعطه قبل أن يسأل، روي عن مطر الوراق قال: أتيت محمد بن واسع يوماً، فلما رأيته وضع رأسه بين رجله ولم يرفع رأسه، فقممت فذهبت، فلما كان بعد أيام أتاني بكيس فيه سبعائة درهم فدفعها إلي وأنا في حائوتي، فقلت تبعث إلي في حوائجك بهذه النقود؟ فقال: وأي حاجة لي؟ أتبتني فظننت بك الحاجة فما استطعت أن أنظر إليك، فقلت له: أنا بخير فقال: أنت كيف شئت الدرهم لا ترجع إلي... وعن جميل بن مرة قال: مستنا حاجة، فكان مرق العجلي يأتيها بالصره فيها المال فيقول: أمسكوا هذه عندكم، ثم يمضي غير بعيد فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها... وجاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلة من غلته (أرباح مال من ماله) فجعل يصورها (يضعه في صر) وبيعت بها إلى إخوانه، وقال: إني لأستحي من الله عز وجل أن أسأل اللجنة لأخ من أخواني، وأبخل عليه بدنيار أو درهم... قال عمر بن ذر يوماً في مجلسه: «اللهم اكفنا ضيق المعاش»، فجمع له إخوانه أربعة آلاف درهم، وذلك نتيجة إحساسهم به وحبه لهم... وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العياد وهم سجود، أبا حازم وصوفان بن سليم وسليمان بن مسحيم وأشباههم، فيأتينهم بالصرر فيها الذنانير والدرهم فيضعها عند تعاضم حيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فيقال ما يمنعك أن

(١) فتح الباري ١٣ / ٢٥.

ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يشعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي أو إذا لقيني... و قبل لمحمد بن المنكدر: ما اندي بقي مما يستلذ به؟ قال: الإفضال على الإخوان^(١)...

ابها أطرب
الكرام:



اجمع أبناءك وقل ضم أخوكم يحتاج إلى ثوب جديد، إما لمناسبة ليذهب مثلاً إلى اختيار أو إلى خضوبة أو إلى عزومة، وقد يكون ذلك لأن ثوبه انتفخ، وقل لأبنائك: أخوكم لم يطلب ثوباً منا، لكن واجبنا أن نشعر به قبل أن يسأل... واجمع من أبنائك المال له وأكمل عليه واشتر له ما ترويه يحبه من الثوب والساكن... وستظل ذكرى لا

تسى... لقد رؤي على عبي بن أبي طالب كأنه يكثر لبس ثوب، فقيل له فيه، فقال: هذا كسانيه خليلي وصفي عمر بن الخطاب^(٢)... وعلم ابنك أنه إذا اشترى أخوه ثوباً جديداً أو وضع عطرًا جميلًا، أن يثني عليه قائلا: «ثوبك جميل، عطرك عبقير، شعرتك رائع...»، فهذه كلمات طيبة، «والكلمة الطيبة صدقة»^(٣)...

• أكرم ضيف أخيك:

ادع أصدقاء ابنك في بيتك لحضور إنظار في رمضان أو للعب معاً بلبعنه أو غيرها، وعلمه عملياً كيف تحترم أصدقاءه... وعندما يحضر ضيف أحد أبنائك، شجع 'لبفن' على إكرامه، وأخبرهم بها رواء البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقبل خيراً أو ليصمت». قال العلماء: وأما قوله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» فالعنى: أن المؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينبغي أن تكون هذه أخلاقه، وهذه الأخلاق حلية المؤمن وشيمته وخلفه، ولقد أجمع العلماء على مدح مكرم الضيف والثناء عليه بذلك وهذه وأن الضيافة من سنن المرسلين،

(١) الإخوان ج ١ ص ١٦ - ٢٦٩.

(٢) الإخوان ٢/ ٢٤٨.

(٣) حديث صحيح، المسئلة لأصححة للإمام ٣/ ٢٣.

وأن إبراهيم أول من ضيف الضيف عليه السلام، وسئل الأوزاعي عن من أطعم ضيفه خبز الشعير وعنده خبز البر أو أطعمه الخبز بالزيت وعنده اللحم؟ فقال: هذا عن لا يؤمن بالله واليوم الآخر^(١)...

ابها اطربى
الكريم:



ما رأيك أن تعطي ابنك نقوداً وقل له اعزم أخاك أو أختك على غذاء خارجي، ولا تحبر أخاك أنني من أعطاك النقود، وفي الوقت نفسه لا تذله يوماً بتلك الأكلة. وهكذا تؤلف بين قلبيهما، وتعودهما إطعام بعضهما ما يحبون، وهذا خلق الأخيار، الحسن كان إذا دخل عليه إخوانه أنامهم بما عنده وربما قال لبعضهم: أخرج السلعة من تحت السرير فيخرجها فإذا فيها رطب فيقول إني ادخرته لكم... وقال أبو خلدة: دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا وقال: ما أدري كيف أتخفكم؟ كل رجل منكم في بيته خبز وحلم، ولكن سأطعمكم شيئاً لا أراه في بيوتكم، فجاء بشهدة وكان يقطع بالسكين ويضعها... وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها في لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه^(٢)...

• أسبوع البسمة:

روى ابن حبان عن النبي أنه قال: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»^(٣)... وروى البخاري عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رأيته إلا تبسم في وجهي. ولقد شكوت إليه أنني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم ليته واجعله هادياً مهدياً»... وروى ابن حبان عن أبو جري الهجيمي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية، فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تغرغ من دلوك في إناء المستقي،

(١) الاستبصار ٢٦٧/٨ - ٢٦٩.

(٢) الإعراب ١/ ٢٢٨ - ٢٤٥.

(٣) سلسلة الحاديث الصحيحة ١١٦/٢.

ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط (متسم)، وزيك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ولا يجها الله، وإن امرؤ شتمك بها يعلم فيك فلا تشتمه بها تعلم فيه، فإن أجره لك وويله على من قاله، وفي رواية: «ولا تسب أحداً، فما سببت بعده أحداً لا شاة ولا بعير»^(١)...

أيها الطالب
الكريم:



هيا نتفق مع أبحاثنا على أسبوع نشر خلاله البسمة بيننا، فالجميع يتبسم للجميع، وعندما تبسم لأخيك سنضع في صندوق البسمة ورقة، وفي نهاية الأسبوع إذا اكتمل الورق ٥٠٠ أو ١٠٠ أو أي رقم نحدده، وهكذا نكون قد جمعنا عدد الصدقات الذي حددناه فكل بسمة صدقة، وهنا نكون جميعاً فائزين ولنا جائزة... وفي أسبوع البسمة منسعى لإدخال البسمة والسروور على قلب المريض منا

والمتضايق والحزين، وسنجتمع لندعو بظهور الغيب لأخي المريض أو من عنده امتحان أثناء تأديته للامتحان... ولنجعل كلمة «لا تنساني يا أخي» في صالح دعائك، كثرة التكرار عملياً في بيوتنا، روى ابن ماجه عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال: (وكانت تحتة - زوجته - ابنة أبي الدرداء) فأناها فوجد أم الدرداء ولم يجد أبا الدرداء، فقالت له (أم الدرداء): تريد الحج العام؟ قال نعم، قالت فادع الله لنا بخير، فزى النبي ﷺ كان يقول: ادعوة المرء مستجابة لأخيه بظهور الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه كلما دعا له بخير، قال أمين ولك بمثله قال: ثم خرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فحدثني عن النبي ﷺ بمثل ذلك^(٢)...

• آداب يحتاجها الأحياب:

قل لابنك: على الطعام لا تسرع فتأكل أكثر من أخيك، كُلْ واحدة بواحدة فالطعام ملك لنا جميعاً، روى البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال: أصابنا عام سنة (جهد

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣/ ٣٣٧.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢/ ١٤٩.

وفقر وحاجة) مع ابن الزبير، فزفنا عمراً، فكان عبد الله بن عمر يمرّ بنا ونحن نأكل ويقول: لا تقارنوا (يعني لا يقترن الرجل تمرين فيأكلها معاً)، فإن النبي ﷺ نهى عن القران، ثم يقول: إلا أن يستأذن امرئ لرجل أخاه، قال شعبة الإذن من قول ابن عمر...

علم ابنك الإيثار عملياً، يقول أحد الآباء: أقبل علينا العبد، وكل أبنائي السنة يريدون ملابس جديدة، ولا طاقة لي على ذلك، كل ما أستطيعه هو إحضار ملابس تولد بين أو ثلاثة، فجمعهم جميعاً وقلت لهم: لا تملك نفقة إلا ملابس ثلاثة منكم، فمن أردتم أن أفترض بكون مدينين فذلك لكم، ولكني أرى أن نتشاوروا بينكم، وتختارون ثلاثة هذا العبد، ويكون للباقيين الحق في ملابس العبد القادم أو قبله، فسكتوا ملياً ثم فاجئوني بأنهم جميعاً يؤثرون إخوانهم، لقد أعادوا لي الثقة في نفسي، فدم أكن أتوقع ذلك منهم...

ما رأيك أن نصنع في بيتنا «حصالة المحتاج»، بحيث يضع فيها كل واحد منّا مرة كل أسبوع ما يتيسر له، وإذا أصاب أحدنا ظرف يأخذ منها بشروط، ونقرر ذلك جميعاً بالتصويت في اجتماع عائلتي... وما رأيك أن نحرب في بيتنا يوماً فكرة الأشعرين. روى البخاري عن النبي ﷺ قال: إن الأشعرين إذا أرموا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم...

أيها الطرب
الكرم:



علم أبنائك أدب العفأ يا بينهم، فلا يغفل نلاخ أن يعود فيها أعفأ لأخيه، قال ﷺ ولا يحل للرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيها يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قبه...^(١)

(١) صحيح سنن أبي داود ثلاثين / ٢ / ٦٧٦.

الفصل الرابع



علم ابنك كيف يكره أخاه

قال تعالى : ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ آبِنَا
مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ اقْتُلُوا
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ
وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١١﴾﴾ [يوسف: ١٠، ١١]

(١) لا تشعره أن أخاه سبب تعاسته :

ضيق نفسك مكان الطفل الأول وأخيراً ما هر شعورك تجاه الرضيع عندما نقول لك: لا أستطيع الذهاب إلى المنتزه لأن الرضيع نائم، لا أستطيع اللعب معك الآن لأنني أعطي حماماً للرضيع، انتظر حتى أغير للرضيع ملابسه، اهدأ فالرضيع نائم... ولأن هـل نحب الرضيع؟ وماذا نتمنى أن يحدث له؟

إن إلقاء اللوم على الرضيع يمنع التنافس الأخوي نقطة الانطلاق، فطفلك الأول سوف يقول لنفسه: كل ما أسمعته يدور حول الرضيع، ولن نستطيع بعد اليوم فعل أي شيء مرح بسببه، إنني أكرهه وأقنئ لو لم يكن موجوداً...

أيها الطبيب الكريم:



بدلاً من إلقاء اللوم على الرضيع ابحث عن تفسيرات نفوذا لطفلك مثل: لا أستطيع الآن فأنا مشغول، سوف نقرأ قريباً بعد العشاء إن شاء الله، سوف نذهب للمنتزه عندما يعود والدك من العمل، أو يمكنك حتى أن تكتفي بقولك ليس الآن... وإذا حان وقت اللعب فلا تقل له: «ها نلعب فالرضيع بحمد الله نائم»، فمثل هذه العبارات تشعره أن وقت الفرح فقط يكون فقط في حالة عدم وجود الرضيع، فاجعل أوقات اللعب طبيعية ولا تتحدث فيها عن الرضيع... وسأعطيك هنا فكرة تساعدك على إعطاء وقت للطفل الكبير، وذلك حتى لا يشعر الكبير أن الرضيع قد أخذك منه، وتأكد أنه لا يحتاج منك ساعات للعب أو القراءة، فالاهتمام غير انشغلت لمدة أربع أو خمس دقائق بقي بالغرض، فعندما يقول لك طفلك الكبير: هل ستلعب معي؟ هل ستقرأ لي؟ قل: حسناً أستطيع اللعب معك لمدة أربع دقائق، هيا سأضبط المنبه، وعندما يرن سأضطر للعودة لإنجاز عملي، وبعد ذلك امنح طفلك أربع دقائق من الانتباه الكلي غير المشتت، وعندما يرن المنبه قم بتقبله ومعانقته وقل: لقد كان هذا ممتازاً، سأعود لنعمل «وفي كثير من الأحيان سيشرح طفلك

أنه قد جمع ويستفد عنك بعض السهم... وهناك فكرة أخرى إذا كنت مشغولاً
بتنظيف أريكة أو طابوقة أو طابوق يطلب منك التمسك معه قبل له: أنا أعلم أنك تريدني
أن ألتصق بك، ولكنكم بحاجة لعشر دقائق لكي ألتصق بأخاك. سأفعل ذلك معك لأن بعد
عشر دقائق فلنطلب فيها وحدد بجوارتي، وعندما نمرن الساعة يصبح بإمكاننا التمسك ببعضنا
لأبدياً...^(١)

وهذا نقول إحدى الأمهات: المذكور شأنه كانت ابنتي تبيع من أنه مر ستينين
كانت تدعى بالصفير والفقير من ابنتي أحسن البصر وأخيرها قدرت لها ثلاثة أولاد هين
من تخرجين كتابت الفصل كمي أقراء لك وأنا أقوم برعاية ثوبت اعطى الصفير جدًا إنه
يأكل ثم ينام ونحن لذينا وقت طوي نقضيه معًا وهكذا أصبح وقت تساع الصفير
مر وقت قراءة القصص وتوحد المخلقة (٤).

(٢) لا تحبسه من أجل الرضخ:

لا، لا تحمل، توقف... هذه الكلمات الثلاث هي ما يسمعه أي طفل مراراً وتكراراً بمجرد ميلاده طفل جديد، وهي تسبب له الشلل والضميق، فتعهد حذقها من فاموسك الأبوي، فهناك طرق أخرى للتعامل مع المواقف التي تستخدم فيها هذه الكلمات، فعلى سبيل المثال إن إحدى المشاكل التي تتطلب الكثير من هذه الكلمات هي رغبة طفلك الأكبر في لمس الرضيع وضرب غير لطيفة غالباً وهذا بغياً عنه، وهناك طريقتان معيّنتان لهذه الأمور هذا الوقت:

اسمح له بذلك تحت ملاحظتك سم : تفكيره، فاسمح له أن يلمس الرضيع وكن مستعداً لانقضاء الرضيع سريعاً وإخاء طفلك الكبير إن لزم الأمر، نقول إحدى الأمهات: كنت في زيارة لـمُزِل صديقتي وحملت مولودها الجديدة هاء بين فراغي، وكان ابنها أحمد

(١) تعاون الأختالة، كيف نضع حداً للنسب والاعتدال ونعطي روح التعاون بين أطفالك. ص ١٣٩ - ١٤١ تبصير لـ.

(٢) العادات البهيمية للأسر الأثمة الحديثة، ص ٢١٥ منصور.

الذي يبلغ من العمر عامين يرى أخته الرضیعة لعبته الجديدة التي أحضرتها له، واقتربت اللعبة من وجهها أكثر وأكثر، وأوشكت اللعبة أن تصيب عينها فامتعت عن التصباح بكلمة: توقف لا تفعل. ولكن بدلاً من ذلك قلت لأحد: هل أستطيع رؤية لون عيني لعبتك التي على شكل طائر كبير؟ وعلى الفور تغير اتجاه اللعبة، ولو لم يكن هناك وقت كافٍ لتغيير اتجاه اللعبة كنت فقط سأنتهي بالطفلة الرضیعة بين ذراعي لأبعدها عن طريقه...

والطريقة الثانية نتجنب كلمات: لا.. لا تفعل.. توقف، هو أن تبدي تعليقات إيجابية في كل وقت ينصرف فيه الطفل بشكل جيد مع الرضيع، ويمكنك أن تستخدم تعليقات إيجابية توطد العلاقة بينهما مثل: أحده، هناك تنظر أرى أنها تحبك، أو أحد أنك تلمسها برفق إنك تعلم حقاً كيف تتعامل مع الرضيع، وقد تطلب من الأخ الأكبر أن ينسب الرضيع جواربه أو يمسح على رأسه أو يربت عليه برفق وبغني له^(١)... والحقيقة أنك إن وفرت لابنك الأكبر نشاطاً يمكن أن يقوم به قبل أن تعني بأخيه الصغير، فلن يسمى على الأرجح لجذب انتباهك، لذا يمكنك أن تمنحه ورقة مثلاً لكي يرسم في الوقت الذي تقوم فيه أنت بإعطاء الصغير أو تغيير ملابسه^(٢)...

كثيراً ما نقول للطفل عند نوم أخيه الصغير: «العب بهدوء فإن الرضيع نائم»، وعندما يظن يصدر صوتاً نفعلي عليه ونقول «ماذا دهاك؟ أنا لم أعد أحصل هذا الضجيج. أخوك سيمسك^(٣)»، وفي المرة الثالثة التي يصدر فيها ضجيجاً سرعته على السكوت بالضرب أو بشربه خارج المنزل، ولكن يا ترى ماذا سيحدث هذا المسكين الذي حبسنا أنفاسه من أجل الرضيع؟؟؟

أيها الطبيب
الكريم:



(١) نعاون الأطفال، كيف نفع حلاً للصباح والظفر والاعضاء وتنمي روح التعاون بين أطفالك. ص ١٣ -

١٤١ بصرف..

(٢) دليل الآباء الحائزين لبراءة الاختراع، مارين إديلان بودون، ص ١٤ تصرف..

والبدل عن تكسيم فم الطفل أن تلعب معه لعبة المحافظة على الهدوء، فإذا بدأ الرضيع في النوم نمنس لأخيه قائلين: «لقد حان الآن وقت الهدوء،» هنا نرى مدى قدرتنا في الحفاظ عليه، ميسس، أيمكنك أن تصغي إلى نكات الساعة؟ ألبس الهدوء جيلاً؟ عندما يستيقظ الرضيع من نومه ينتهي وقت الهدوء، فتعالى نستمتع بوقت الهدوء معاً، وعندما يستيقظ نستمتع معه بوقت الصوت والحركة، وعندما يلعب ابتداءً بهدوء نقول له: «أنت تلعب بهدوء،» ثم، شكرًا لك لحفاظتك على الهدوء ومساعدتك لأخيك على النوم فالرضيع بحاجة ماسة للنوم... وهناك أسلوب ثانٍ وهو ضبط الساعة؛ فعندما تشعر بقرب نوم الرضيع تضبط الساعة (بصوت منخفض) سيجين مرعد نوم الرضيع بعد خمس دقائق، عندما ترن الساعة يكون وقت الهدوء قد بدأ، فلنستعد لذلك إذاً، هنا جهاز ألعاب الهدوء الخاصة بنا، وهكذا نمهل بعض الوقت ليستعد نفسياً للانتقال والتحول إلى نظام الهدوء...»

كيف تجعل المولود الجديد سعيداً؟

بعد مضي شهر من تلقي عائشة لمولودها الجديد؛ جلست مع ابنها حسام (ذى الأربع سنوات) نقرأ له قصة استقبال الأسود للمولود الجديد، وكيف فرحت به الغاية كلها، وكيف تعامل مع أخوه الكبير بحب ورفق، وفي منتصف القصة أفصح حسام عن مكتوث شعوره بأنه ما من أحد يحب الأخ الأكبر في القصة، وعندما توجهت الأم إليه بالسؤال: هل يتألم نفس الشعور؟ انفجر في البكاء قائلاً: نعم يا أمي، إنني أشعر بهذا الآن...

عند ميلاد طفل جديد يشعر أخوه بالغيرة والتي يكون من مظاهرها:

• العدوان على الطفل الأصغر، سواء بشكل لفظي بكلمات الرفض والكراهية أو بشكل يدوي كالضرب والقرص والاحتضان الشديد إلى درجة الخنق أو العصر.

• كظم هذا الغضب والعدوان وكنهه انصياعاً لأوامر الوالدين أو المحيطين، ثم

(١) غويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٩٥ - ٢٠٠ بنصرف.

ظهور هذا الغضب في مظاهر بعيدة كل البعد عن مصدرها الأصلي (وهو الغيرة)، ومن هذه المظاهر:

العداوة والعصيان، إلغاء أشياء من النافذة أو الشرف، القسوة على الحيوانات إن وجدت، الاكتئاب وكثرة البكاء لأنفه الأسباب، الخوف الشديد من كل شيء بشكل لا يكاد يكون مبرراً.

التراجع إلى مراحل سابقة في النمو (كالتيول في الملابس، أو اصطناع اللعثة في الكلام كمن يبدأ بتعلم النطق...)؛ في محاولة من الطفل للفت الانتباه، وتأكيده وجوده وإرسال رسالة؛ مفادها «ما زلت صغيراً.. فلم تخبرون الصغير أكثر مني؟»؛ وقد يحدث الامتناع عن الأكل؛ رغبة في التكره إلى مرحلة الرضاعة لرغبة الطفل في العودة لحضن الأم مرة أخرى الذي يتغذى فيه باللمن والحنان والدفء والحماية، فضلاً عن رغبته في لفت نظر الوالدين له.

وعلى الآباء تفهم هذا الوضع والتياس العذر لأبنائهم، فيترفون بهم ويمدحون كل تصرفات هؤلاء الأبناء الجيدة وغض الطرف عن بعض سلوكياتهم السيئة، والزمن هنا حزم من العلاج... ومن العجيب أن الابن البكر يعيش مأساة حقيقية عند ولادة أخ أصغر؛ بل والأعجب أنه قد ثبت في دراسة أجراها محللان نفسيان عام ١٩٥١م في فرنسا على ٢٠٠ من الأطفال الذين كانوا يعانون من بعض المشاكل الانفعالية؛ حيث انضج أن الغيرة تجاه الإخوة والأخوات تفوق نسبتها عند الأبنكار ٦٥٪ نسبتها عند من يتبعهم في ترتيب الإخوة (٥٠٪)، كما أورد دكتور «موريس بورو» في كتابه (الأطفال والعلاقات الأسرية)... ومن العجيب أن الابن البكر لا يشعر بكثير من الغيرة عند ميلاد الطفل الثالث، ذلك أنه قد جرب الشعور نفسه ذات مرة وقد اعتاد عليه^(١)...

(١) أمي أرمني شيرازي، دعاء مدوح، ٢٠٠٣/٢/١، وابتني.. تفتن في تعذيب، دعاء مدوح، ١٦/١/٢٠٠٣، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

ولكي يصبح المولود الجديد مصدر سعادة أخيه الأكبر ينصح الخبراء
بالتالي:

• اجعلي ابنتك (أو أبنائك) يعايش تجربة الحمل، انقلي له حركات الطفل بداخلك،
وأسمعي صوت أخيه، وأطلعيه على صور الأشعة فوق الصوتية، أحضري له
صوراً وأفلاماً عنه، وحدثيه عن مدى حاجة أخيه له وشوقه لرؤيته واللعب
معه...

• أثناء الحمل وقبل الولادة يمكنك زيارة إحدى الصديقات التي رزقت حديثاً
بطفل، وحمل هذا المولود أمام عينيه، والاهتمام به قليلاً ليعتاد هذا المنظر.

أو كلي لطفلك أداء بعض المهام الضرورية بمجرد قدوم المولود الجديد، كاستقبال
الهدايا المقدمة للأم بعد الولادة وفتحها، وأطلبي منه المساعدة في اختيار ملابس المولود،
واجعني يساعدك في العناية بالرضيع واشكريه على ذلك... أشعريه أنك لا تخافين على
الصغير منه، وذلك بأن تطلبي منه مراقبته حتى تعودي من المطبخ مثلاً، وراقبيه من بعيد
حتى تدخل إذا حدثت مشكلة، وغالباً لن يحدث إن شاء الله، وعندما تعودين أنني عليه،
واحكي ذلك لوالده وأجداده... وهنا تتجلى حكمة والدته سيدتنا موسى عليه السلام، إذ
إنها لما ألقت في النجم جعلت لأخته الكبرى مهمة متابعتها، وقالت لأخته قُضِيهِ واتبعي أثره،
ولقد أدت أخته المهمة على خير وجه، وسارت خلفه تراقبه حتى وجدته بين يدي زوجة
فرعون برفض الرضاع وبيكي، وكان من حكمة أخته أن دلنهم على من يرضعه ليعيده إلى
بيت أمه سالماً، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُضِيهِ فَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾
وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمِزَاجَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ
نَاصِحُونَ ﴿٦١﴾ فَرُدُّنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ فَيَرْضَا عَنْنَا فَلَا تَعِزُّنَا وَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النجم: ١٠-١٣)، وهذا بالضبط ما فعلته أم سيدتنا أنس بن مالك عندما
ولدت طفلاً صغيراً، إذ أرسلته بالرضيع إلى النبي ليحنكه بالتمر، روى البخاري ومسلم
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أنبت النبي ﷺ بأخي لي حين ولد ليحنكه، فإذا هو في مربد يسم

شئ أحسبه قل في أذنهم.

قد يظن القارئ أنه تبعاً للسياسة المتبعة سلكنا المنهج في كل شيء، فيكون وجوده في مسرح الأحداث يوم الولادة أمراً مستحباً، وكسر التوافق غير ذلك، حيث إنه في يوم الولادة تكون كل الأمور مرتبكة، ويكون الجميع في حالة قلق على الأم، وتكون الأم نفسها في حالة من التيب لا تسمح لها بالاعتناء بأحد من الانفتات لطفلها، يشعر الطفل بالقلق وعدم الأمان نتيجة لحالة الارتباك العامة والانشغال للجميع عنه، ويشعر بالإهمال، فضلاً عن إهمال يفرغ إذا رأت أمه تائهة وتصرخ، وهذا فاقصلي شيء هو بعيدا الطفل تماماً عن مسرح الأحداث، فبأن كان يذهب إلى المدرسة، فلنأخذ جده أو جده أو خالته من المدرسة، ونحاول أن نجعله يراسس يوماً شبيه طبيعي، فيتناول طعامه ويذهب للتأدي أو أي حدث مع إلامه - إذا سأل - أن مما تضع مولودها، وستذهب في المساء.

عندما يذهب الطفل لرؤية أمه لا يكون هدفه رؤية المولود بقدر ما يكون هدفه رؤية أمه، والاضطراب عليها، ومدى التغيير الذي طرأ عليها، ومدى اهتمامها به، وهو في هذا الموقف يكون حساساً جداً، وأي موقف أو تصرف يفسر عنده حسب مشاعره هو وأفكاره، وهذا يختلف رد فعل الأطفال في هذه اللحظة، وتروي إحدى الأمهات تجربتها فتقول: إنها تركت الطفل عند عمه، حيث يقيم معهم في نفس البناية، وكانت الولادة فيصيرة، فغابت عنه ثلاثة أيام وعندما عادت الأم والطفلة الجديدة كانت الأم في غابة الشوق لرؤيته واحتضانه، وعندما دخل الطفل وجد أخته الصغيرة ترضع وتقبض في حضن أمه، فقبضه بعيداً ونادى على أمه أن تأتبه، ولأنها كانت لا تستطيع القيام بنظرها للعلمية والخرج في بطنها، فقد أخذ يكرر الطفل نداءه مرة أخرى، فغابت له الأم: أنا لا أستطيع القيام، تعال أنت، فما كان من الطفل إلا أن أخذ يد ابنة عمه، وقال لها هيا بنا، وأصر على العودة إلى شقة عمه، وكان عمر هذا الطفل سنتين ونصفاً

فقط، أي أنه كان يتصرف بتلقائية شديدة، لقد جاء وهو يتخيل أن أمه ستفتح ذراعها له، وترحب به وتأخذه في حضنها - عرشه ومكانه الأثير - فإذا به يفاجأ بمن احتل مكانه... ولهذا نقول للام - في اللقاء الأول بعد الولادة - أبعدني المولود الجديد لتستقبل أخاه الكبير، وليكن حتى في غرفة أخرى، واستغلي ابنك واحتفي به، ولا تُظهري أمامه تعبك والملك على الأقل في البداية، ولكن خذيه في حضنك وقولي له كم اشتقت إليك، واعتذري له عن غيابك عنه، وإذا سألك لماذا لم تأخذيني معك، قولي له إنهم في المستشفى لا يوافقون، باختصار لا تذكرني الطفل الجديد بل حدثيه عن نفسه هو: ماذا كان يلعب، أين كان ينام، وهكذا؛ لأن هذا هو ما يريد أن يطمئن عليه أنك لم تتغيري، واهتمامك به لم يتأثر، ثم دسبه حتى يسأل هو عن أخيه الصغير، وقتها أحضره له ودعيه يلعبه ولا مانع من أن تسمحي له أن يقبله، ويسك يده الصغيرة وأجيبني عن كل أسئلته^(١).



يحب أحضر هدية وقل للطفل الكبير لقد أحضرها لك أخوك الرضيع، أم هذه هدايا أحضرها الأقارب لك وللرضيع. وهذا من باب الكذب للصلح بين الناس، وأنت تقول لطفلك الكبير: هذه هدية أحضرها لك أخوك، أنت تكذب للصلح بينهما، بشرط ألا ينحفظ الطفل أنك كذاب... لذلك نقول من الأفضل أن نقول له: هذه هدية من أخيك

لك أو بمناسبة قدوم أخيك، عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يبرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث، كان رسول الله ﷺ يقول: ولا

(١) مرجع طفل الثاني، د/ منى أحمد البصيلي، ٢٤ / ١ / ٢٠٠٠ م، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

أعده كاذباً الرجل يصلح بين الناس بقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها^(١).

كلم العيني مع ابنك نعبة «عندما كنت رضيعاً»، وفي هذه النعبة تقوم بإخبار طفلك قصصاً عن المرحلة التي كان فيها طفلاً رضيعاً، متى ولد وكيف ومتى، وماذا فعلت وماذا فعل أبوه حينها، أربى الألعاب التي كان يجربها، وتحدثي معه بالطريقة التي كنت تتحدثين بها معه حينما كان في فترة الطفولة، وهكذا تشبعين الحاجة إلى الحب والاهتمام الكامة في طفلك، مما يجعله أكثر هدوءاً في التعامل مع أخيه الرضيع^(٢)...

كلم إذا كانت الأم تنوي تخصيص جزء من حجرة الطفل أو دولا به للمولود الجديد، فلا يجب ألا تتم هذه الخطوة دون استشارته، بل الأفضل التناقش معه، وجعل الفكرة تنبع منه هو، ويقوم هو بالمساعدة في إعداد الدولا.

كلم بعد الولادة، أوحى إلى كل الأصدقاء والأجداد عندما يحضرون للزيارة أن يبادروا بالسؤال عن ابنك الأكبر، والاهتمام به، والتعليق على ملابسه وشعره وحسن سلوكه قبل المولود الجديد، وإياك ثم إياك أن تعني أنت - أو أي أحد آخر - على جمال أيٍّ منهم عن الآخر، أو نعومة الشعر، أو بياض البشرة، أو أي شيء، حتى وإن كان هذا الفرق واضحاً؛ فهذه مشكلة تبدأ جذورها الآن وتتمو مع الطفلة طول العمر.

كلم لا تعاقبيه بشدة عندما يؤذي أخاه، بل عاتبيه برفق وقولي: أعرف أنك تحبه ولم تقصد إيذاءه، وهذه هي الطريقة المثلى للتعامل معه.

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار، المجلد ٣/ ٤١١٣.

(٢) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٢، ٢٨٣، الأختال سهلي جيه صعب تلميذ مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ٣٢٣ (بتصرف).



يمكن إحصاء دمية له (على شكل قرد أو دب مثلاً) وتسميتها باسم أخيه؛ ليخرج في هذه الدمية أي مشاعر سلبية يحملها تجاه أخيه، حيث يذكر الدكتور مصطفى حجازي في كتابه «الفحص النفسي» أن «طفلاً صغيراً كان رد فعله لميلاد أخيه الأصغر هو الضيق والتبرم والتبول

والثأناً، ولقد تلاشت هذه الأعراض بمقدار تعبيره عن عدوانيته وغيرته، وذلك بعد أن وضع للطفل دمية مضاوية تحمل اسم أخيه ظل يضرها ويسحلها، حتى هدأت نفسه وأظهر فيها بعد رقة تجاه اللعبة، ثم الأخ، وقد تقبل الوالدان هذا العداء الذي وثقاً معظمه في العدوان الرمزي الذي استهدف الدمية، بحيث يصبح ما تبقى من هذا العدوان كمية معقولة يسهل التحكم فيها وضبطها، وفي هذا العدد يقول دكتور روث مرثاي: «إن الدمية كافية للتنفيس عن شعور الطفل بالغيرة وحرره منها، حيث يحدث عملية انشطار للمشاعر المتزوجة المتناقضة بتوزيعها على موضوعين مختلفين، يمثل أحدهما الطفل الحقيقي، والثاني الدمية، وهي الوجه المكروه للمنافس الأخوي، وبذلك تمتص العروسة جانب الكراهية والعداء؛ مما يسمح بتوجيه الود للآخر.

كما أظهرني لابتك امتعاضك من الطفل بشكل مرح؛ كأن تبسمي مثلاً، وأنت تغيرين له وتمازحها قائلة بمرح: «أف... ما هذه الرائحة؟!» فهذا يسمح لها تدريجياً بتجاوز مشاعر العداء، وأن يغلب على علاقتها بأخيها الوجه الآخر للعلاقة وهو المحبة، كما يؤكد المحلل النفسي الأمريكي آدموند زيان أنه: «ينبغي أن ندع كل ولد يعيش غيرته، فسيأتي وقت تخنفي فيه؛ فيستطيع الأولاد أن يتحابوا بود؛ إذ سيقترن لدى الطفلة المودة مع مشاعر العداء على منوال الأم التي علمتها التعاطي مع هذه الأزواجية في المشاعر (العداء - الحب) بشكل مثالي وصحيح، كما سيشعرها هذا التفهم لمشاعرها بأنها عبوية ومفضضة وأثيرة،

فيستنى لها الشعور بالأمان؛ فتخطى هذه المرحلة، وتجاوز الشعور بالمداومة من كل جهة بسبب محي هذا الدخيل.

توسيع دائرة الاهتمام: عند مراقبة سلوك الطفلين (الأكبر والأصغر) داخل البيت وخارجه، سنلاحظ أن معاركتها -وخصوصاً العدوان- تكون على أشدها في البيت، أما خارجه فأقل بكثير، والسبب أن بيئة البيت تذكر الأكبر بلحظات امتلاكه لوالديه عندما كان ملكاً متوجاً على عرشه، مملكة له وحده قبل مجيء أخيه، أما خارج البيت فهو بعيدة عن الشواهد الزمانية والمكانية التي يمكن أن تذكره بأبامه الخوالي في امتلاك والديه بلا منازع، إضافة إلى أنه في خارج البيت يشغل هو وأخوه بأشياء كثيرة تشتت انتباهه ويغترقه في أحاسيس جميلة تغذيه تمثل في اهتمام الآخرين به (الأعمام، الأخوال، الأصدقاء...) ممن تكونون بصحبته، وهذا يحضري مشهد الأطفال في بيئة الريف المصرية، فإن مشكلة الغيرة لا تكاد تواجههم أو تصلهم بنارها، فمنذ ميلاد الطفل يتخرط في جملة من اهتمامات من حوله، تلك الاهتمامات التي لا تفر أو يجنو شعاعها أبداً من اهتمامات (الأخوال، الأعمام...)، أما الأسرة الصغيرة المنعزلة، فيولد الطفل فيها ليجد نفسه إمبراطوراً على عرش لن يدوم له، يمنحه بكل قوة، ويُزع منه بقوة أكبر، ويمكن أن نستغل الفكرة نفسها (فكرة تشتيت) الاهتمامات وتوسيع دائرتها كالتالي: حاول اصطحاب ابنك الأكبر معك خارج البيت كلما أمكن ذلك؛ حتى تبعده عن الجو الذي يثير غيرة كما أوضحنا لك من قبل. مرة نخصه بالاصطحاب، ومرة مع أخيه لتشارك شراء احتياجات البيت وزيارة الأهل... مع تنظيم رحلات خلوية في المنزهات، والأماكن التي تسمح لها بالانطلاق كلما أمكن ذلك، مع الزيارات للأقارب والأصدقاء وتوطيد العلاقات معهم.^(١)

(١) انظر: أبا آية... إنه حفيظ في الغيرة، دعاء مدوح ٢١٠/١/٢٠٠٣، وأبو أبناءكم من الغيرة، دعاء مدوح ٣٠٠/٩/٢٠٠٣، وأبو أرحم غيرة وغريبي، دعاء عامر، ١/٢/٢٠٠٣، والغيرة... فصيل يشمل شجار الأشقاء، د. مي حجازي، ١٢/٧/٢٠٠٨، موقع إسلام أون لاين (بصرف)...

(٢) أعطه فإنه أخوك الصغير:

عندما تذهب وتشتري لعبتين لطفلك الصغير ولأخيه الأكبر، فأنت على استعداد تام لأن يكسر أحدهما لعبته، وذلك لقناعتك أن النعبة صُغت لكي تُكسر، وعادة ما يكون الصغير هو من يكسر لعبته أولاً، وهنا بطبيعة الحال سيشير إلى لعبة أخيه الكبير وببكي طائلاً إليها، وبشفقتك المبهودة ستقول للكبير: أعطها له معذرة إنه أخوك الصغير، فبما ترى ما هو شعور الكبير الآن؟... وعندما تكون البنات منظمه في شئونها ومحافظة على أدائها المدرسية، وأخوها بضجع قلمه فيطلب من أخته قلمها الثمين، فترفض لأنه سيضيقه، أو سيسحقه استخدامه، فتنهرا قائلاً: أعطى أخاك ولا تكوني بخيلة، فبما ترى بهذا؟... وعندما تعطي كل ولد مبلغاً ليشترى به ما يريد، فأحدهما يشتري حذاء رياضيًا، والآخر يشتري حلوى وشوكولاته وغيرها من الأطعمة، وتمر الأيام ويحتاج الولد إلى استعارة حذاء أخيه ليشرك به في مباريات المدرسة، فيرفض مالك الحذاء فتعنته قائلاً:

أعط أخاك ولا تكن ولدًا سيئًا، فبماذا يشعر وهو يعطي الحذاء لأخيه؟؟؟

إن وضع حدود للملكية الفردية بين الإخوة وتحمّل كل واحد منهم نتائج خطئته يربح الجميع ويتّزع بذور الكراهية من بينهم، فعندما يطلب الصغير لعبة أخيه الكبير فقل له: أنت كسرت لعبتك ومن حق أخاك أن يعطيك أو يرفض، أما أنت أيها الكبير فكرم منك أن تعطي أخاك لعبتك وإن كسرهما فإني ضامن هذا ولك مني مكافأة... وبالمثل تفعل مع البنات صاحبة النقلم، وكذلك مع الولد مالك الحذاء الرياضي...

وإن ما يؤكد حدود الملكية الفردية وضرورة الاستئذان من صاحب الشيء قبل أخذه منه ما رواه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن جده غلام، وعن يساره الأضياف، فقال: للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبك منك أحدًا، قال: فتله (فأعطاه) رسول الله ﷺ في يده... وروى أحمد والترمذي (واللفظ نه) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول

الله ﷻ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة (أم المؤمنين رضي الله عنها)، فجاءتنا بإناء فيه لبن، فشرب رسول الله ﷺ، وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال ﷺ لي: انشربة لك فإني شئت آثرت بها خالدًا (وفي رواية عمك خالدًا لأن خالدًا كان في سنن العباس والد عبدالله بن عباس) فقتلت: ما كنت أؤثر على سورك أحدًا...

فانت ابها اهربى الكريم عندما نستأذن ابنك في أخذ لعبته أو كوبه المفضل أو قلعه لتعطيه لأخيه أو لأخته؛ فانت أولا تطبق سنة نبوة بشيك الله تعالى عليها. ثم إنك تطبق قاعدة تربية تحترم من خلالها أبناءك وتنزع بذور الكراهية من بينهم...

وهناك مشكلة هي عكس ما سبق، وهي أن تجعل من الإخوة الأكبر أو أصباء على الأصغر، أو تجعل من انولده الأكبر أبًا بدلاً عنك يجب الاستماع له دائماً، وعندما يجيء إليك الصغير شاكيًا أخاه الأكبر لأنه ضربه، ترد قائلاً: هو أخوك الأكبر فاسمع كلامه، وهنا يشعر الصغير بالقهر، ويتمنى أن يكون يوماً هو الأكبر من أحد أخوته ليضرب ويقسو كما يحلو له، إن القاعدة التي تحسن علاقة الإخوة ببعضهم هي رحمة الكبير = طاعة الصغير، قال ﷺ: «من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا»، وفي رواية: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويؤثر كبيرنا»^(١)

الإيحاء... هل يزيد الحب بين الأبناء؟

أخوك حبيبك لماذا تضربه، أعط قطعة لأخنتك حبيبك، ما شاء الله أعطيت أخاك لأنك تحبه... من خلال هذه العبارات وأمثالها يحاول الآباء زرع الحب بين الأبناء، وهذا بعد ذاته سلوك طيب، ومعدني إحدى الأمهات عن طريقة إيجابية بدعة تستخدمها مع أبنائها فنقول:

عندما يخطف أحد أبنائي وأنفعل عليه أتركه وأبتعد، ثم أنادي الآخر وأقول له: قل لي ما رأيك فيما فعل أخوك، واحذر أن تتحيز له، فأنا أعلم أنك تحبه جداً ولا نريد مني أن

(١) صحيح أبي داود ٣ / ٩٣٤، ومسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٢٣٠.

أعاقبه. هنا يسرغ الوند فائلاً: والله يا ماما لن أتحيز له، وهنأ ترد عليه أمه: أنا أعلم أنك نخبه جداً مهما تشاجرنا وتصارعنا فأخب بينكم أصيل. ولهذا الحب سوف أشفعك في أخيك هذه المرة... تقول الأم: وفي كل مرة يظن أحد أبنائي أحدث الأخر على انفراد، وأعطيه الفرصة ليشفع لأخيه، أو ليخفف العقاب عنه، وهذه الطريقة بدأ الأبناء يشعرون بحبهم لبعض، وأنه حب عملي مليء بالشغاعة ومحاولة تخفيف الآلام، ومع مرور الأيام بدأ حب الأبناء لبعضهم يزداد.

يقول أحد الآباء: ذات يوم ضرب ابني أحمد (سبع سنوات) أخته أسماء (خمس سنوات)، وجاءت إلي طالبة القصص من أخيها وعندما تبقت أنه مخطئ في حقها أصابني الحيرة، فأنا إن ضربته سيحقد على أخته، وإن لم أضربه ستفقد هي الثقة في وتشعر بالفهر، فهداني الله تعالى لفكرة جميلة، لقد جلست مع أسماء على انفراد وقلت لها: أنا متأكد أنك مظلومة، وأريد أن أعاقب أخاك، فما رأيك؟ فما كان منها إلا أن قالت: عندي فكرة، ساعه هذه المرة، لكن قل له إن ضربني هكذا مرة أخرى فسنعاقبه بشدة. فاحتضنتها وقبلتها وناديت أختها أحمد، وأخبرته الخبر، ومر الموقف بسلام لما فكرت ونأثيت وشاورت المظلوم فهداني الله تعالى لحل سلمي لطيف أراح الجميع. وأنا على يقين أن أحمد لن يتوقف عن المزاح - الثقبيل - مع أخته، فهذه طريقته في التعبير عن محبة لأخته وطريقته في جذب انتباهها، ولذلك جلست معه وعلمته كيف يتلاطف مع أخته ويترفق بها ويمزح معها...

وكما أن الإيحاء قد يزداد الحب بين الأبناء، فإنه قد يزرع الكراهية بينهم، وذلك عندما نقارن الأم بين أبنائها قائلة: أخوك أفضل منك، هو متفوق عنك، لبيتك مثل أختك، قطعة من ظفر أخيك أفضل منك، لبيتك مثل أخيك فلان...

(٤) أخوك أفضل منك:

لماذا لا نستطيع ترتيب حورتك مثلاً نفعل أختك؟ ألا نستطيع أن نتذكر واجبك إنني لم أذكر أختك أبداً لا تبتك يا بني فأنت لست لاعتباً ماهرًا للكرة مثل أخيك، إنك

تستطيع أن ترسم أفضل من أخيك الأكبر، إنك ستعلم أكثر من إخوتك البنين، أخوك أفضل منك لأنه يطعمني، أختك أحسن منك لأنها متفوقة دراسياً... بلجأ الوالدان أحياناً لدفع الابن إلى السلوك الحسن عن طريق مقارنته بإخوته، والحقيقة أننا عندما نقارن بين أبنائنا فإننا نقفهم جميعاً، كما أن المقارنات تولد الغيرة والحسد بين أبنائنا، وربما تطور نشي من الكراتيب بينهم ويشعر الابن بالدلبه بيجان أخاه أكثر منه، وربما يدفعه هذا الشعور إلى الانتقام من أخيه أو إهانته..

والأفضل إذا أردنا أن نشجع أبنائنا فلنقل له: أنت كنت أفضل بالأمس من اليوم، إننا نريد حجرتك نظيفة كما عودتنا دائماً، أو نقول: لقد كنت أكثر طاعة بالأمس إننا لم نعود منك هذه الطريقة في التعامل، وهكذا نقارن الابن بنفسه، فهو بالتأكيد تارة يكون مطيعاً وتارة أخرى يكون غير ذلك... ونعلم أن الابن لديه حساسية شديدة من ناحية إخوته ومعاملة أبويه لهم، لذلك يجب أن نركز على كل واحد منهم على حدة، فإن كانت حجرة نوم إحدى البنات دائماً مرتبة بشكل رائع، وحجرة ابنتك الأخرى متسخة دائماً، فتجنب أن تقول: لماذا لا تستطيعين أن تكوني منظمة مثل أختك؟ وبدلاً من ذلك قل لها (لصاحبة الحجرة المتسخة): حجرتك غير مرتبة وأنا وأنتي أنك يمكنكين تنظيمها، أو استخدم قاعدة الجدة: عندما تكون حجرتك مرتبة يمكنك الانضمام إلى الحكاية الحدودية أو لمشاهدة فيلم فيديو، أو اطرح أسئلة مفيدة مثل: ماذا يمكننا أن نفعل لتجعل حجرتك مرتبة وجيدة؟^(١)

سرعات تعلم مختلفة:

هناك مقولة قديمة لشكسبير نقول: فلقد ولد البعض عظماء (في إحدى مهارات الحياة)، ويمتلك البعض العظمة (في نفس المهارة) ببعض الجهد، والبعض الآخر يحتاجون إلى مزيد من الجهد لتحقيق العظمة (في المهارة نفسها)^(٢)... وهذه حقيقة نراها في أبنائنا كلى

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حداً للصياح والنظم والاعتذار ونصي ووح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٨، ١٤٩ بصرى...

يوم، فلكل منهم سرعة في تعلم مهارات الحياة، فمنهم سريع التعلم (من ولد عظيمًا) وهناك متوسط التعلم (من يحتاج لبعض الجهد لتحقيق العظمة) ومنهم بطيء التعلم (من يحتاج لجهد كبير لتحقيق العظمة)، وهذه السرعات الثلاث في التعلم يمكن وصفها ببساطة بأنهم: عداؤون، سائرون، وفائزون، ولتأخذ تعلم ركوب الدراجة كمثال على مستويات أبنائنا في التعلم:

العداؤون:

ما إن يرى هذا الطفل شخصًا آخر يقود دراجة حتى يركز معه ويلتقط فنون القيادة، ويتعلم هو قاداتها في ساعات معدودة، وهذا النوع من الأطفال الذين يتعلمون بهذه السرعة هم العداؤون، إنهم يتعلمون بهذه السرعة لأنهم موهوبون في تعلم هذه المهارة كإحدى مهارات الحياة...

السائرون:

يستغرق هذا الطفل عدة أسابيع كي يبدأ في قيادة الدراجة، وهؤلاء الأطفال يستجيبون جيدًا لتعليمات، وفي كل محاولة يتقدمون قليلًا، فقد بيدهم التدريب على دراجات بها عجلات مساعدة، وخلال بقعة أسابيع سوف يفودون الدراجة بمفردهم، إن الأطفال السائرين هم من يتعلمون خطوة بخطوة وينحسرون شيئًا فشيئًا، ويعملونك نشعر - بوضوح - أنك تساعدهم وأهم يتعلمون، لذلك من السهل إدارة هؤلاء الأطفال...

الفائزون:

هذا النوع من الأطفال هو الأصعب؛ ويمثل تحديًا أكبر بالنسبة إلى الآباء، فقد يستغرق مثل هؤلاء الأطفال العديد من السنوات لتعلم ركوب الدراجة، فانت تعطيتهم التعليمات ولكنهم لا يظهرون أي تقدم ولا يظهرون أي إشارة على التعلم، حتى يظن الوالد أن كل ما يقوم به غير مجد، ولكن إذا أصر الأب وصبر على طفله فإن ابنه سيقود الدراجة - فجأة - بعد عامين... لقد كانت كل تعليمات الأب مفيدة، لكنه لم يكن يلاحظ

في ابنه أي علامة على التقدم، وفي لحظة معينة بعد مرور الوقت يقوم الطفل بوضع هذه التعليمات موضع التنفيذ ويقود الدراجة، إنه يفرضها كما لو أنه يفعل ذلك منذ عامين. وفي الظاهر يبدو أنه لا يوجد أي تقدم، ولكنه فجأة يقفز ويتحقق الهدف، وكثيراً ما لا يحصل هؤلاء الأطفال على الوقت والاهتمام لعن هذه الفترة، وبدون التشجيع والإصرار من الوالدين فإنهم لن يستغلوا قدراتهم الكاملة.

جيدون هنا ولكنهم ليسوا جيدين هناك:

إن الشخص الواحد يجمع في ذاته مهارات التعلم الثلاث، فتراه موهوباً وسريع التعلم في إحدى مهارات الحياة، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى بعض الجهد ليتعلم مهارة ثانية، بينما يجده بطيئاً ويحتاج لجهد كبير ليتعلم مهارة ثالثة... فقد يكون الطفل من الفاقزين (يتعلم ببطء) عندما يتعلق الأمر بركوب الدراجة، ولكنه عذاه (يتعلم بسرعة) عندما يتعلق الأمر بتعلم المهارات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه يجده سائراً (يتعلم تدريجياً) بمرور الوقت وبذل الجهد) فيها يتعلق بتعلم الكتابة، فهذا الطفل تراه أكثر لطفاً وتعاوناً أثناء إعداد مائدة العشاء والالتزام بأداب المائدة، ويتعلم الكتابة بالتدريج وبذل الجهد ويتحسن شيئاً فشيئاً مع مرور الأيام، ولكن عند تعلم ركوب الدراجة يحدث تغيير، فيصبح مقاوماً فجأة وغير متعاون... وعن طريق فهم السرعات المختلفة للتعلم يمكن أن يصبح الأب أكثر صبراً ومراعاة لقدرات أبنائه، فلأن يكون الطفل جيداً في شيء وليس جيداً في شيء آخر فهذا أمر طبيعي، إن كل واحد من أبنائنا متفرد و متميز ويستحق الحب كما هو "...

ومن روائع تاريخنا الجميل أن عبد الله العمري العابد كتب إلى الإمام مالك - رحمه الله - يحضه على الانفراد والعبادة والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم، فكتب إليه مالك قائلاً: "إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل قُتِع له في الصلاة ولم

(١) الاطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين واثقين متعاطفين، ص ٢٦٥ - ٢٦٩ (تصرف).

يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد ولم يُفتح له في الصلاة، ونشر العلم ونعلبه من أفضل أعمال البر، وقد رُضيت بها فتح في فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه. وأرجو أن يكون كلانا على خير وبرٍّ...»

(٥) لعبة التفضيل يخسر فيها الجميع:

روى الحاكم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيما صعيداً طيباً فصلياً، ثم وجدا الماء في الوقت (لم يفتها) وقت الصلاة التي صليها بالتييم، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فقال ﷺ للذي لم يعد (الصلاة): «أصببت السنة وأجزأتك صلاتك»، وقال ﷺ للذي توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين»^(١)...

نأمل معي كيف تعامل الرب الكريم ﷺ مع الرجلين، إنه لم يفاضل بينهما ولم يقارن أحدهما بالآخر، لكنه نظر لما هو إيجابي وسائب فيها ففعل كل منهما، مع أننا لو تأملنا للذي أعاد الوضوء والصلاة أفضل من صاحبه لأنه أخذ الأجر مرتين، لكن صاحبه أيضاً على خير فهو قد فعل السنة وهي التييم، وبهذا فرح الرجلان وأحسن كل منهما أنه على خير، وأن الرب يجه وبشي عليه، وهكذا لم يعد للشيطان بينهما مكان...

إن تفضيل الأبناء لأمن على حساب إخوته يسبب الكثير من المشاكل طويلة المدى بين الإخوة، وفي دراسة أجراها باحثون في جامعة «كورنيل» وجامعة ولاية «لويزيانا» الأمريكية اعترفت أكثر من ٨٠٪ من الأمهات بأنهن يفضلن أحد الأبناء على غيره، كما أقر ٨٠٪ من الأبناء أنهم على علم بذلك... إن المشكلة لا تكمن في أن لديك ابن مفضل، وإنما في كيفية التصرف حيال تلك المشاعر، وهناك نقاط مهمة يجب أن نضعها في اعتبارك

(١) سير أعلام النبلاء ٨/ ١١٤.

(٢) صحيح سنن أبي داود للألباني ١/ ٦٩.

وأنت تتعامل مع أبنائك:

- ❶ لا تقارن بينهم، ولا تعرض سلوك أحد الأبناء على أنه سلوك يحتذى به من قبل بقية إخوته.
- ❷ احتضن كل أبنائك وقبلهم وزببا يجب أن تعرض على احتضان وتقبل من هم أقل تفضيلا لديك.
- ❸ طبق نفس القواعد على أبنائك جميعا، لا تسامح أحدا دون الآخر.
- ❹ اكتشف ما يميز كل ابن من أبنائك، بحيث يأخذ كل منهم جزءا من اهتمامك وحبك.
- ❺ يجب أن تعرض على ألا تقوم جليلة الأطفال بتفضيل أحد الأبناء على الآخر، وعندما يشتكى لك أحد أبنائك أنها تفضل أحدهم فاستمع بجديّة وحقق بلطف في تلك القضية، وتابع بنفسك مع جليلة الأطفال إن تطلب الأمر.
- ❻ قد يحايي الأجداد بعض الأحفاد دون غيرهم، هنا يجب أن ننتبه إلى مشاعر الأبناء وإلى الصراع الذي يمكن أن ينشب بينهم من جراء تفضيل الأجداد لأحدهم على حساب الآخر، قد لا يعتمد الأجداد ذلك، إذ قد تشعر الجدة التي لم تحظ إلا باثنين من الصبية بسعادة مبالغ فيها عندما تحظى بحفيذة. كما أن الحفيد الذي يحب لعب كرة القدم قد يحتل مكانة خاصة في قلب الجد... وهنا يجب أن نساعد الأجداد على معاملة الأحفاد بالمساواة فيما يتعلق بالهدايا والوقت المخصص لكل طفل، أما إذا لاحظت أن الأجداد يعاملون أحد الأحفاد بشكل ظالم؛ فيجب أن تناقش الوضع معهم، فمهمتك هي حماية أبنائك، فإن واسلى الأجداد هذا السلوك؛ فها عبر لهم بصراحة عن مشاعر أبنائك وناقشهم في كيفية معالجة المظلمة، وإن لم يكن بوسعك أن تغبر من سلوك الكبار؛ فزّنه من الضرر الذي أن

تفهم مشاعر أبنائك الذين تأثروا من جراء هذا الوضع^(١)...

بحث عن نقاط وأوقات تضعف التي في كل ابن من أبنائك والتي يحتاج خلالها بجواره، وكن كالمرأة العربية عندما سئلت عن أحب أبنائها إلى قلبها فقالت: الصغير حتى يكبر، وانعائب حتى يرجع، والمريض حتى يعافي...

عندما يقارن المدرس بين الإخوة:



إن الإخوة يقارنون بين أنفسهم بما يكفي، لذا فهم ليسوا بحاجة إلى مدرس يذكرهم بفارق مستوى الأداء بينهم (العلمي والخلفي والرياضي والمواهب وغيرها)، فلقد قضت إحدى الأسر سنة دراسية عمسية بسبب المقارنة الدائمة التي كان يعقدها المدرس بين الأخ الأصغر وأخيه الأكبر الذي كان تلميذًا عند نفس المدرس ذات يوم، إنها مسألة مؤلمة وتعمق التوتر بين الإخوة وبعضهم

الآخر، ولقد كان من نتيجة المقارنات المدرسية أن قالت إحدى البنات: سأبقى دائمًا أخت حسن الصغرى، ولن أكون أنا يومًا... لذلك إذا استكى لك ابنك أن المدرس يقارن دائمًا بينهم وبين إخوته (سواء كانت المقارنة جيدة أم سيئة)؛ فيجب أولاً أن تذكر ابنك الصغرى أن له شخصيته المستقلة التي تتفوق في مواد وتضعف في أخرى، كما أن شخصيته تحب وتكره بطريقة مختلفة عن الآخرين؛ فقد يجب مدرسًا أن قد كرهه أخوه، وقد بكره مدرسًا كان أخوه قد أحبه... ثم اطلب مقابلة المدرس الذي يقارن بين أبنائك، واتبع النصائح التالية لكي يكون اللقاء مثمرًا:

قبل أن تلقي بالمدرس؛ اسأل ابنك عن التفاصيل الخاصة بالمقارنة، أي متى تكون المقارنة؟ ولماذا؟

(١) دليل الآباء المهارتين نصراع الإخوة، ص ٢٨ - ٣١ بتصرف.

ابداً المقابلة بطريقة إيجابية، فأنت لا ترغب أن تضع المدرس في موقع المدافع عن نفسه، يجب أن تؤكد على أنكما تسعيان لأن يكون العام الدراسي مثمرًا لابن.

عبر عن مخاوفك عن طريق العبارات التي نسمعها في المنزل مثل: إن عملاً يتأذي أحياناً عندما نتحدث عن أخيه هشام، أو إن من الأمور التي تشير قلق محمد أنك تعقد مقارنات بينه وبين أخيه الأكبر.

استمع لوجهة نظر المدرس؛ فقد يكون غير مدرك لما يفعل أو قد يكون غير مقدر للواقف... فإن لم يتحسن الوضع فاطلب مقابله مرة أخرى، أو اطلب عقد اجتماع في وجود المدير أو المتخصص النفسي في المدرسة...^(١)

امدح ابنك المصيب يستجيب أخوه الحبيب:

عندما تنادي على أطفالك لتناول العشاء، فإن أحدهم غالباً ما يبتكأ أو يعترض، هنا قم بالثناء على الابن الذي يأتي بسرعة أو الذي يقول «سأحضر»، قدم الثناء بعبارة بسيطة مثل «شكراً يا خالد على حضورك سريعاً»، ولا تبتد أي اهتمام بالطفل الآخر، وعادة سوف يجتهد عما قريب بأخيه الذي أثبت عليه، وذلك لأنه يريد الاهتمام أيضاً...

إنك أمثلة عن كيفية تشجيع أي طفل على التعاون عن طريق الثناء على سلوك جيد قام به أخوه، ومن الممكن تطبيقه في كثير من المواقف مثل:

طفل لم يلمس الطعام؛ بينما قد تناولت أخته بعضاً من طعامها، فهنا لا تلتفت لابنك الذي تكاسل في تناول طعامه، وامتدح أخته التي تناولت بعضاً من طعامها قائلاً: «عمل رائع أن تأكلي البسلة يا هند»...

طفل يبتكأ عند ارتداء ملابسه، في حين أن أخاه قد ارتدى ملابسه بالكامل، هنا تمدح المحسن قائلاً: «إنني أرى أنك ارتديت حذاءك يا حسام، رائع»...

(١) المرجع السابق، ص ١١١ - ١١٧ بهرف.

طفل لم ينظف الجزء الخاص به في الغرفة بينما فعل أخوه ذلك، هنا تقول للمجنهد «هشام، إن الجزء الخاص بك في الغرفة يبدو رائعا، إنني أشكرك...»

طفل يصرخ بينما تتحدث أخته بصوت تستطيع أن تسمعيه، هنا تقول «خديجة، شكرا على تحدثك بصوت منخفض...»

ففي مواقف مثل هذه، قم بالثناء على المحسن من أبنائك بصورة يستطيع الابن الآخر سماعها، ثم انتظر - تجاهل في غير استسلام - حتى يقوم الابن الآخر بفعل سلوك تحميه، وعندما يحدث هذا السلوك فقدم انتباهاً إيجابياً، أي قدم الثناء الرقيق لابنك الثاني لأنه غيّر سلوكه وحسن صورته...

في مفكرتك الخاصة بتربية أبنائك، ارسم جدولاً لمتابعة مستوى النجاح في تحسين سلوكيات أحد أطفالك بالثناء على سلوك أخيه الجيد، والمثال التالي يوضح ما نقصده...

ابها اطرب
الكريم:



سلوك كنت أريد أن يتقو به عمر	كيف اثبتت على أحمد؟	ماذا حدث بعد ذلك؟
التوقف عن اللعب بالتراب	قلت شكراً يا أحمد على توقفك عن اللعب بالتراب	قال عمر وأنا أيضاً ولد جيد ولن أعب بالتراب

وسوف تصبح هذه الوسيلة واحدة من أكثر الأساليب قيمة، وهكذا، ستركز على السلوكيات الجيدة بدلاً من السلوكيات السيئة، وسوف تعالج المواقف التي كانت متوترة في الماضي بشكل أكثر هدوءاً، استمر في التدريب حتى تجعل هذا الأسلوب في تجاهل طفل

وانشاء عبد الأخم عادة^(٩)...

الأب العادل

قال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم»...

عندما يفضل الأب أحد أولاده على الآخرين، فكانه يقول لبقية إخوته أكرهوه وافعلوا به الشر: فأخوة يوسف عليه السلام لما ظنوا بأن والدهم يحب أخذهما أكثر منهم فرووا التخلّص منه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا الْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَائِنَا مِنْهُنَّ عَصَيْنَا إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿١٠٨﴾، فافهمهم لم يكن إبناء، يوسف بل كان الحصول على حب والدهم واحتشامه... وإذا أراد الأب أن يغادر الحياة ويترك أبنائه متحايين، عليه أن يعدل بينهم في الوصية والميراث. وكتم من إخوة خسروا بعضهم على أغناب المحاكم بسبب الميراث، ولو عدل الأب بين أبنائه طوال حياته ثم ظلم أحدهم عند توزيع الميراث في الحفلة الأخيرة، كان مهبطاً لما خسران يوم القيامة، وى أحمد وأبو داود وابن ماجة عن النبي أنه قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى وصية حاف في وصيته فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة» قال أبو هريرة: وافروا وإن شتم: ﴿وَلَكُمْ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُبْغِضِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٠٩﴾، ومن بغض الله ورسوله ويتمادى حدوده يَدْخُلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾ (النساء: ١٣، ١٤، ١٦)...

(١) كيف نفوز في مشاكل البكاء، والمشادات مع طفلك؟ خطة لتطبيق الهدوء، داخل الأسرة. ص ٩٦ - ٩٩ (تتبع ف)....

(٢) صحيح دواه أحمد وأبو داود والنسائي، غابة الثرام للألباني، ص ١٦٨، ومفصلة الأحاديث الصحيحة ٢٤٤/٣.

(٣) الحديث ضعيفه الألبانى، ضعيف مستدرج ابن ماجه، ٢١٦.

ولقد بلغ حرص السلف الصالح على العدل بين أبنائهم أنهم كانوا يجرون على العدل بين أبنائهم حتى في القيلة^(١)، وروي عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ضم ابنه له، وكان يحبه، فقال: يا بني، والله إنني لأحبك، وما أستطيع أن أوثر لك على أخيك بلقمة، ومن لطائف عدل الآباء بين أبنائهم أنه في مدينة بغداد وفي أيام الخليفة المقتدر أنجب رجل من أفاضل الكتاب ولدين في عمر متقارب، فبلغ الأكبر منهما، فأراد أن يخصصه بجارية فابتاعها له بألف دينار، وقال: لا أعلم أحداً فإنه يصغر عن ذلك (لأنه لم يبلغ بعد)، فجاءت مربية الأصغر إليه وأخبرته الخبر، وقالت: إن أباك خص أخاك بشيء دونك، فقال لها: بم خصه؟ قالت: بجارية، قال: هو إليها أخرج وأنا عنها أغنى، غير أنني أسفقت أن يتسع الخرق، وما علمت أن أبي فضله عليّ شيء مذ نشأ، وأنا أجعل أبي عن المشافهة، ولكن هاتي دواة، فكتب إلى والده يقول:

ليس لي بعدد أبي	مشتكى إلا إلي
وأحسني في الفضل مثلي	وكلانا في يد
لا تفقده عن	بالجبا من ناظر
إنما ابنك كعبي	ك فسد اوي مقلتي
إن أذقت العين كحلاً	هاجت الأخرى عليك

فابتاع والده له جارية بثمن جارية أخيه وأنقذها إليه...

قال العلماء: والأم كالأب في التسوية بين الأولاد لأنها أحد الأبوين فأشبهت الأب، فالأم مأمورة بالعدل بين أبنائها كما الرجل تماماً^(٢)، وقد استحب عدد من أهل العلم أن يعدل الأخ الكبير بين إخوانه إذا أعطاهم لأن موقعه بينهم قريب من موقع الأب^(٣)، وكذلك يعدل الجد في أعطياته لأحفاده وكذلك العم في أعطياته لأولاد أخيه. وهكذا.

(١) مصنف عبد الرزاق ٩/ ٩٩ .

(٢) الكافي في فقه ابن حنبل ٤٦٦/ ٢؛ وتبيل الوطار للشوكاني، ٦/ ١١٠-١١٦.

(٣) حاشية التبجي مج ٣: كتاب الحية.

١١) العدل في السلام والكلام:

يقول أحد الآباء: في مرة من المرات كنت على عجلة من أمري، وكنت أعرف أنني لو توقفت لأنني غيبة الصباح على ابني حسام ذي الثلاث سنوات؛ فلن أخلص من طلباته وأسئلته. فقلت لبقيّة إخوته: «لا بد أن أنصرف. أراكم على خير، لا تخبروا حساماً بأنني انصرفت...» قبل أن أصل إلى منتصف الشارع توقفت وأدركت ما فعلته لنسوة، فاستدبرت، ونوجهت ظهري للشارع، ودخلت قاتلاً لأبنتي: «لقد ارتكبت خطأً بذهابي هكذا دون أن أودع حساماً مثلي فعلت معكم، سوف أبحث عنه وأسلم عليه بنفسي...» وبالتأكيد كان لزاماً عليّ أن أضيق بعض الوقت معه، واضطرت للحديث معه عما كان يريد الحديث عنه، لكن تأخري هذا أضاف إلى رصيدي في قلوب أبنائي، أحياناً أنساءن: ماذا كان سيحدث لو لم أعد؟ ما شعور حسام عندما يعرف ما حدث؟ كيف سيكون شعور إخوته نحوه وشعوره تجاههم؟ كيف كان هذا سيؤثر على علاقتي ببقية أبنائي الذين رأوا ما حدث؟ هل كانوا سيفكرون في أنني أستطيع أن أتركهم هم أيضاً وقت احتياجهم لي لأن جدول أعمالي لا يتسع لهم؟... إن الرسالة التي تبعثها لآلئ واحد تبعثها في الوقت نفسه لبقية أبنائك، إنك إذا علمت أحد أبنائك بطريقة ما، فإن الباقين سيدركون أن الوقت سيأتي حيناً كي تتعاس معهم بنفس الطريقة...»

يقول أحد الآباء: خرجت يوماً مع ابني الصغيرين (أحمد ٩ سنوات وخالد ٥ سنوات)، وتأخرنا خارج البيت وفي طريق العودة نام خالد على مقعد السيارة الخلفي، وظلّني عليه من البرد خلعت معطني وغطيته به وحملته نحو المنزل وفي يدي أمسكت بأخيه محمد، ودخلنا البيت بسلام ووضعنا خالداً في سريره وغطيته ليشعر بالدفء، وجلسنا لأستريح، فوجدت محمدًا شارد الذهن حزينا، فقلت مالك يا محمد؟ فأنفجر باكياً، فأخذته في حضني وحنوت عليه وقلت مالك يا محمد؟ فقال: بابا! لو كنت مكان خالد ونمت هل كنت ستخلع معطفك وتضعه عليّ أيضاً؟

(١) العادات السبع للأسرة الأكثر فعالية، ص ٦٦، ٦٧ (يعصرف).

(٢) العدل في المصاحبة والقبولات

قال الحسن: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه، في ناحية الغوم، فمسح رأسه وأقدمه على قدميه، فلبث قليلاً، فحادث ابنة له حتى انتهت إليه، فمسح رأسها وأقدمها في الأرض، فقال رسول الله ﷺ: «فهل على فخذك الأخرى»، فحملها الرجل على فخذ الأخرى، فقال ﷺ: «الآن عدلت»^(١)...

يقول أحد الأباء: أذكر في طفولتي أن والدي كانا يفرحان بنجاح أخي الأكبر أكثر مني، فيوم ظهور النتيجة كان والدي يربت على كتف أخي ويهتفه، أما أنا فكان يستنني شقوياً فقط، كم كنت أتمنى أن يربت أبي على كتفي مثل أخي، وسرت الأيام، وفي نهاية كل عام كان قلبي يتفجّر بشدة يوم ظهور النتيجة، لم أكن أضطرب خوفاً من الدرجات ولكن أملاً في أن أحظى بللمسة حانية من أبي، لكن فرحتي بالنجاح لم تكتمل، إذ لم يربت أبي على كتفي مثلاً يفعل مع أخي، ونتيجة لذلك ساءت علاقتي بأخي الأكبر، كنت أتعمد إغذائه والنيل منه، لأن أبي يحبه أكثر مني... لقد ظل هذا الألم بداخلي قرابة سبع سنوات، حتى أنني كنت أقول لنفسي: وما فائدة المذاكرة إن كان أبي لا يهتم بنجاحي؟ لكنني تخليت بالصبر الجميل، وعندما وصلت للصف الثاني الثانوي وجاء يوم ظهور النتيجة، ارتديت ملابس ملبسي وقلت لأبي: أنا ذاهب لرؤية النتيجة، وحتى لو نجحت فلن نفرحوا لي مثلاً نفرحون لنجاح أخي الأكبر، وأخبرتها بها أشعر به وانصرفت، وفي المدرسة وجدتني بفضل الله ناجحاً وفرحت وسرياً ما تذكرت أبي فأملت، واختلط الفرح عندني مع الحزن وعدت نحو البيت مضطرباً، وعلى باب دارنا وجدت رجلاً أحبه واقفاً ينتظرني، إنه أبي، سألتني سرياً عن بعد ولم ينتظر وصولي إليه: ما الأخبار؟ فقلت: الحمد لله نجحت، فاستقبلني مبتسماً مردداً الحمد لله، وأخذني في أحضانه وظل يبكي، فإذا بالدموع تنهمر من عيني، إنها دموع الفرح بحضن والدي، لقد داوى بحضن الدافئ جراحي وعالج آلامي، واليوم بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على هذا الحضن إلا أنني

(١) شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٨٩، والشفعة على العيال لابن أبي الدنيا ١ / ٣٧.

لا زلت أشعر بحلاوته، وحك الله يا أبي وحفظك الله يا أخي الأكبر...

«إن التواصل البدني مع الأبناء له لغته الخاصة، فهو يمنح الطفل مشاعر الاطمئنان والأمان والحب التي تعجز الكلمات أحياناً عن منحها، فمجرد التريبت على الكتف، أو الحضن الدافئ، أو المسح على شعره بخنان، أو المداعبة لوجهه برفق؛ يمكن أن تنقل جميعها معاني القبول والحب التي تغبر طفلك بمشاعرك نحوه، وعندما تمنح أحد أطفالك لمسة حانية لاحظ أن عيني أخيه تنظران، والطفل الذي يسعى لجذب انتباهك باعتدائه على أخيه قد لا يحتاج إلا إلى لمسة حانية وحضن دافئ، اجلسا سوياً ومعه كتاب وضع ذراعاك حوله، وإذا كان يشاهد التلفزيون فقم بالتريبت على كتفه، وإذا كان يكافح في أداء الواجب فاحتضنه، وإذا كان يبكي فاجلس بجانبه وامنحه الحب والحنان...

إن الأطفال بحاجة لأن يشعروا بالرضا عن جسدكم وأنفسهم، والتواصل البدني يمكن أن يزودهم بالاطمئنان والشعور بأنهم محبوبون وجذابون، فلا أحد يلمس شيئاً ييغضه... إن الطفل الذي لا يحظى بالتواصل البدني من والده - مثل أخيه - سيشعر ب: التجاهل، التحجّل، عدم جدارته بالاهتمام، الدونية، الضياع، الوحدة، عدم الثقة، التماسه»^(١)...

(٣) العدل في الهدايا والحفلات:

من الحكمة عندما يكون أبنائك صغاراً أن تشتري لهم عدداً متساوياً من الهدايا، نقول إحدى الأمهات: «عندما كان أبنائي صغاراً، كنت أحرص على أن أضع لكل طفل صندوقاً كبيراً بجانب فراشه يجمع فيه ألعابه، وكان كل منهم يهتم بكم الألعاب التي يملكها وعددها... إن الطفل عندما يكون صغيراً لا يعبأ إلا بعدد الهدايا لا بقبمتها، وكلما كبر الأبناء وصاروا أكثر قدرة على تقييم ثمن الهدايا، فإنه من المنطقي أن تشتري طبقاً للقيمة وليس للعدد، أما أفضل مخرج للآباء من هذه الحيرة فهي الهدايا العائلية، كأن

(١) كيف تقول لا وأنت تمنحها، ص ٥٦، ٥٥ (بصرف)...

تكون اخذبة الكبرى من حيث القيمة هدية جماعية خاصة بكل الأبناء، مثل الحاسوب أو جهاز الـ بلاي ستيشن، وإلى جانب هذه الهدية يمكن منح كل ابن هدية صغيرة^(١)...

وأحياناً تضطر لأن تحضر هدية لطفل واحد أو ملبساً يحتاجه أو قلماً يريد، وهنا يحدث تدرج من اليافين، ولكن إذا تعاملت مع الموقف بكماسة وحب فإن أي آثار للاستياء ستلاشي بمرور الزمن، وتفضل ذلك بأن تشرك الابن في شراء ما يحتاجه أخوه أو مشاركته في اختيار الهدية التي ستقدمها لأخيه، فمثلاً عندما تصطحب ابنك للتسوق، وترى طعاماً أو شيئاً مفضلاً لأخيه أو ملبساً يحتاجه أخيه؛ يمكنك أن تقول: يا الله، انظر إلى هذا الثوب المرسوم عليه العروسة فله، سيعجب أختك كثيراً، ألا تعتقد ذلك؟ ماذا لو اشتريتها لها وتناجتها به عندما نعود للمنزل؟ أنت تقريباً الوحيد في العالم الذي يعرف مدى حب أختك للعروسة فله^(٢)...

وبالنسبة للعدل في الحفلات التي نقيمها لأبنائنا بقول أحد الآباء: في الحفلات والمناسبات الأسرية الخاصة بالأبناء أو بغيرهم والتي يسمح فيها للأبناء بدعوة أصدقائهم، مثل حفلات النجاح وإفطار رمضان المفتوح والاحتفال بيوم الميلاد وغيرها، يكون عدد المدعوين المسموح بهم لكل طفل مساوياً لعمره، فمثلاً ابن الثلاث سنوات مسموح له بدعوة ثلاثة أصدقاء، وبنات العشر سنوات مسموح لها بدعوة حد أقصى عشر أصدقاء، ومن حق الابن أن يتنازل لأخيه عن عدد من المدعوين المسموح له بهم....

الهدايا من غيرنا لأحد أبنائنا:

ساعد ابنك على أن يشعر بالسعادة عندما يحصل أخوه على هدية أو إطراء أو اهتمام من أحد الضيوف، وتفضل ذلك بمشاركته في الحديث عن مواهب أخوه الممدوح، لكي لا يحدث بينهما تنافس في لفت الأنظار، فمثلاً عندما تمدح الخالة رسم أحمد تدخل قائلاً: نعم

(١) دليل الآباء الحائزين لصراع الأخوة، ص ٧٠ بتصرف.

(٢) تمارون الأطفال، كيف نضع حداً للصياح والتفهم والاعتذار وننمي روح التعاون بين أطفالنا، ص ١٥١ - ١٥٣ بتصرف.

رسمه جميل وأفضل من مبدئكم عن أجل رسومات أحمد هو أخيه محمود، وبإطبع هنا مبدئكم محمود ليحدثنا عن أجل لوحات أخيه محمد، وهكذا بنشارك في نجاح أخيه ولو بالحديث عنه فقط.



وفي النهاية: عندما يحصل أحد أبنائك على هدية أو مكافأة أو شيء جديد أو تقيم له حفلة، تأمل وجوه الباقيين وساعدهم على التعبير عن مشاعرهم، ابحث عن عدم المساواة أو الظلم الذي يشعر به طفلك، وحاول أن تتحدث معه عن وجهة نظره. «أرى أنك نشعر بالغضب لأنني اشتريت دراجة جديدة لأخي وأنت ترغب في أن تكون لديك واحدة أيضاً، ربما تفكر بهذا الأمر يوم عيد ميلادك»، عندما يشعر الأطفال أن همومهم تؤخذ في عين الاعتبار ويتم الاعتراف بها، سوف يزول قدر كبير من الغضب الذي يشعرون به...»

(٤) التعديل في الدعوات:

روى أبو داود وغيره عن النبي ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة الوالد (وفي رواية: على ولده)، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»...»
لو سمعت والذك يدعو لأخيك (المطيع له أو المتفوق أو الرياضي أو الهادئ...) بالفوز والتوفيق، ثم سمعته يدعو عليك بالخسران المبين، بماذا ستشعر؟ هذا سؤال طرحته على أبنائنا وبناتنا، وكان مما قالوا: «سأكره أخي» «سأشعر أن أبي يحبه أكثر مني» «سأقضى موته» «سأسعى لأثبت لو الذي أنني أفضل من أخي» «سأدخل حجرتي باكياً» «سيدمرني»...

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٩٤ (بصرف).

(٢) الحديث حسن الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٤٥/٢.

(٥) يا بني... هل ظلمتك؟

أيها الطرب
الكريم:



كن واعياً لإشارات تفضيل أحد الأبناء والتي قد تصدر منك دون قصد منا، مثل: مناداة أحد الأطفال باستخدام مفردات التحبيب دون غيره، الانسجام بشكل أفضل مع طفل معين، قضاء وقت أطول مع طفل معين، التذليل العلني لأحد الإخوة، إنفاق نفوقه أكثر على أحد الأطفال (ملايس، دروس خاصة، جامعة أفضل...)، ومن الأفضل أن يقوم الأبوان بسؤال أطفاليهما بين الحين والآخر - بطريقة غير مباشرة - ما إذا كان أحدهم يشعر بتفضيل أحد على الآخر، وذلك في جالسات خاصة بكل ابن وابنة، وأفضل الأوقات للحديث مع الطفل وطرح مثل هذه الأسئلة هي كما علمنا الرسول ﷺ: وقت تناول الطعام ووقت التزهة وركوب السيارة وغيرها... وعندما ننأمل في قصة سيدنا يوسف عليه السلام نجد أن إخوته لم يتحاوروا مع والدهم وقالوا: أنت تحب يوسف أكثر منا، لكان سيدنا يعقوب عليه السلام ناقشهم وأوضح لهم وجهة نظره وعالج الأمر، لكنهم كنمو مشاعرهم وأسروا التجوى بينهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ امْكُرُواهُ زَوْجاً مُخْتَلِئاً لَكُمْ وَجهٌ أَيْبُكُمْ وَنَكُونُوا مِنْ غَافِلِينَ﴾ (يوسف: ١٨، ١٩)...

فلا يتزعج الوالدان إن اتهمهم أحد البناء بتفضيل أخيه أو أخته، بل وفرح لأن ابنه عبر عن مشاعره، ولبحنظن الشاكي في نفس حقة شكايته، ولبعالج المسألة بوعي ورفق، وإذا تبين للأب (أو للام) أنه قد فضل أحد أبنائه بشيء ما قد أعطاه له (دون عذر شرعي كمرض واحتياج وغيرها)، كان يعطي أحدهم سيارة أو مبلغاً من المال أو بيتاً أو خصه بالخروج في رحلة تناسب سن جميع الأبناء، فهو هنا بين خيارين، أولهما: أن يعطي باقي

(١) تجاوز الغيرة.. سلام، د. عمرو أبو خليل، ٢٠٠١/٨/٢، ودوري شجار الأشقاء، أسما. جبر أبو سيف، ٢٠٠١/١٠/٢٢، موقع إسلام أون لاين (بصرف).

إخوته مثله ليمساوا جميعاً، فإذا لم يستطع فعل ذلك فعليه أن يأخذ من هذا الابن ما أعطاه له. روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني فحلت (أعطيت) ابني هذا غلاماً (عبداً). فقال: «أكل ولدك فحلت منه؟» قال: لا، قال ﷺ: «فارجعه»، وقال ﷺ: «لا يجزئك رجل، إن أعطي عطية أو يجب مية فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العاقبة ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قام ثم عاد في فيه»^(١)... وقد استدل العنبري بحديث علي أن للاب أن يرجع فيها وهب لابنه وإليه ذهب الجمهور^(٢)...

وننصحك

أيها الوالد

الكريم،

أيها الأمام

الحنون



إذا أردت أن تخص أحد أبنائك بمعاملة أن تحتصم بإخوته وتساؤنهم أو تجعله يطلب هو ذلك من إخوته و...، فليدعهم، فلقد أجاز العلماء أن تخص أحد أبنائك بعطية في حال رضى وموافقة بقية إخوته، ولقد خص سيدنا أبو بكر رضي الله عنه عائشة بحديقة أهدتها لها، وكان إخوتها راضين، وكذلك فعل عمر رضي الله عنه بأن أعطى ابنه عاصماً دون سائر إخوته، وكانوا جميعاً راضين عما أخذ أخوهم^(٣)...

(١) صحيح سنن أبي داود للآلباني ٢/ ٦٧٦.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني، ٦/ ١١٠ - ١١٦.

(٣) فتح الباري ٥/ ٢١٥.

المساواة دوماً ليست عدلاً

يقول ابن قدامة المقدسي رحمه الله: إن خص بعض أبنائه (بالعطاء) لمعنى يقتضي تخصيصه مثل اختصاصه بحاجة أو زمانة (مرض) أو عسى أو كثرة عائلة أو اشتغاله بالعلم أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لنفسه أو بدعته أو لكونه يستعين بها يأخذه على معصية الله أو ينفقه فيها، فقد روي عن أحمد بن حنبل - رحمه الله - ما يدل على جواز ذلك لقوله في تخصيص بعضهم بالوقف لا بأس به إذا كان الحاجة وأكرهه إذا كان على سبيل الأثرة (أي التفضيل دون سبب شرعي) ^(١)...

إن العدل بين الأولاد يراعى فيه تفاوت حاجاتهم، فمصرف الولد الجاهل ليس مثل الولد في الصف الأول، وأجرة الولد ذي المستين ليست كعبرة الولد ذي الشرائي والعشر والبيت تزيين يذهب لا يجوز للذكر ليه وهكذا، والخلاصة أنه يعطي كل ولد ما يحتاجه فإن تساوا في الحاجة والحال ساوى بينهم في الأعطيات...

قد تتخذ قراراً - أحياناً - لأحد الأبناء، ولا تتخذ مثله للآخر، وعندما تمر بهذا الموقف، تأكد من توضيح الأمر لبقية أطفالك، كأن تقول «إنني أتخذ أفضل القرارات لكل منكم، وأنا أحبكم جميعاً، ولكنكم لا تتفقون في كل شيء، فما يصلح لواحد قد لا يكون مناسباً للآخر، وأحياناً قد أخطئ، ولكنني أبذل قصارى جهدي لعمل ما يناسب مع كل منكم حسبما يترأى لي»... وربما يسألك الأطفال عن أقرينهم للفتك، وهنا وضع لهم أنك تحبهم جميعاً بذات القدر، وأن كل واحد منهم له صفات متفردة ^(٢)...

أيها الأب
الكارم:



(١) القضي لابن قدامة ٥ / ٣٨٨.

(٢) كيف تكون قوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٤، بصرف.

(١) لا تقارن طعامك بطعام أخيك:



هذا ليس عدلاً، لقد أعطيت أكثر مني، لماذا لم تعطني اثنين مثله؟ ... كم مرة سمعت فيها مثل هذه التعبيرات الدائنة على غضب طفلك من الظلم، والحقيقة أن العدل ليس من الضروري أن يعني المساواة، وكلنا عرف أطفالك هذا بشكل أسرع كانت سعادتهم في المستقبل أكثر، أما الأطفال الذين لا يتعلمون هذا المبدأ فإنهم يشيرون وهم يبحثون عن السعادة التي في أيدي الآخرين وينسون ما في أيديهم، فغراهم منشغلين جداً بالتفكير في سيارة أجرة الجديدة، وترقية زميلهم في العمل، والمنزل الجديد الذي اشتراه صديقهم، والسيدة التي قرءوا عن مملكتها الكثيرة في المجلة، ويمكننا أن نعلم أطفالنا التركيز على ذواتهم وقلة النظر إلى ما في أيدي إخوانهم من خلال الحوارات العادية والردود الحكيمة... فمثلاً: عندما يقول الطفل لقد أعطيتها أكثر مني، فقل: لا يمكن أن أسمع شيئاً بشأن أختك ما هي احتياجاتك؟... وعندما يقول: لقد أعطيتهم قطعتين من السجق وأنا أخذت اثنتين فقط، فقل: إذا كنت لا تزال جائعاً فما عليك إلا أن تقول أُمي من فضلك هل يمكنني الحصول على المزيد؟... وعندما يقول: لماذا لم تشرني رداء نوم أنا أيضاً؟ فقل: لأنك لست بحاجة إلى رداء نوم جديد... وإذا قال نيس من العدل أن يبقى مستيقظاً لوقت متأخر أكثر مني فقل: إلى كم من الوقت تحتاج أنت أن تسهر... وإذا قالت: إنني لا أسمح لي أن أخرج مع أبي مثله أبداً، فقل: يمكنك أن تقول هل يمكنني الخروج مع أبي اليوم... وعندما يقول: إنك تقضي وقتاً كبيراً مع أخي أريد أن تلعب معي، فقل: نحن نجهز للحفل وهو ما يحتاج وقتاً أكثر، وعندما تنتهي سوف ألعب معك... وهكذا يمكنك أن تساعد أطفالك في التركيز على مشاعرهم واحتياجاتهم الخاصة بشكل منفصل عن مشاعر واحتياجات إخوانهم.^(١)

(١) تقارن الأطفال، كيف تفتح حلاً للصباح والنفس والاعتناء وتسمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٢٩، ١٥٠ بصرف..

(٢) ٥ تقارن مصروفك بمصروف أخيك:

إن منح الطفل مبلغًا من المال بشكل منتظم (يوميًا أو أسبوعيًا أو شهريًا) نسميه جيمًا المصروف^(١)، وهو من الأمور التي تثير المشاحنات والمفاوضات بين الإخوة. فالصغار ينظرون لما يأخذونه الكبار، فكثيرًا ما يقول ابنك ذو السبع سنوات: لماذا نعطي أحتي مصروفًا أكثر مني؟ وبالطبع سترد حينها قائلًا: لأنها أكبر منك. وهذه الأجوبة جميلة لكنها بالنسبة إلى الطفل ليست شافية، والسؤال الآن: كيف نلتزم الصغار بها نعملوا، عليه؟ وكيف نلغي من ذهنهم فكرة النظر لما في أيدي الكبار؟

أولاً: اجلس مع ابنك أو ابنتك (كل على انفراد) واحسب معه نفقاته التي يجب أن يغطيها مصروفه، كالطعام في المدرسة والحلوى والترفيه والملعب...، وابتحث الأمر مع أصدقائك لكي تعرف قدر المصروف المتعارف عليه في المجتمع الذي تبشون فيه، وشار ابنك في نفقاته وحدثه عن ظروفك المادية عن كان هناك مشاكل مادية، ثم اتفق معه على ما يناسبه ويناسبك من مصروف، واتفقا أيضًا على مدته هل هو يومي أم أسبوعي أم شهري... ولو قال الصغار إن مصروف إخوتهم الكبار أكثر مما يأخذون: فهنا يمكنك أن تشرح لهم أن هذا المصروف له ما يبرره لأن نفقات الأخ الأكبر تكون أعلى...

ثانيًا: وأنت تفكر ونحسب قيمة المصروف الذي ستعطي لابنك احرص أن تعطيه - ولو مبلغًا صغيرًا - يزيد على احتياجاته، وعلبك بارساء تقاليد خاصة بالادخار؛ إذ يجب أن تصر على أن يدخر الأبناء ما بين ٥ و ١٠ بالمائة من مصروفهم... كما عليك أن تعوده على التبرع (أحيانًا) بجزء من مصروفه للأعمال الخيرية... وحرص أيضًا أن تكون هناك زيادة سنوية في المصروف

(١) المصروف الذي نعطي لأبنائنا مفيد جدًا لعدة أسباب منها: أنه يشجعهم بقدر من الاستقلال، ويكشف الطفل من خلاله قيمة الادخار، ويمكن للطفل من خلاله أن يتعلم كيف يوازن ويختار؛ فإن اشترى اللبن هل سيبقى معه من المال ما يكفي لشراء اللعبة التي يريد؟ وهكذا يبدأ الطفل في فهم معنى المالية....

بما يعادل ٥ أو ١٠ بائنة.

ثالثاً: في غير الظروف الاستثنائية؛ لا تسمح لأبنائك أن يقتضوا مسبقاً على حساب المصروف، فالاستدانة في هذه السن المبكرة ليست فكرة جيدة، حتى ولو كان البنك هو بنك أمي العزيزة وأبي الحبيب^(١).

رابعاً: لا تحرم الطفل من المصروف كشكل من أشكال العقاب، ويمكنك أن تسلبه بعض المزايا الأخرى مثل حرمانه من مشاهدة التلفاز، لقد أصبح المصروف حاجة أساسية في حياة ابنك أو ابنتك لا يمكن استغناء عنها، وإذا حرمته منه ربما تضطره للسرقة أو التسول والتوسل لإخوته وزملائه حتى يعطوه، ولقد حكى لي أحد الآباء أن ابنه (١٠) سنوات مكث عامين يسرق، وضيق عليه وضربه وأبعد المال عنه، فانتقل للسرقة من نقود جدته، فجلس الأب مع نفسه وكتب في ورقة أسباب سرقة ابنه، ولقد كتب تسعة أسباب يرى أنها ساهمت في هذا السلوك، وقرأها لي، فلفت انتباهي أن أحد الأسباب كثرة حرمانه من المصروف، وتبين لي بعد نقاش أن والديه كثيراً ما يحرمانه من المصروف عندما يخطئ، ولقد اتفق معي الأب أن بداية السرقة جاءت من حرمان ابنه من المصروف...

خامساً: إذا حدث واشترى ابنك شيئاً من مصروفه لإخوته فكافأه بشدة وأغدق عليه بالمدح والثناء... يحكي لي أحد الآباء أنه كان ذات يوم جائساً بمفرده فدخل عليه ابنه الصغير مصطفى (عشر سنوات) ومعه أكياس من الشيبسي والحلوى قد اشتراهم من ماله الخاص، وأفرغ محتواهم على المنضدة وقسمهم إلى ثلاثة أكوام، فقال له الأب: ماذا تفعل؟ قال: أصنع ثلاثة أكوام من الطعام، واحد لي واثان لأختي، فقال الأب: وأين نصيب أخيك الكبير أحمد،

(١) دليل الآباء المختارين لصراع الإخوة، ص ١٠٥-١٠٩ ينصرف.

فقال: إنه يشتري بالمال الكثير ويأكل خارج البيت ويأني لينظني ولا يعطيني، أما البنات فهما تعطيني، ونفذ تفاجأ الأب بكلام مصطفى وذل أنه بخيل ولا يحب أخاه أحمد، لكنني قلت له: إن مصطفى -رحم الله- يتعامل بمبدأ العدل وهو ليس على خطأ، من يحتاج للتصويب والمساعدة هو أخوه الأكبر أحمد، واقتربت عليه أن يعطي أحمد بعض المال نيشري به بعض الحلويات ثم يأكل ويعطي إخوته ولا يخبرهم أن المال من أبيه، ويتكرر هذا الموقف سنبعلم أحمد بعض العطاء، ويأخذ مصطفى فكرة جيدة عن أخيه... وهناك ذكرة أخرى: قل لمصطفى الصغير هيا نتعامل مع أحمد مدة شهر بمبدأ «كلما منعت عني سأعطيك»، وكلما أكل أحمد بالخارج وجاء غانظاً لأخيه الصغير، أعط مصطفى مالاً فنيا بينك وبينه وقل له اشتر حلوى وأعط أحمد وقل له: أنت لم تعطني لكنني سأعطيك لأنك أخي... والفكرة الثالثة أن تحدد داخل أسرتك يوماً شهرياً تسميه «يوم العطاء»، وفي هذا اليوم يعطي فيه الأخ لأخيه أي شيء مادي أو حتى معنوي، وكذلك تصنع أنت وأهمهم... وبالتكرار ستري نتائج الصغار...

(٣) العدل في اختيار المدرسة:

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: وما ينبغي أن يعتمد (في التربية) حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، مما كان مأذوناً فيه شرعاً، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعياً؛ فهذه من علامات قبوله وتبنيه للعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويتركز معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسة وأسابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له؛ مكته من أسباب الفروسة والتصرن عليها، فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة

إلى صناعة من الصنائع مستعداً لها قايلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه^(١)... ويقول ابن سينا رحمه الله (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ): وعلى المؤدب أن يبحث له عن صناعة؛ فلا يجبره على العلم إذا كان غير ميال له، ولا يتركه يسير مع أخوس؛ إذ ليس كل صناعة يرومها الصبي له موانية، لكن ما شاكل طبيعته وناسبه^(٢)...

أيها الطرب
الكريم،



إن اختيار المدرسة يجب أن يكون على أساس ما هو أصح لكل ابن، احذر من فح الشعور بالذنب، فقد تقرر أن أحد أبنائك سوف يستفيد - لسبب ما - من الذهاب إلى مدرسة خاصة، إلا أنك تدرك برجاجة عقلك أن الأخ الصغير ليس بحاجة إلى الانحناء بنفس المدرسة، وأنه سوف يخطئ بتجربة تعليمية ناجحة في المدارس العامة، عليك أن تفكر في الوضع الأمثل لكل طفل، فقد نسيء إليهم عندما تساويهم في دخول المدرسة نفسها لأنك لا تضع في اعتبارك الاحتياجات الفردية لكل منهم، إن ما بهم ليس كمية النقود التي تنفقها، وإنما إدراك متطلبات كل طفل والعمل على الوفاء بها، فإذن وفيت باحتياجات أبنائك فسوف يقل الصراع بينهم^(٣)...

اضبطهم متلبسين بحسن السلوك:

«ثلاثة من الفواق (التي تكسر فقرات الظهر)؛ إمام: إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر. وجار سوء.. إن رأى خيراً دفنه، وإن رأى شراً أذاعه، وامرأة: إن حضرك أذنتك، وإن غبت عنها خانتك» قال المنذري: إسناده لا بأس به^(٤)

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٤٤، ١٤٥ .

(٢) عثم النفس لعماد الرحمن النحلوي وأخمين ص ٤٤ .

(٣) دليل الأباء الخائفين لعصراع الأخيرة، ص ١٧، ١١٨، بتصرف .

(٤) المعجم الكبير للخطابي ١٨ / ٣١٨ .

أيها المربي
الكريم:



من العدل أن تضبط أبناءك متبسين بحسن السلوك مع بعضهم كما تلاحظهم وهم يسيئون، فالأب العادل هو من يلاحظ إيجابيات أبنائه في التعامل مع بعضهم وينشي عليها ويشجعها ويكافئ من فعلها، كما يفعل مع مساوئ علاقاتهم ببعضهم، فعندما يعيب أبنائك مع بعضهم بلطف أو يتحاورون باحترام؛ ضع ذراعك حولهم وأخبرهم كم أنت سعيد لأنهم أصدقاء أو لأنهم يحترمون بعضهم، فإن ثناءك سيسهم في تعزيز سلوكهم الإيجابي مع بعضهم، وتذكر أن السلوك الجيد الذي لا يعزز يجبر ويموت...

ومن هنا كان عليك أيها المربي الكريم أن تشجع مشاعر الحب بين الإخوة، وذلك بإلقاء الضوء على الأشياء الصغيرة التي يصنعها الأبناء لبعضهم، فمثلاً عندما يساعد أحد الإخوة أخته في التغلب على مشكلة الواجب المنزلي قل له: إحساس جميل منك أن تساعد أخنك، وعندما ترى أحد الأطفال يبدي قلقه إزاء شعور أخيه بالألم قل له: إنك أخ عبق وعطوف، وعندما يسمح أحدهم للآخر باللعب أولاً في المباراة أو يتركه يلعب بلعبته فعزز ذلك بقولك: هذا لطيف منك أن تسمح لأخيك باللعب أولاً، أو كرم منك أن تشارك أخاك اللعب بألعابك^(١)..

نقول إحدى الأمهات: في بداية كل عام دراسي تأتي عربة حريق ونهب المدينة التي نسكن فيها حاملة أحد الرجال المشهورين البارزين، وتنتظر العائلات خارج منازلها لتستمع إلى صوت الأبواق التي تعلن قدوم هذه الشخصية المرموقة، لكي يتمكنوا من تحيته والحصول على الحلوى التي يقوم بتوزيعها... وهذا العام رأيت ابنتي جارتني مريم وفاطمة تقفان على باب البيت، ووجدت مريم تحصل على عدة قطع من الحلوى، وتقوم بحرص بتقسيم الحلوى بينها وبين أختها، فأعجبني تصرفها وقلت لها: مريم، لقد أعليت

(١) تعاون الأطفال كبلب تضع حقاً للصباح والظهر والاعتذار وتشي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥٢ بصرف..

أخذك نصف ما معك من حلوى، لا بد أنك تحبينها وهي بالتأكيد تحبك، إنه سلوك رائع... وبعد أيام سمعت مريم تقول لأُمها: إنني أخت جيدة لفاطمة، إنني أحبها^(١)...

قوة التعليق الإيجابي

يستخدم التعليق الإيجابي بثلاث طرق:

أولاً: الطريقة المباشرة، وفيها نستخدم التعليق الإيجابي لتنمية السلوك الطيب، فكل ما عليك فعله هو البحث عن السلوك الطيب الذي تريد تنميته في أبنائك، وعندما تجده قوّه عن طريق الإطراء والتشجيع أو العناق أو حتى منح الجوائز، فمثلاً عند: "تريد من أطفالك أن يتعلموا حسن المشاركة في اللعب ومشاهدة



عندما اخطئ لا يسامحني احد،
وعندما احسن التصرف
لا يتذكرني احد

التلفزيون وغيره؛ فعليك أن تشجعهم عندما تراهم يفعلون ذلك، بقولك مثلاً: «إنني أحب الطريقة التي تشاركت بها الجلوس على المنضدة»، أو «إنني أرى أنكم قد قررتم أن تشاركوا بعضكم الألعاب هذا الصباح.. يا له من قرار جميل»، أو «إنني فخور بالطريقة التي شاركتكم بعضكم بعضاً عند مشاهدة التلفاز»، أو «كم أنا فخور بك يا حسن لأنك شاركت أخاك في ركوب دراجتك»، أو «كم أنا سعيد بك يا سارة لأنك شاركت أختك في تناول كعكتك المفضلة»...

وهذه الطريقة بسيطة في استخدامها، والجزء الأصعب فيها هو أن يتذكر -الأبناء والمربون- البحث عن السلوك الطيب، فغالبًا ما نرى سوء السلوك في أبنائنا، ونغفل عن السلوكيات الحسنة التي يفعلونها، إن التركيز على السلوك الإيجابي يمتدح منا إلى ممارسة،

(١) الأطفال سهل حرم صبب عليهم، ص ١٨٢، ١٨٤ (بنصرف).

حتى لو كان التغير الوحيد هو إكتشارك من استخدام هذه التعليقات الإيجابية، نقول إحدى الأمهات: ذهب ابني للمدرسة، وكان الجميع يبتهد في رعاية ابني لحالته الخاصة، وكل يوم تأتيني معلاته بقائمة من سلوكياته السيئة، ومع تكرار السلبيات على مدار الأيام أشفقت على ابني فقلت لهم: اليس هناك شيء واحد أحسن السلوك فيه؟ ولم يجيبوني، لكن بعد عدة أيام بدأت الملاحظات ينظرون إلى سلوكيات ابني الجيدة ويسجلونها، وبعد فترة بدأ ابني الحبيب يحسن من سلوكه، وبدأت الملاحظات بغيرن من نظرتي للأطفال...

والآن، اصنبت - مع زوجتك - قائمة بالسلوكيات الجيدة التي ينتهجها ابناؤك في تعاملهم مع بعضهم وتزيد الحب بينهم، والتي تحتاج منك إلى تعليقات إيجابية ومكافآت مادية، حتى لتوبها وتدعمها: وحده الكلمات التي ستمدح بها أو المكافآت التي ستمنحها لأبنائك...

قائمة السلوكيات الجيدة التي يفعلها أبنائي مع بعضهم

السلوك الأخوي الجيد	كلمات المدح أو المكافأة المناسبة

ثانيًا: الطريقة التحويلية، وفيها نحول نقد السلوك السيئ إلى توجيه في ثوب مدح، فعندما ترى ابنك يشتم أخاه يمكنك أن تنقده قائلاً: هكذا أنت دائماً غير مهذب، ألف مرة قلت لك لا تشتم لئلا لا تنضم، أنت حقاً مصدر إزعاج... وكل هذه العبارات توحى لابنك أنه لا أمل في تغيره، ويقول له الشيطان عند سماعها: إن أباك لا يحبك، انظر كيف ينهر بك ويترك أحباك بسبب المشكلة؟ والآن ما رأيك أيها الوالد الكريم أن نجرب تحويل النقد السلبي إلى مدح إيجابي، وذلك بأن نقول لابنك الذي شتم أخاه: «يا محمد، ليس هذا من طبيعتك، إنك أكثر أديباً من ذلك، وأنا على يقين أنك ستصلح ما فعلت وتتأسف لأخيك»، وفي هذه الحالة سيقول ابنك لنفسه: أنا حقاً مؤدب، كم أحببك يا أبي، وستسمعه فوراً يقول: أنا متأسف يا أخي...

النقد السلبي	المدح الإيجابي
(١) قالت الأم لابنتها انسيطة هدى: كفي عن هذه القوضساء إنك تزعجين إخوتك، ألا تستطيعين اللعب بهدوء؟ لا أفهم انسب وراء جريبتك ضوأل النهار في البيت، ما كل هذه القوضى؟ لماذا لا تحترمين مشاعر إخوتك؟ ألا تشاهدنيهم يتذكرون؟	(١) وبدلاً من ذلك تقول الأم لابنتها: حسن تعرفين يا هدى، تبس دفا من طبعك، إنك أهدأ من ذلك، وأدرك أن يوسعك اللعب بهدوء، ولقد سبق ورأيتك تراعين مشاعر أخوتك وتغترمين مذكرتهم وكنت رائعة، وأوقن بقدرتك على اتخاذ النصرف الأمثل الآن...
(٢) قال الأب لابنه الذي رفض أن يعطي أخاه جزءاً من الأيس كريم الذي اشتراه من مصر وفه: «إنك دائماً يا كريم اسم على غير مسمى، فاسمك كريم وأنت أبخل الناس، فندوما تبخل على إخوتك بما في أيديهم، إنك مثال للأخ البخيل، أنت من	(٢) وبدلاً من ذلك يقول الأب لكريم: (أخبرنا أنت).

القصص الأسبوعية	المذبح الأسبوعي
اليوم أسمك بخيل بدلاً من كريم...	
(٣) قالت الأم لابنها الذي أخذ حذاء أخيه بغير إذنه: «مائة مرة نهبت عليك يا حسن إلا تأخذ حاجة أحد بغير إذن، يبدو أنه لا فائدة من الحديث معك، ستظل دوماً صاحب اليد الطويلة التي تعتدي حل متعلقات إخوته، يا للخسارة بيتنا لص في هذا المنزل، يبدو أن الحل في أن بغلق إخوتك عل حاجبانهم بالأقنصا حتى لا تصل إليها...»	(٣) وبدلاً من ذلك تقول الأم لحسن (أخبرنا أنت).

إن أبناءنا يصدقون ما نخبرهم به، فلو أليست ابنك قميصاً مكتوباً عليه: «ولد جيد سيساعد الضعفاء»، فستراه مصدقاً للمكتوب ويعمل وفقاً له، وحل العكس لو أليست قميصاً مكتوب عليه «المشاكس الكبير ابتعد عنه»، فستراه في الطريق يشاكس كل من يقابله، وما يؤكد ذلك أنه قد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات تي شيرت مكتوب عليه «من هنا تأتي المشاكل»، وبالفعل كان كل من لبسه مصدراً للمشاكل... إنك عندما تنتقد ابنك بصورة سلبية فإنك تلبسه «تي شيرت» مكتوب عليه المعنى السلبي الذي تنطقه، وهو سيصدقك ويعمل بتصيحتك، فأرجوك قلل النقد السلبي وحوله إلى مدح إيجابي وألبس ابنك قميص الخير...

ثالثاً، الطريقة الإبداعية، وفيها نقوم بمدح السلوكيات البديلة، أولاً حدد سوء السلوك الذي تريد تعديله في أبنائك، وليكن مثلاً التحاور بصوت صاخب والصراخ في بعضهم، بعد ذلك حدد السلوك العكسي والذي تحب أن تراه في

أبنائك وسيكون التحاور يهدوء وأدب، والآن قم بالتبديل فبدلاً من رؤية السلوك السيئ حاول دائماً أن ترى بديلته الحسن، إن رأيتهم يصرخون فاهداً وعالج برفق، وانتهاز أي فرصة يسلكون فيها التصرف الحسن البديل وامنحهم فوراً قدرًا كبيراً من التعليق الإيجابي، وبمرور الوقت ستراهم يتبدلون ويفعلون السلوك الجيد (الذي تمده) ويقللون السلوك السيئ (الذي تنغاضل عن رؤيته)، دعنا نأخذ مثالاً توضيحياً لهذه العملية:

كان أحمد دائماً ما ينشاجر مع أخته ويضايقها، وقد حدث النقيض لهذا السلوك عندما لعب معها بلطف وتعاون، وعندما رآته أمه، عمدت إلى تقوية هذا السلوك القويم بقولها: «إنك تلعب مع أختك برفق وحب، يا له من عمل رائع»، ومع تكرار الرفق مع أخته، كانت أمه تمده، وفي النهاية تعلم أحمد كثيراً من الأساليب المقبولة للعب مع أخته، ويقلل من الشجار والمضايقة^(١).

والآن «اكتب مع زوجتك قائمة بسلوكيات ابتلاك السلبيّة مع بعضهم، والتي تفرق قلوبهم وتبعثر شملهم، واكتب لكل منها واحداً أو اثنين من السلوكيات البديلة التي تزيد تداخيمها بالتعليقات الإيجابية وما الكلمات التي ستمدحهم بها أو ما هي المكافآت المناسبة»

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ١٥٩ - ١٦٧ (بصرف).

قائمة السلوكيات السنية التي يفعلها أبنائي مع بعضهم وبذائلها التي سأمدها	
السلوك الأخوي السني	السلوك الجيد البديل وكيف سأمده

الفصل الخامس

عندما تصبح

الأخوة مشكلة



قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ
عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى
إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف: ٤ ، ٥].

ماذا لفعل لو

كانت الخشونة هي طابع ابتداء لقاء لعبيهم المشترك؟

اللعب النشط الحماسي يفجر حيوية الأطفال، إلا أنه مرهق لأعصاب الوالدين؛ فهم يتصارعون ويففزون ويجرون، كما أنهم يحدثون ضوضاء شديدة، ويحطمون الأشياء ويؤذون بعضهم، وينتهي الأمر عادة بصياح الوالدين وضرب بعض الأبناء، ولكي نتجنب مساوئ اللعب الخشن ولا نحرم أبنائنا - خاصة الذكور - من لذته، فنصح بما يلي:

- في البداية علينا أن نفهم لماذا يلعب أبنائنا - والذكور خاصة - بخشونة؟ إنها طاقة يجب أن تخرج وحاجة يجب أن يشبعوها، وتقليد للمصارعة والعنف الذي يشاهدونه في التلفاز وغيره، ولقد فهم محمد ذلك فشجع اللعب الخشن الهادف الذي يشمل نغماً ولا يحمل ضرراً للآخرين، روى البخاري وأحمد أن رسول الله ﷺ خرج على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق، فقال ﷺ: «ارموا يا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين»، فأمسكوا أيديهم، فقال ﷺ: «ارموا»، قالوا: يا رسول الله، كيف نرمي وأنت مع بنى فلان؟ قال ﷺ: «ارموا وأنا معكم كلكم»، وعن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان، فأما أحدهما فجلس، فقال له صاحبه: أكسنت (تعبت) قال: نعم، فقال أحدهما للآخر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شيء ليس من ذكر الله فهو لعب إلا أربع، ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين (للرمي)، وتعلم الرجل السباحة»^(١)، وكان النبي ﷺ يقيم المسابقات الرياضية

(١) رواه النسائي والطبراني وصححه الألباني، أنظر / غاية المرام ٢٢٢ .

بينه وبين أهل بيته، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقتني النبي ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرمقني اللحم (أي سممت)، سابقتني فسبقتني. فقال النبي ﷺ: «هذه بثلث»^(١)، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الولاة قائلاً: «أما بعد، فاعلموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل»، وهي ألعاب تخرج كل طائفت الشباب المخزونة، ولبنات في المجتمع المسلم أماكن يمارسن فيها الرياضة بحرية وأمان، فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تلعب وهي فتاة مع صاحباتها على أرجوحة في مكان خاص بهن، روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزيمة، فوعكت فتمزق شعري فوق جبهة، فأنتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعني صواحب لي، فصرخت بي فأنتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأتهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخبر والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأنني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ فحس، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين»، ويحدثنا شراح الحديث عن أنواع المراجع التي توفرت في المدينة المنورة فيقولون: الأرجوحة بضم الهزة هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويمركونها فيرتفع جانب منها وينزل جانب «قائه النووي، وفي المجموع». الأرجوحة جبل يشد طرفاه في موضع عالٍ ثم يركبه الإنسان ويمرّك وهو فيه»^(٢)... لذلك علينا أن نوفر لهم ألعاباً يفرجون فيها طاقاتهم، فنخيل معي أخوان خرجا لتوهما من حمام السباحة بعد أن أنجزا

(١) برواه ابن حبان وأحمد وغيرهما وصححه الألباني، غاية المرام، ص ٢١٦ .

(٢) عون المعبود ١٤ / ١٩١ .

التمرين وأفرغ طاقتهما، هل سينعان معاً لعباً خشناً؟ لذا فاشترك من اليوم لأبنائك في نادٍ أو صالة رياضية ليبارسا فيها لعبة عنيفة تكون بديلاً عن العنف المنزلي. ويمكنك أن تحضر لهم بعض الألعاب المنزلية الرياضية التي يخرجون فيها طاقاتهم مثل: أنفال بسيطة يرفعونها، أسطوانة ملاكمة وضربونها...

- أحياناً لا يكون هناك مغزٍ من اللعب الحشن بين أبنائنا في المنزل، وهنا علينا أن نحدد معهم مكاناً، لأنشطة والألعاب العنيفة، لذلك عندما تشاهدنا أبناءك وقد بدؤوا ينشطون حركياً ويتحركون معاً فاعلمي أن عندهم طاقة يريدون إخراجها، أرسلبهم للعب خارج المنزل، أو خصصي لهم مكاناً آمناً يلعبون فيه هذا اللعب الحشن، وقد يكون هذا المكان غرفة اللعب أو أية غرفة مريحة أخرى تصلح لجموعهم هذا، واحرصي ألا يبارسوا هذه النوعية من الألعاب في غير المكان المخصص.

- ضع مجموعة من القواعد للعب الحشن، فمثلاً لا بد لكلا الطرفين أن يوافقا على اللعب بهذه الطريقة، عدم التطرق إلى لمس وجه الطرف الآخر، ممنوع استخدام أدوات صلبة أو ما شابه... ومن المهم جداً أن تحددي كلمة معينة تستخدم عند الاحتياج إلى التوقف، يستخدمها أي من الطرفين حين تستخدم حدة اللعب بصورة لا يتحملها، أو تستخدميتها أنت حين تنطور الأمور إلى خشونة زائدة، ومن الكلمات: استراحة، هدنة...

- كن قريباً من أبنائك أثناء اللعب الحشن وراقب عن بعد، فإذا شعرت بخطر قد ينتج عن اللعب الحشن؛ فتدخل فوراً وأوقف، الطرفين بحزم قبل أن يقلت الزمام، فما يحدث في بيوتنا عادة - عند اللعب الحشن الذي قد يضر بأحد الأبناء - هو أن ينصح الأب أو الأم اللاعبين بغولهم: «احترسوا أو اهدوا»، لكنها يتضرران إلى أن يتحطم شيء أو يصاب أحد الأبناء فيتدخل بناغلية ويوقفها

اللعب بحزم، لذا ينبغي أن نتدخل عندما نشعر أن الأمور قد اتخذت مسارًا خاطئًا، ونوجه الأبناء لممارسة نشاط آخر...

- إذا تحطم شيء أو إذا أصيب أحدهم، حملي كمالا الطرفين مسئولية متساوية عما حدث، ولا نسمح لأبي منها أن يوجه لومًا إلى الآخر...

- يجرف الأطفال - أحيانًا - إلى اللعب الخشن لأنهم يشعرون بالملل ولا تكون لديهم القدرة على ابتكار (أو البحث عن) شيء يفعلونه، فاجمعي عددًا من اللعب، أو الألعاب المختلفة مثل: الألعاب الحرفية، وألعاب النقل والتركيب، أو أدوات الرسم وغيرها من أنواع الأنشطة التي يمكنها أن تستوعب طاقاتهم، وضعيها في خزانة أو صندوق يكون قريبًا وفي متناول أيديهم^(١)...

(١) التربة المثالية، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٢٣، ٣٢٤ بنصرف .

ماذا تفعل لو

سمعت ابنك يشتم أخاه أو أخته؟

من وجهة نظر الطفل فإنه يستخدم التناوب باللقاب (الشتيم والسب) لجعل أخيه يعرف إلى أي مدى هو مستاء منه، والشتائم وسيلة أحياناً لإيذاء من لا يستمتع ضربه، كما أن السباب - عند بعض الأطفال - وسيلة للتعبير عن الغضب والضيق، ولكي نتعامل - كأباء ومربين - مع الابن الذي يشتم أخاه بحكمة فإننا ننصح بالتالي:

- تجنب مواجهة ابنك (الشتائم) أمام أخيه أو إخراجها بالتأنيب أو التوبيخ؛ لأن إخراجك له بهذه الطريقة سوف يجعله يستخدم السباب مع أخيه سراً، وبدلاً من ذلك تدخل على الفور لمقاطعة ما يحدث وقل للشتائم: هل لي أن أراك لحظة على انفراد؟ ثم انتحي به جانباً في حوار خاص بينكما، وبحسب أوضح له موقفك من الشتائم، واطلب منه أن يعود ليعتذر لأخيه.
- قل للشتائم - إن كان طفلاً صغيراً - إن الكلام البذيء الذي يقوله لأخيه يجعل لفمه طعاماً مرّاً، وجرب معه بأن يردد الكلمة التي يقولها لأخيه (الشتيمة) خمس مرات، ثم اسأله: ما طعم فمك الآن؟ سيراوغ بعض الأبناء قائلاً: إن طعمه جميل مثل الشيكولاتة، ركز على ما تريد إيصاله للشتائم من إبعاد سلبي يشعر به عندما يشتم أخاه...

- يستخدم العديد من الأطفال الشتائم للتعبير عن الغضب؛ لذا امنح ابنك بدائل مختلفة بأن تعلمه ما يقوله عند الغضب، فإذا كان ابنك حسن لا يجب أن يدخل أحد غرفته دون إذنه، وحدث يوماً ودخل عليه أخوه دون إذن فصاح فيه حسن غاضباً: «أخرج من غرفتي أيها الكلب»، في هذه الحالة يمكنك أن تصصح سلوكك

حسن بأن نطلب منه أن يعيد صياغة طلبه بطريقة أكثر تهذيباً، كأن يقول لأخيه «لا أريدك أن تدخل غرفتي بدون إذن اخرج لو سمحت»، وشرح له فائدة هذه العبارة في مقابل الشتم، (فهي تحدد لأخيه طبيعة المشكلة، وتوقفه عند حده بأدب، وتعطيه فرصة لأن يصلح خطأه دون استعدائه، فالشتم يجعل أخاه يعاند أكثر وربما لا يخرج)، ويمكننا أيضاً أن نشجع حسناً على حل مثل هذه المشكلة بأن نضع مثلاً لافتة «اطرق الباب من فضلك» على باب غرفته.

• حدد عقاباً ثابتاً لمن يشتم أخاه. كأن تطلب من الطفل المعتدي (الناشم) أن يقول ثلاثة أشياء لطيفة وإيجابية عن أخيه الذي أساء إليه، أو تلزمه بإعادة صياغة ما قاله لأخيه بثلاث طرق أخرى محترمة.

• افرض غرامة مادية لكل لقب يتم إطلاقه، على أن تذهب هذه النقود للشخص الذي يتم توجيه اللقب له.

• جائزة اللسان العفيف: وهي لمن لا يشتم بالبيت أبداً طوال أسبوع (أو أي مدة تناسب عمر أبنائك)، وإذا كانت الجائزة مؤثرة ستجد تنافساً حميداً بين أبنائك، وربما تجد طفلاً يحاول مضايقة أخيه ويستفزه لكي يشتمه فيحصل هو على الجائزة، لكن هيهات له أن يفعل فأخوه متيقظ له ويمسك بزمام لسانه... وقبل أن تبدأ بين أبنائك تلك المسابقة ذكرهم بها رواه مالك أنه بلغه: أن عيسى ^{عليه السلام} مر بخنزير على الطريق، فقال له عيسى: مر بسلام، فقبل له: نقول هذا لخنزير؟ فقال: إني أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء^(١).

• في حديث خاص بينك وبين الابن الذي وجهت إليه الألقاب (المشتوم) علمه كيف يتجاهلها ويسير مبتعداً، علمه أيضاً بعض الردود التي يمكنه بها أن يفحم بها من يشتمه كأن يقول له: «كل هذه الصفات السيئة في أنا زينا بساعني»، وإن

(١) حلق المسلم ص ٧١، ٧٠.

كنت كما تقول فأنت أخي وهي إساءة لك»، «سلام عليك سأستغفر لك ربي»، إن بعض الردود الشافية قد تكون كافية لتوقف التناوب بالألقاب

- عادة يتعلم الأطفال انصغار أول كلمات السب من الآباء أو الأقارب، إنهم يسمعون كلمات غير مناسبة يقولها الكبار في لحظات الغضب والإحباط ثم يستخدمونها وهم غاضبون ومحبطون، فعل سبيل المثال: إذا كنت تقود السيارة وقطع عليك شخص ما الطريق، فهنا تنسى للحظة أن هناك طفلاً صغيراً في المقعد الخلفي، وتطلق كلاماً عنيفاً للسائق المتعدي فتقول أشياء سيئة مثل «ألا تستطيع القيادة؟ أياها أحمق الغبي»... وبعد أسبوع تنفخ مكانة من مدرسة ابنك في الحصانة تطلب مقابلتك لبضع دقائق، وفي تلك الدقائق ستخبرك أنها سمعت طفلك يتغلب طفلاً آخر قد سكب مشروب به بطريق الخطأ قائلاً: «أياها أحمق الغبي»، وهنا وضع لطفلك ببساطة أنك أخطأت بشدة لاستخدام تلك الكلمات وأن المدرسة أخبرتك باستخدامه لها، وانتفاعل أنه لن يستخدم أيا منها تلك الكلمات مرة أخرى، المدهش أن الأسلوب المباشر عادة ينجح... انظر إذا كان ابنك يقتدي بأحد الكبار من حولته؟ هل هناك من يشتمه على سبيل المزاح والضحك؟ هل يسمعك تشتمينه أحياناً؟ هل يسمع والده يسب لاعب الكرة الذي لم يحسن تسديد الكرة؟ هل يسمعك تسب قائد السيارة أو مدير أو جارك... حدد مصدر الشتم، وفكر كيف تتعامل معه، نعم سيكون لكل طفل قاموسه الذي يحفظه من الشتم ويكتسبه ريباً من الشارع وغيره، لكن غير مسموح له أن يستخدمه في بيتنا ومع إخوته^(١)...

علم ابنك أن المظلوم (المشتوم) يحق له أن يتعامل مع الظالم (الشاتم) بثلاث طرق،

(١) نعم، من فضلك، شكراً، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يعضوا فداً بنجاح في الحياة، ص ٤٦، ٤٧، ينصرف، والتربية الثالثة، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٧٢ - ٣٧٤ ينصرف...

الطريقة الأولى: برد السيئة بالسيئة، فبرد عليه بما شتمه به، قال تعالى: «وَلَمَّا انتَصَرَا (أي انتقم) بعد ظلمه (أي ظلم الظالم إياه) فَأُولَئِكَ (أي المنتصرون) مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (أي مواخضة)» وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ وَخَرَأَتْ سَيِّئَةُ سَيِّئَةٍ مُثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (الشورى: ٤٠، ٤١)، وقال جل شأنه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِجَنَلٍ مِمَّا عَوَفَيْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (التحل: ١٦٦)... والطريقة الثانية: يصبر عن بعض حقه ويتنقم عن بعض حقه، وهذا ما فعله سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، روى أبو داود وأحمد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر فأذاه (سبه وشتمه)، فصمت عنه أبو بكر، ثم أذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر، ثم أذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر (انتقم منه ورد عليه)، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله (يعني: أغضبت علي)؟ فقال رسول الله ﷺ: «نزل ملك من السماء يكذب به قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان»^(١)... والطريقة الثالثة: هي الصمت التام وعدم الرد، وهذه درجة الصديقين الصابرين أصحاب المزيمة، ولقد قام النبي ﷺ غاضباً عندما رد أبو بكر رضي الله عنه على الرجل الشاتم له للمرة الثالثة، لقد ترك أبو بكر الرخصة المصرح بها للعوام وهي الانتصار عند الظلم للمرة الأولى، ثم انتقل للمستوى الثاني وهو الصبر عن بعض الحق وأخذ بعضه، لكن أبا بكر ذو مرتبة رفيعة وكان المطلوب منه الكمال والتعامل مع الشاتم وفق الطريقة الثالثة، وهي الأخذ بالمزيمة والتحلي بالصبر التام، وهذا هو مقام الصديق أبي بكر رضي الله عنه، ولما نزل عنه درجة قام النبي ﷺ غاضباً، ولا تحسبن الله تعالى يترك الصديق مهزوماً، بل قد أرسل له ملكاً يرد عنه ويكذب شامته^(٢)...

(١) هنا الحديث حسه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٨٩/٥.

(٢) عون المبرود ١٣/١٦٣، ١٦٤.

ماذا لفعل لو



كان الصراخ والصياح هو الطريقة المعتادة للتعاور بين أبنائك؟

تقول إحدى الأمهات: «إن أوقات اللعب في منزلنا تتضاءل أمامها جلبة وضجيج مباريات كرة القدم؛ فأبنائي يصرخون ببعضهم حتى تخنأني رغبة ملحة في أن أحشو أفواههم بالجوارب القديمة، فهل لديك أفكار أفضل من هذه الفكرة؟».

إن هذه الأم صادقة جداً وإليك الدليل؛ تأمل الصغار وهم يلعبون كرة القدم، ستجد أن الجميع يصبح بالجميع، هات الكرة.. أعطها لمحمد.. سدد على المرمى.. يا لك من فاشل...، وفي البيت ترى الكبير يصبح على الصغير لطيفه، والصغير بدوره يصرخ بالكبير ليرحمه، وكلما كثر الصياح قل الوفاق واختفى الاحترام شيئاً فشيئاً،... وحتى يقل الصياح بين أبنائنا (في اللعب وأثناء محاورهم) ننصح بالتالي:

- علم أبنائك درجات الصوت ومكان كل منها، فالملمس كلام منخفض للحوار السري أو حتى لا نزعج النائم، والكلام بنبرة عادية في حياتنا الطبيعية وعند اللعب والحوار، والصوت العالي عند الاستغاثة وتنبه الشخص الذي أمامه خطر لا يراه... والمثال التالي يوضح ما نريد: يلعب محمد ذو الأربع سنوات مع إخوته بطريقة صاخبة جداً، وعادة ما يصرخ بدلاً من التحدث، وأرادت أمه أن تعلمه كيف يتحدث بطريقة أكثر هدوءاً، فقالت له: محمد؛ دعنا نتحدث بشأن الأصوات، إنها أحياناً تكون عالية وصاخبة (وتتكلم هي بصوت عالي)، وأحياناً تكون هادئة وناعمة (وتخفص هي صوتها وتتكلم بنبرته العادية دون انفعال)، يا محمد تمرن، دعني أسمع صوتاً مرتفعاً، فيستم محمد ويصرخ «هذا صوت عالي»، فتد أمه قائلة: رائع، الآن دعني أسمع منك صوتاً هادئاً، فيهمس محمد: «وهذا صوت هادئ».. عظيم، عندما تلعب مع إخوتك - من فضلك -

فلتحدث بصوت هادئ، ثم إن أمه بدأت تنبيه كلما لعب بصوت منخفض، وتخيّل أنت النتيجة...

• لا تعالج الصياح بمزيد من الصياح؛ فالكثيرون من الآباء يعالجون مشكلة انصياح بين الأبناء بأن يصرخوا فيهم: اسكتوا جميعاً، إنكم تصرخون فاهدؤوا، ولك أن تتخيّل أما تصبح في أبنائك قاتلة: «لا أريد صراخاً في هذا المنزل»... وهذه الصبغات تدفع الأبناء للهدوء لدقائق قليلة، ولكنه ليس حلاً طويل الأمد، لأنه لا يعلم السأوك القويم؛ بل يعلم عكسه دون أن نشعر، فالأم التي تصرخ والاب الذي يعنف بصوت عالٍ والمعلم الذي يصيح في طلابه، كل هؤلاء يعلمون أبناءنا أن الصوت العالي هو فقط ما يسمعه الطرف الآخر...

• عندما تسمع صياح أبنائك ببعضهم؛ لا تتأدي عليهم وتطلب منهم الهدوء من مسافة ست عشرة غرفة: لا تبدد طائفتك واذهب إليهم، أمسك بهم من أكتافهم وانظر في عيونهم وتحدث إليهم بصوت واضح وهادئ وكن عذو: فيما تطلبه، فبدلاً من أن تقول «توقفوا عن الصياح، أخبرهم بما تريد منهم بوضوح»، «استخدموا صوتاً هادئاً في المنزل من فضلكم».

• ضع قواعد منزلية خاصة بالصوت العالي، اكتبها على ورقة وثبتها في مكان واضح، واذكر فيها عقاب مخالفات القواعد مثل: قضاء وقت مستقطع في غرفهم أو فقدان أحد الامتيازات التي يتمتعون بها... وإذا كان هناك انمان من الأبناء يصيحون ببعضهم البعض؛ سر إليهم وبوجه عروس تعلوه علامات الاستياء فف بينهما ولا تنطق بكلمة واحدة، فغالباً ما يكون هذا كافياً لتذكيرهم بالقواعد المنصوص عليها.

• قررت إحدى الأمهات أن تتعامل مع صراخ أبنائها بطريقة إبداعية، فاتفقت معهم على التالي: كلما رأيتمكم تلعبون بصوت هادئ دون صياح سأقول لكم كلمة السر «أخضر»، وهذا معناه أن لكم مكافأة بزيادة وقت اللعب، وإذا سمعتمكم

يصيحون سأقول كلمة السر «أحمر» وهذا معناه أنه مخصص منكم خمس دقائق من وقت لعبكم، وإذا تكررت مرتين «أحمر» متتاليتين فستحرمون من اللعب لمدة نصف ساعة، وكانت النتائج في البداية شبه ضعيفة، لكن مع إصرار الأم وثباتها على رأيها تراجع الأبناء وبدأ عهد جديد من اللعب الهادئ. حتى أنها بدأت تسمع صغرها إذا افعل أحدهم يسكنه الباقون قائلين: اسكت، سنحرمنا جميعاً من اللعب اهههه...

- يتمتع بعض الأبناء بطاقة هائلة وصوت مرتفع تأكد من أنك تمنح هؤلاء الأبناء متناً لطافتهم وصوتهم العاصف، أختفهم بأحد الفرق الرياضية أو علمه الأذان ليؤذن في مسجد الحي والمدرسة، حيث يستطيعون الصباح في المكان المناسب، أو يمكنك أن تشرهم في فريق إنشاد، أو تأخذهم إلى أماكن اللعب أو المنزهات الفسيحة والصحراء الشامعة وفي الأماكن التي يسمعون فيه صدى الصوت؛ حيث يستطيعون تدريب رئاتهم وأحبالهم الصوتية على الصباح بلزجته المختلفة^(١)...

(١) كيف تكون قدرة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ١٠٦، ١٠٧، و التربية الغدالية، غاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص: ٤٣٠، ٤٣٦ (بصرفه).

ماذا نفعل لو

لاحقت أن أحد أبنائك لا يسيطر على غضبه مع إخوته فيؤذيهم بالصراخ والضرب؟

في مراحل الطفولة لا يملك الصغار إلا القليل من السيطرة على مشاعره الغاضبة، ويصعب عليه ضبط النفس ثم التفكير في تصرف بديل، فتراه عندما يغضب من أخوته بضربهم وينقل عليهم وربما يشتمهم، ويمرور الزمن يتعلم ضبط انفعالاته والتفكير في تصرف بديل (كم مرة شعرت فيها أنك أيا الوالد تريد أن تدق عتق شخص ما أو تلكره في وجهه، ولكنك تدرك باعتبارك شخصاً ناضجاً أن هذا التصرف لا ينبغي وقد يجير مشكلات أكبر)، ودورنا كأباء ومربين أن نعلم أبناءنا كيف يتعاملون مع طاقة الغضب التي تتركها فيهم، وللنجاح في هذه المهمة نصح بها يلي:

- علم أبناءك (وخاصة أكثرهم غضباً) أن العراك والصوت العالي ليس السبيل الأمثل لحل المشاكل بين الإخوة، وعلمهم طرقاً بديلة للتعبير عن غضبهم، فإذا سمعت أحدهم يصرخ غاضباً في وجه أخيه فقل له: «لعلك تفكر في ضرب أخيك وتصرخ في وجهه عندما يضايقك، وتعريك رغبة في أذنيه كما أذاك، ولكن من الأفضل أن تخبر بابا أو ماما بما تشعر به حينها؛ فهذا سيعينك على التحلي بالهدوء، مما يساعدك على حسن التصرف».
- علم ابنك بعض الأساليب التي تهدئ من روعه عند الغضب، كالرضوء والجلوس والخروج من الحجرة، ودربه على بعض الأساليب كالتنفس بعمق أو العد حتى عشرة بتركيز، أو ممارسة اللعب بلعبته المفضلة، أو القفز في الهواء لأعلى، أو الذهاب إلى غرفته للراحة، أو ممارسة بعض ألعاب الكمبيوتر المفضلة لديه، أو حتى الاستماع للموسيقى والترديد معاً... وعندما تراه غاضباً أو بدأ

يغضب؛ ذكره بممارسة ما يهده، وهنا يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابنتي فاطمة (١٠ سنوات) تغضب كثيراً وتنفعل وتبكي وتصرخ وربما تؤذي أخاها الأصغر، فشرحت لها كيف تقلل غضبها بالتنفس العميق، فوضعت يدي على صدري وأخذت نفسين عميقين، وطلبت منها تقليدي ففعلت، وهكذا كنت عندما أراها غاضبة أطلب منها التنفس بعمق فتهدأ بعض الشيء. وذات يوم رأني غضبان فقلت لي: «أبي بهذه الطريقة سوف تصاب بالجنون، خذ بعض الأنفاس العميقة».

• يعتبر تمثيل المواقف طريقة ممتازة لتدريب أبنائنا على التحكم في غضبهم، وهي تناسب الأبناء الأكبر من ثلاث سنوات، فكر في المواقف التي تثير غضب ابنك، ومثلها معه وأرشده للتعامل مع الموقف بحكمة أكثر وغضب أقل، ليخرج منه مسروراً، وفي المثال التالي اكتشفت الأم أن ابنتها (سارة) تتضايق كثيراً عندما يرفض إخوتها (أوزملاهما) إشراكها معهم في اللعب، فقامت بمساعدة ابنتها بالتمثيلية التالية:

سارة: أيمكنني اللعب معكم؟

الأم: لا، لا يمكن.

سارة: من فضلكم اسمحوا لي باللعب معكم.

الأم: لا.

سارة: حسناً، سوف أذهب لألعب مع غيركم، وربما أمتنع باللعب بمفردي...

دُرب ابنك على تمثيل كثير من المواقف الشبيهة لهذا المثال، لأنه سيتعلم منها كيفية التصرف في المواقف الحقيقية التي تحدث له، وبعد تمثيل أي موقف أثنى على جهده ورغبته الحقيقية في التحكم في الغضب.

• قامت إحدى الأمهات بتصوير ابنها حازم في حالات مختلفة، فتراه يضحك في

صورة، وعبرنا حزيناً في أخرى، وفي ثالثة نراه غاضباً متفعلاً يكاد الشرر يتطاير من عينه، وعرضت عليه الصور، وناقشته فيها جيداً، وطلبت منه برفق «لا تظهر وجهك الغاضب لنا كثيراً من فضلك»... وبعد فترة طورت التجربة، وصورته بكاميرا الفيديو (أو الموبايل) وهو في الحالات الثلاث، وطلبت منه مشاهدة نفسه، وكم ضحك على شكله في بعض المواقف، واستحيا من نفسه في مواقف أخرى، وتعلم الدرس، وهو كيف يحافظ على صورته الجميلة بين إخوته...

- إن كان ابنك يستخدم بعض الكلمات السيئة - مع إخوته - عندما يغضب كوسيلة للتعبير عن مشاعره؛ فيجب أن توضح له أن من الطبيعي أن يعبر الإخوة عن مشاعره، لكن غير المقبول أن يستخدم هذه الكلمات السيئة عندما يغضب، واقترح عليه أن يتقن: «لأت أخرى بدلاً منها، فيقول مثلاً إذا أغضبه إخوته: لا إله إلا الله، حسبي الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله، يا ربي، الرحمة يا إلهي...» وقم معه بتمثيل مواقف غاضبة واسمع منه ما يقول.
- كن قدوة حسنة لابنك في طريقة التخلص من المشاعر الغاضبة؛ فإن عدت على سبيل المثال إلى المنزل وأنت غضبان وأقبل عليك ابنك فقبله وقول له: معذرة يا حبيبي لقد أغضبني سديري في العمل اليوم، لذلك سأستلقي حتى أهدأ، أو سأترضاً حتى أهدئ نفسي، سأشاهد التلفاز حتى أنسى وأهدأ... وعندما يغضبك أحد أبنائك ابتعد عنه أو ابتعد عنه قائلاً: سأذهب إلى فراشي وأستلقي فيه لبضع دقائق لأنني أشعر أنني غضبان وسأسيء إليك^(١).
- قالت إحدى الأمهات لابنها: «إذا أغاظك أخوك؛ فأمسك بالسادة واضرب فيها، ولا تؤذ فتضيع حقك، ونعالي وأخبرني وستأخذ ما لك من حق».

(١) كيف تكون قدوة حسنة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٣٢٨ - ٣٣٠، دليل الآباء، الحائزين لإبناؤهم سلوكيات الطفل السيئة، ص ٩٢، ١٠٣، ١٠٤ (بصرف).

• ماذا يفعل بقية الإخوة عندما يرون أخاهم غضبان؟ ناقش هذه المسألة مع أبنائك في اجتماع أسري جميل.

مسؤال للمربين: عندما تغضب ما الذي تفعله ليريح لك أعصابك؟ كيف تسبّط على غضبك؟



ماذا لفعل لم

اعتاد ابنك أن يسخر من أخته ويضايقها دون سبب؟

تقول إحدى الأمهات: إن رياضة ابني المفضلة هي «مضايقه أخته»؛ فهي إن لم تعجبها الطريقة الجديدة في قص شعرها، فتأكد من أن هذه المسألة ستكون موضوع الحديث المفضل لديه، وإذا لم تحب أخيه الأنشودة التي تعلمها مؤخرًا؛ فسيظل يغنيها مرارًا وتكرارًا ويصوت مرتفع وحساس زائد، وإذا كان هناك شيء يضايقها، فتأكد أنه سيعرفه ويستخدمه لتعذيبها، فما هي أفضل طريقة للتعامل مع هذا الموقف؟

إن المضايقة والسخرية هو أسلوب للفتيل من الخصم دون ترك جروح أو علامات ظاهرة للعيان، كما أنها وسيلة - عنيفة - للتعبير عن الحب، وطريقة لجذب انتباه الوالدين أو أحد الإخوة، وقد تكون وسيلة للمزاح لكنها ثقيلة بعض الشيء، ولعلاج هذا السلوك ننصح بما يلي:

- إذا كان الابن الذي يتعرض للمضايقات لا يبدو متزعجًا، فلا بأس من اعتبارها ممارسات صبيانية غير ضارة، فقط تجاهل هذا السلوك واترك الغرفة لعدة دقائق.
- إذا زادت المضايقات عن الحد، فلا تعلق عليها، وإنما توجه على الفور إلى الابن الذي تعرض لها وامنحه حبًا واهتمامًا وأدر ظهرك للابن الذي أتى بهذه الأفعال، قد تترك الغرفة مصطحبًا معك المظلوم وأنت تعلن - بصوت يسمعه المعتدي - عن شيء سنفعله به بدونه مثل «هيا نذهب لغرفة النوم لأحكي لك قصة جديدة».
- أصدر أمرًا مباشرًا كأن تقول: «أنا لا أسمح بمثل هذه المضايقات، توقف عنها من فضلك»، ثم غير الموضوع واصرف انتباهها لشيء آخر يفعلانه.

- علم الابن الذي يتعرض للمضايقة من أخيه أو من غيره - كيف يحمي نفسه، اعرض عليه طرقاً باستخدامها لإيقاف من مضايقه. فاقترح عليه مثلاً أن يضعك مثلاً على العيارة التي قبلت وأن يتجاهل الشخص الذي قاضا، أو أن يتمتع وبذهب للأنضمام إلى الآخرين ويتركه بمفرده ... علم ابنك أن الشخص الذي يعيق الآخرين قد يتخفى عن سلوكه إن لم يستجب له الضحية، ولتعليق الضحية أهمية كبرى في سكوت المعتدي عزياً من نفسه؛ فمثلاً لو علق أحد الكاثدين على قميصه البنفسجي اللون يمكنه أن يرد قائلاً: «أنا سعيد لأنك أعجبت بقميصي، سوف أفكر في تكرار ارتدائه غداً»، وإن علق أحدهم على شعره الأحمر أو نظره الضعيف فيمكنه أن يتقبل الحقيقة قائلاً: «نعم، أنت محق فنظري ضعيف شكراً لك»، وإن تعرض للسخرة حول طريقته في اللعب من أحد اللاعبين فيمكنه أن يجامل قائلاً: «لنت بارع حقاً في اللعب، أثنى أن ألتحق بنفس درجة براعتك في لعب الكرة»، وهذا تكرر أن الشخص الذي يهذي وبرد بحكمة يتغلب على الطرف المتهدي ويشعره بالخروج أو يسكته إلى حين.
- تكلم على انفراد مع المستهزئ وأخبره عن مشاعر أخيه.
- راقب برامج التلفاز التي يشاهدها ابنك، حيث إن بعض البرامج تستخدم نوافس البشر وعبوبهم واطف من قدرهم كمصدر أساسي من مصادر الفكاهة، وقد يقوم ابنك بالافتباس من هذه البرامج ويعلم ما يقتبسه ليلاءم مع سيناريو خاص به ويمن حوله^(١).

(١) التربية المثالية، فاموس إل ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٩٤- ٣٩٦، ودليل الآباء، الحائزين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ١١٤ (يتصرف).

ماذا نفعل لو

اضطرت لترك أبنائك المتقاربين في العمر وحدهم في المنزل؟

نضطر أحياناً لترك أطفالنا بمفردهم بالمنزل وتخرج لأداء بعض المهام، لكننا عادة ما نعود لنجدهم قد حولوا المنزل إلى ساحة معركة، فنجلس لنحل ما نشب من خلافات ونصلح ما فسد من علاقات، ولكي نتجنب سلبات ترك الأبناء بمفردهم ونحولها لوسيلة تربوية تعلمهم كيف يتعايشون معاً كزريق علينا:

- استودع أبناءك الله تعالى، روى ابن حبان في صحيحه عن مجاهد قال: خرجت إلى العراق، وشيئنا عبد الله بن عمر، فلما فارقتنا قال: إني لیس عندي شيء أعطيكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه، وإن استودع الله دينكم وأمانتكم: وخواتم أعمالكم» وإسناده جيد... وروى الترمذي عن موسى بن وردان قال: أتيت أبا هريرة أودعه لسفر أردته، فقال أبو هريرة: ألا أعلمك يا ابن أخي شيئاً علمني به رسول الله ﷺ أقوله عند الوداع؟ قلت: بلى، قال: قل: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» وهذا إسناده حسن... فالغادر المسافر يقول: أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه، والجالس المنسجم يقول: «وإني أستودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتم أعمالكم»^(١)...

- ضيق - بمساعدة أطفالك - قائمة بالأنواع التي ستطبق وهم بالمنزل بمفردهم، وهذه القائمة به ثلاثة أشياء، ففيها ما هو مسموح به كتناول الطعام ومشاهدة التلفاز لمدة محددة والنوم....، وفيها ما هو ممنوع كفتح الباب وضرب بعضهم

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٠٢/٦.

وتشغيل موقد البوتاجاز... وفيها مهام يتقلدها الأبناء مثل: أداء الواجبات المدرسية...

- ناقش مع أبنائك بعض المواقف المختلفة التي قد تواجههم وهم بمفردهم، فقل لهم ماذا يفعلون لو... أضعمت مفتاح المنزل؟ لو أن شخصاً قد طرق الباب؟ لو كنت جائعاً؟ لو لم يعد أبوك (أو أمك) في الموعد الذي حددته؟ كيف ترد على أخائك؟ متى يمكنك الاتصال بي؟...
- حدد قبل أن تخرج من المنزل المسئول، ويمكنك أن تجعل المسئولية بالتناوب في كل مرة واحد منهم، أو امنحهم مسئوليات متساوية، وحدد بوضوح القواعد التي ستطبق وطرق فض النزاعات بينهم أثناء غيابك^(١).
- اترك لهم تليفونات ليصلوا بك عند الطوارئ، واتصل بهم للاتطمئنان.
- اترك ضم مهمة وينجزونها وكافتهم، تحكي لنا أحد الأمهات أنها كانت تضطر لترك ابنتها معاً في البيت، فكانت قبل أن تخرج تكلفها بمهمة محبة إليها، وذات يوم فكرت معها وقالت: ما رأيكما أن نأخذ بعض المكرونة الجافة ونلوانها وتصنعان منها عقوداً وحللاً جميلة، ولقد استحسنت البنتان الفكرة، وقضيتا معاً يوماً جميلاً.

(١) الترية الثالثة، دافوس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٢١٠، ٢١١ ينصرف..

ماذا نفعل لو

قلت لابنك ساعدني في الياس أخيك الصغير وناولني...

فقال: كلا، أنا لا أريد أن أساعدك؟

يطلب الأهل من ولدهم (بين الثلاث سنوات أو أكبر) مرارًا وتكرارًا أن ينفق مسم حفاضا لأخيه الأصغر، وهو بدوره يتجاهلهم ويريد غضبهم، ويثني على: «أهل هذا» بدلا من الصراخ والوعيد - أن يفهموا وجهة نظر ابنهم، أهد يشعر بالغيرة من الطفل الصغير؟ أهو عاز عن سماعهم؟ أهو مشغول بنشاطه الخاص. ويعتبر الرضيع سببا لتركه مما يحجب قهره من ذلك؟... وبقيتها لنسبب تستطيع بحون الله تعالى: «إن تهدئ تخافوه ونعلمه كيف يكون متعاونًا وخدميًا لإخوته، وهناك مهارتان من شأنهما أن يشعرا بالسعادة والرضا، كما تملآن إخوته بحبونه أكثر وأكثر، ويسرعون لحورد الجميل له، وبالكم بعض النصائح المفيدة:

- يتخبري على الأهل ألا يبددوا ولدهم بقولهم مثلا: «لا تتجاهليني يا فتاة، ناولني ما أريد وإلا سأعاقبك»، فهذا سيجعله يساعد - إن فعل - وهو مكره... وبدلا من التهديد نستخدم المدح وإثارة العواطف فنقول: «أنا بحاجة لمساعدتك، وأنت تجيد المساعدة ولن تحذلني...»
- لا توبخ ابنك بقولك: «ماذا هناك؟ أنا أفعل كل شيء من أجلك طوال النهار، وأنت لا تحاول حتى أنا: نقوم بشيء صغير من أجل أخيك؟»، أو تقول: «أظن أن علي الذهاب لأبحث عن فتاة أخرى تساعدني مع أخيك الصغير...» إن هذا الكلام يقلل من إحساس الابن بقيمته ومن تنبئه فكرة ارتكابه للأخطاء. كما تصله رسالة تقول: أنت تسيء معاملة والديك لذلك لا يحبائك... وبدلا من التوبيخ استخدم التحفيز فقل له من البداية: ساعدني لتنتهي هذه المهمة (ونغير

ملابس أخيك) ولك عندي مفاجأة، والمفاجأة تكون: أنك بمساعدتي وفرت علي ثلاث دقائق وهي من حقك هيا تلعبها معاً، أو نقول: «إن أحضرت لي انخفاض فقد يصبح بإمكانك عندئذ أن تقرأ الكتاب الذي كنت قد طلبت قراءته لك».

- تعاطف مع ابنك وادعوه للإفراج عن مشاعره، فقل له: «قل لي ما الذي تفكر فيه عندما أطلب منك أن تحضر لي حفاضاً لأخيك الصغير؟»، وبهذا الطلب المحترم نتفهم سلوك ابننا، فيتصرفون بناءً على ما يشعر به وبصلح الموقف، كما يعلمونه عادة مهمة وهي التعبير عن مشاعره...
- يتبغي على الأهل أن يأخذوا بعين الاعتبار ما يقوم به ابنهم قبل أن يطلبوا منه مساعدة؛ فهو قد يكون بحاجة إلى بعض الوقت لكي يتجزأ المشروع الذي بين يديه قبل أن يتمكن من مساعدتنا، مهما كان نافعاً من وجهة نظرنا فهو مهم بالنسبة إليه... ومن المهم جداً أن نمدح ابننا إن قدم لنا ولأخيه مساعدة ولو قليلة، «شكراً جزيلاً لمساعدتك، لا أعلم ماذا كنت لأفعل من دونك»... ونجعل أخاه الصغير (الرضيع) يشكره بكل طريقة ممكنة، بقبلة وإشارة وهدية نضعها في يده^(١)...

(١) نعوّل نعترف طفلك من لا إلى نعم، ص ٣٤٧ - ٣٥٢، بنصرف...

٢٣٦ مائة | نفعل له

رأيت أحد أبنائك مسيطراً على التلفزيون ويرفض أن يسمح لأخيه بمشاهدة ما يحب، فقلت له: دع أخاك يشاهد برنامج التلفزيوني من فضلك، فقال: لا، أنا أريد أن أشاهد برنامجي؟

كثيراً ما تنفجر المعارك وتصرعنا بين أبنائنا بسبب جهاز التحكم بالتلفزيون، فكيف نحول التريموث كنترول من وسيلة للنزاع إلى طريقة للتفاهم والمشاركة العادلة.

- في البداية ينبغي على الأهل أن ينتبهوا إلى سلوكهم وهم يستخدمون جهاز التحكم بالتلفزيون عن بعد أو غير، من الأجهزة الترفيهية، فإن دخل الأب من الخارج وسيطر على الجهاز لسمع النشرة وحرّم الجميع مما يشاهدون؛ فإن ابنه سيفلته وسيطر بدوره على الجهاز إذا جلس للمشاهدة مع إخوته الصغار، وإذا انتردت الأم بالجهاز لمشاهدة برنامجها المفضل وأهملت ما يريده صغارها، ولم تنفق معهم على نظام يسمح للجميع بمشاهدة جزء مما يحب؛ فإنهم لن يتفقوا يوماً فيها بينهم... وإذا كنت قدوة حسنة لأطفالك ورأيتهم يشاجرون حول المشاهدة فإنك ستقول لهم: رأيت كيف أننا - أنا وأباك - نتشارك للتلفزيون؟ كل منا يشاهد بدوره، أمل أن تكونوا أنتم أيضاً قادرين على المشاركة بنفس الطريقة...

- علينا أن نضع قواعد للمشاهدة الأخوية للتلفزيون منها: يسمح للجميع بمشاهدة التلفزيون بالتساوي فهو ملك للجميع، فإن كان الوقت الذي يسمح به الأهل للمشاهدة ساعة، فمن حق كل ابن نصف ساعة إن كانا أخوين فقط وهكذا... إذا شاجرتهم حول المشاهدة ٣ مرات باليوم ستغلقه بقية اليوم... إذا كنت خارج المنزل ودخلت ووجدت أخاك يشاهد برنامجاً فيمنع عليك أن

تقلب القناة دون إذن، وإذا لم يسمح لك فمن حقك لأنه كان يشاهد وأنت كنت بالخارج، لكن عليه أن يجدد لك متى ينتهي برنامجه لمشاهد ما تريد، وإن كنت مستعجلاً لمشاهدة برنامجك المهم؛ فاجأ إلى أهلك ليتفقا معه ويرضونه معك... وبعد أن تشرك أبناءك في وضع تلك القواعد، إذا ربيتهم يوماً يشاجرون نفل لهم: «ما الذي نقوله قاعدة مشاركة جهاز التحكم بالتلفزيون عن بعد؟»، وهكذا نتحقق من كونه على علم بها؛ كما نذكره بضرورة نظيفتها، ومع تطبيق القواعد يمكننا تعديلها بما يتفق عليه أبنائنا...

- قل لنفسك عندما ترى أبناءك يشاجرون: «من المستحيل أن يظل أولادي دائماً على وفاق، وهذا الأزمات العصبانية مفيدة لهم؛ إذ إنها ستعلمهم كيف يفلحون في حل مشاكلهم بأنفسهم»، وبهذه الطريقة ستركز على دورك التربوي وينسى رفع الصوت وتعنيف الأبناء.
- لا تستسلم لنولد اللحاح الذي يسيطر على الموقف (إما بالبكاء أو برفع الصوت أو الغضب...)، لا تسلم له قتالاً: «حسناً، سمكت، هيا غير المحطة وأحضر القناة التي تريد»، إن الاستسلام لن يعام هذا الابن التعاون مع إخوته ومشاركتهم حينهم، إنما سيعلمه أن بإمكانه الحصول على أي شيء يريد بالبكاء أو رفع الصوت على إخوته، وفي الوقت نفسه سيغضب الابن الآخر الذي كان بنفسه، وسيظن أن أهله يعاملونه بطريقة غير منصفة ويفضلون أخاه عليه.
- اعتد مع الطرفين المختلفين اتفاقاً وقلمهما: «يمكنكما أن تستمرا لمشاهدة التلفزيون في حال اتفقتما على طريقة يشاهد بها كل منكما برنامجه المفضل، وأمامكما خمس دقائق لتتفقا، وإلا فقد أضطر إلى إطفائه...» وكن عند كلامك ونفذ ما وعدت به، وإلا سيقول عنك أبناءك «بابا أو ماما يقولون كلاماً فقط...»
- لا تغفل لمن يريد الاستحواذ على الجهاز: «أنت في غابة الأنانية، لماذا لا يمكنك

مشاركة إخوانك في المشاهدة؟"، فهذا الوصف سيصدق الطفل ويقول لنفسه "ليس مهمًا، أنا.. أنا.. المهم أحصل على ما أريد..."

- لا تقدم لابنك المصلط رشوة حتى يسمح لأخيه بالمشاهدة، فلا تقل له مثلاً: "إن أعطيتنا الريموت وجعلتنا نشاهد برنامجنا، فسأعطيك بعض الحلوى"، إن سمحت لأخيك بأخذ دوره في المشاهدة؛ فستخرج معي لنزهة، إن الرشوة ستعلمه أن بإمكانه الحصول بالعناد على مكافأة، وبالتالي سيستمر في المقاومة إلى أن يحصل على عرض مغر من قبل الوالدين... أما إذا كان الابن يهارس حقه ويشاهد برنامجي في وقته المخصص له، وأراد أخوه مشاهدة برنامجي الضروري على عجل؛ فيمكننا هنا أن نستاذنه في التخلي عن دوره مقابل مكافأة؛ ترصية يختارها...

- إذا رفض أحد الأبناء مشاركة إخوانه في المشاهدة؛ فلا ينبغي على الأهل ألا يلغوا عليه المحاضرات الطويلة؛ وذلك بقوهم مثلاً: "سأشرح لك وللمرأة الأولى والأخيرة لماذا يفترض بنا مشاركة التلفزيون مع بعضنا البعض، فأصبح لي جيداً....."، إن أسلوب المحاضرات هذا لا يشجع الابن على طاعة أهله، فهو يعلم النظام جيداً، والمحاضرات لن تجمع له النظام، والبدل الصحي للمحاضرات أن نريه عواقب اختياره فنقول: "أنا أسف لك كونك اخترت عدم مشاركتنا جهاز التحكم بالتلفزيون عن بعد، لذا سأضطر الآن إلى إقفاله ربع ساعة"، ونفذ فوراً دون تردد، وهذا سيعلمه أنك تعني فعلاً كل كلمة تقولها، الأمر الذي يزيد مصداقيتك وبعزز فرص اختيار ابنك للمشاركة كبديل لغلق التلفزيون^(١).

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم؛ ص ١٤٦-١٥١ بتصرف.

ماذا لفعل لو

اعتدت أن ينتهي اللعب بين أبنائك بأشجار؟

فارق السن أحد أسباب فشل اشتراك الإخوة في لعبة واحدة، فقد يصاب الابن الكبير بالانغضب لأن أخاه الأصغر ليس كبيراً بما يكفي بحيث يستطيع أن يشاركه اللعب بالطريقة التي يريد، وقدرات الطفل الأصغر تجعله يلهث نيجاري أخاه الكبير وطبعاً لا يستطيع لقلة براعته مما يجعله يعجز عن اللعب بمرح، كما أن عبث الطفل الأصغر أثناء اللعب قد يثير حتى أخيه الأصغر، كل هذا يجعل من غير المستغرب ألا تخلو أوقات لعب الإخوة من 'أشجار'... وعندما يشارك أبنائك في اللعب بلعبة ما؛ فلا تفترض أن استنثار أحد الأبناء باللعبة يعني إحساس باقي الأبناء بالحرمان؛ فمن الطبيعي أن يستمتع الإخوة الأصغر سناً بمشاهدة إخوتهم الكبار وهم يلعبون الألعاب الإلكترونية بالكمبيوتر أو 'البلادي ستيشن'. ولقد قررت إحدى الأمهات يوماً تنظيم اللعب بين أبنائها، فتركهم يتفنون على كيفية التناوب على الكمبيوتر، وحددوا بالفعل لكل منهم دوراً. وبدأ اللعب وأخذ الأبناء في تناوب اللعب، ولقد فوجئت هذه الأم بتنازل الأخ الأصغر عن دوره لأخيه عندما طلبت من الأكبر ترك الجهاز بعد انتهاء دوره، ولقد أدركت الأم حينها أن الصغير كان يستمتع بكفاءة أخيه في اللعب وأن هذا كان يساعده على تحسين مستواه أدائه في اللعب...

إن التخطيط الفعّال للعب الأبناء وفهم طبعهم واحترام مبولهم؛ يقلل إلى حد كبير من النزاع فيما بينهم، ومن الأفكار التي تساعد أبناءك على الاستمتاع باللعب سوياً:

- إن اللعب في الخارج يكون عادة أكثر سهولة؛ إذ إن الجري والصعود أعلى

اللعبة الرياضية، وقذف الكرة، ولعب كرة القدم تعد أنشطة تسهّل لك الكثير من طاقة الأبناء، كما أن فارق السن يبدو أقل أهمية في مثل هذه النوعية من الألعاب... وهنا تذكر إحدى الأمهات لثلاثة أبناء شديدي التفارب في السن أنه حتى عندما يكون الجو سبتاً (ما لم يكن هناك برق ورعد)؛ فإننا نحصن أولادها بالملابس الواقية ونخرج بهم، ونقول: كان الأمر يستحق عشاء ارتداء المعاطف الواقية من المطر والأحذية الطويلة، وتحفيف المكان بعد العودة إلى المنزل، حيث إن مجرد التنزه في الشارع يخلص أبنائي من الطاقة الزائدة، مما يجعلهم أكثر استقراراً عند العودة للمنزل ويدفعه إلى اللعب معاً بهدوء عند العودة إلى المنزل.

- إن حدث نزاع بين الأبناء أثناء اللعب، ادعهم إلى فترة استراحة، وإن كان الأمر ضرورياً فافصل بينهم لفترة من الزمن إلى أن يستعيدوا هدوءهم، وفي بعض الأحيان يمكنك أن تلطف الأجواء ببعض الأنشطة الهادئة كأن نقرأ لهم كتاباً أو نكفي لهم قصة، أو ندعهم لتناول وجبة خفيفة إن كان الجوع هو السبب، أو نتركهم يجرّجون للتخلص من الطاقة الزائدة.

- حين يتشارك أبنائنا باللعبة معاً؛ علينا أن نضع لهم بعض الحدود البسيطة التي ينبغي الالتزام بها، ونسبها قواعد المشاركة الأخوية، ونضعها في الصالة أو مكان اللعب، ومن هذه القواعد: إذا تشاجرتم حول لعبة ثلاث مرات متتالية فسوف أصادرها لمدة ساعة، إذا لعبتم بحب وبأدب فلنكم جائزة... وهكذا، وبالنسبة للمشاركة بالألعاب التي هي ملك مشترك لجميع الأبناء (كالكرة - البلاي ستيشن -) نقول مثلاً: «عندما تضع لعبة ما على الأرض (أو تتركها) يصبح بإمكان أي واحد اللعب بها لأنها ملك الجميع، أما إن كنت تملك بها بين يديك فيمكنك أن تلعب بها كما تريد...»

- ضع جدولاً من أجل تحقيق السلام؛ وهذا الجدول هدفه تجنب النزاع حول التلفاز والحاسوب وألعاب الفيديو وغير ذلك من أشكال المشاركة الأخوية.

اطلب من أبنائك أن يساعدوك في إعداد هذا الجدول الخاص بتلك الأنشطة، فهذا من شأنه أن يحول دون إثارة الجدل بينهم حول دور كل منهم في المشاهدة أو اللعب... وإن دأب الإخوة عن التنازع حول دور كل منهم في اللعب أو المشاهدة؛ فيمكنك أن تمنح أحد الأبناء رقعة زوجياً والآخر رقعة فردياً، ولعب الفردي في الأيام الفردية والزوجي في الأيام الزوجية...

• إذا تشاجر أبنائك حول لعبة هي ملك للجميع، فلا تهدد أحدهما بقولك: «إذا لم تسمح لأخيك بمشاركةك في اللعب باللعبة؛ فسأرميها في سلة المهملات»، فهذه التهديدات لن تعلمه المشاركة، صحيح أنها قد تؤثر فيه وتحد من مشاركته في اللحظة نفسها، وهو سيفعل خوفاً من أن يخسر لعبه، لا لعبة في المشاركة... إننا بفرض أن نلجأ لأسلوب التعطيل المؤقت فنقول: «أنا أسف لكونك تشاجران على هذه اللعبة، سأضطر إلى منعكما عن اللعب بها لفترة، وعودا لأخذها عندما تنفقان» وهكذا نخفف انشجار دون أن يشعر أحد من أبنائنا بالحنجل أو الإحراج، وستعلمها كيف يتفاوضان...

• عندما يستأثر أحد أبنائنا بلعبة هي ملك الجميع (كالبلاي ستيشن)؛ فلا ينبغي على الأهل أن يتوسلوا إليه فائقين: «من فضلك دع إخوانك يشاركوك هذه اللعبة، افعل هذا من أجل ماما». فالتوسل لن يعلم الولد المشاركة إلا خوفاً من أن يخسر حب أهله واستحسانهم له، لا لأنه يريد أن يلعب مع الآخرين... وبدلاً من التوسل نستخدم طريقة ضبط الساعة فنقول: «سأضبطك الساعة ويمكنك أن تلعب بهذه اللعبة حتى يرن المنبه، بعدها يكون الوقت قد حان لأخيك لكي يلعب بدوره بهذه اللعبة إلى أن تعود الساعة وترن من جديد، أليست هذه الطريقة جيدة للمشاركة؟»، إن المشاركة بهذه الطريقة تجعل الساعة أو المنبه موضع الحكم لا الأهل، وهذا قد يريح الجميع...

• ضع برنامجاً ترويجياً عملياً بعلم أبنائك معاني المشاركة، وابدأ بجمع الألعاب

والثياب التي لم تعودوا بحاجة إليها وأعطوها بمشاركة كل الأبناء للفقراء والمحتاجين، وبعد انتهاء المهمة اجلسوا جميعًا واحكموا ما قابلكم من مواقف وما مورتم به من أحاميس.

- إن تبادل اللعب مع أبناء أُمرة أخرى سوف يسمح لأبنائك باقتناء لعب جديدة بدون تكلفة إضافية، فقط حدد شروط المبادلة وفترتها الزمنية^(١)...



(١) تحديد تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠١-٢٠٦ بتصرف... ودليل الأباء الحائزين لصراخ الإخوة، ص ٥٢-٥٦، ٨٣ بتصرف.

ماذا لفعل لو

**تأكدت أن أحد أبنائك قد ضرب أخاه أو أخته ظلماً...
وطلب المظلوم حقه؟**

في هذا الموقف يقوم كل من الأب أو الأم بدور القاضي بين الأبناء، إذ بين يديه حالة اعتداء وعليه الحكم فيها بالعدل والإنصاف، ولكي يحكم بالحق لا بد وأن يعرف قواعد الحكم بين الأبناء، واللائق للنظر أن النبي حذرنا من الحكم بين الناس (ومنهم أبناءنا) بالجهل دون دراية بقواعد الأحكام الشرعية والتربوية؛ قال ﷺ: «القضاة ثلاثة، واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقتضى به، ورجل عرف الحق فجار (فظلم) فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»^(١).

من خطوات التحقيق والقضاء بين الأبناء:

- لا تتعجل الحكم على الأمور عند سماع النزاع بين الأخ الأكبر والأصغر، ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعتدي وتسرع لإنفاذ الأصغر، إن هذا ليس منصفاً على الإطلاق لكلا الطرفين...
- عندما يقف طرفي المشكلة بين يديك، حدد لكل منهما دقيقة يجيز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أفكاره، ثم أعط كل منهما فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، ويمكنك أن تستعين بالمنبه أو اهتاف لضبطه على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الابن كيف يكون دقيقاً ومحددًا في طرح قضيته... وأنت أيها المربي الكريم كن محددًا وتناول

(١) أخرجه أمير داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني، النظر: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص ١٢٩، وصحيح سنن أبي داود بإختصار السنن ٦٨٢ / ٢ .

الموقف الحائز، احصر المشافهة في القضية التي بين يديك ولا تفهم أي موافقة ضالة سابقة.

- تفهم غضبهم، فقد يكون للابن أحياناً كل الحق في الشعور بالغضب من إخوته؛ لذا يجب أن تفهم مشاعره ونسمح له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف الناتجة عن العلاقات الأخوية، وبعد أن يفرغ شحنة الغضب علمه كيف يتعامل بخلق كريم مع هذه المشاعر السلبية^(١).

.. ونحكي لا نحكم بين أبنائنا بالجهل نسأل: ما هي قواعد الأحكام (الشرعية والتزويبية) بين الأبناء في هذه الحالة؟ وكيف حل المربي الكريم ﷺ هذه المشكلة؟

الخطوة الأولى: اعتذار الخاطئ وعفو المظلوم؛

بعد أن نتأكد من أن انضارب ظالم والمضروب مظلوم، نطلب من المعتدي أن يعتذر لأخيه عما فعل لكي لا يأخذ من حسناته يوم القيامة، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء، فليتحلله منه اليوم، من قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه»...

ثم نطلب من المظلوم أن يسامح في حقه الذي يستطيع أخذه من أخيه الآن، ونذكره بها رواه أحمد وصححه الألباني عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فبنفي عنها الله ﷻ إلا أهرق الله بها نوره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها حملة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة»^(٢)...

وإذا رفض الظالم الاعتذار أو رفض المظلوم قبول العذر، فقل لها ليجلس كل واحد

(١) دليل الأبناء، اختارين لصراع الإخوة، ص ٨٦، ٨٨، ٨٩ بتصرف.

(٢) مسند: الأحاديث المصنفة، ٥ / ٢٧١.

منكمبا مع نفسه فترة يفكر فيها حدث، ويراجع نفسه ويتخذ قرارا نهائيا، وسأنا نديكم بعد فترة، ومن روائع مراجعة المعتدي لنفسه ما فعله أبو بكر ؓ مع سيدنا عمر رضي الله عنهم، روى البخاري في كتاب التفسير من صحيحه عن أبي الدرداء ؓ قال: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبه أبو بكر يسأله أن يسفغر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء: ونحن عنده قال رسول الله ﷺ: «أما صاحبكم هذا فقد غامر: (أي دخل في خصومة) قال: وتدم عمر عن ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي وقص على رسول الله الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأننا كنت أظلم (له)، فقال رسول الله ﷺ: «هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ إني قلت: أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر صدقت»، وروى البخاري الفصة أيضا في كتاب المناقب من صحيحه عن أبي الدرداء ؓ قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر أخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غمر، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم تدمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ثلاثا، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر (هل أبو بكر موجود؟) فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبته فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال النبي ﷺ: «إني والله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوني صاحبي»، فما أودى (أبو بكر) بعدها، وفي موقف أبي بكر ؓ درس في مراجعة المرء نفسه والاعتذار لمن تعدى عليه وظلمه...

فإذا انتهى الموقف باعتذار الظالم ونسأح المظلوم فأحمد لله، لكن هناك احتمال أن يرفض الظالم الاعتذار ويكون التأسف صعب عليه، وهنا نقول له: أنت حرّ وعلبك أن تتحمل نتيجة ظلمك ورغبتك في عدم الاعتذار، ونتنقل للخطوة الثانية...

ومن المتوقع أيضاً أن يعتذر الظالم بينما يرفض المظلوم قبول الاعتذار قاتلاً: في كل مرة يضربني ويعتذر، أنا أريد حفي، وهنا نضطر للجوء إلى الخطوة الثانية...

الخطوة الثانية: ترضية الخاطئ للمظلوم:

عندما لا يفلح العفو تلجأ للخطوة الثانية، وفيها يقوم المعتدي بإعطاء المضروب تعويضاً مادياً يجعله يسامح، فبعطي الأخ أخاه مثلاً مبلغاً من المال أو قلماً أو لعبة أو حلوى أو غيره... هذا كله لنصل ثانية للرضى والعفو ونغلق القضية، وقد ونا في ذلك حينما محمد ﷺ: إذ روى ابن سعد في طبقاته عن أبي رهم الغفاري (وكان من شهد مع النبي ﷺ حين) قال: إني والله لأسير إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة لي وفي رجلي نعل لي غليظة، إذ زحمت نافني ناقة رسول الله ﷺ، فوقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ فأوجعه، فقال رسول الله ﷺ: «أوجعتني، آخر نعلك وقرع رجلي بالسوط»، فأنصرفت وقد أخذني ما تقدم من أمري وما تأخر وخشيت أن ينزل في قرآن لعظيم ما صنعت، فلما كان من الغد إذا رسول الله ﷺ يلتمسني (يبحث عني)، فقلت: هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله ﷺ بالأمس، فبحثه وأنا أتوقع، فقال لي ﷺ: «إنك قد كنت أصبت رجلي أمس بنعلك فأوجعتني ففرعت قدمك بالسوط وأوجعتك، فدعوتك لأهوضك»، فأعطاني رسول الله ﷺ ثاوين نعجة بالضربة التي ضربني، قال أبو رهم: فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا وما فيها...!

وعلى نفس النهج سار أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فعوض من ضربه وأعطاه ناقة وعباءة وخمسة دنانير؛ وروى البيهقي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قام يوم الجمعة فقال: إذا كان بالغداة، فأحضروا صدقات الإبل تقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة امرأة لزوجها: خذ هذا الحطام (الحبل الذي تربط به الناقة) لعل الله يرزقنا به، فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - قد دخلوا إلى الإبل، فدخل معهما، فالتفت أبو بكر رضي الله

(١) انظر: الطلقات الكبرى لأبي سعد ج ٤ ص ٢٤١، ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٢٣.

فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الحطام (الخيل) لضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل، فأعطاه الحطام وقال: استقد (افتص) وحذ حقت كبري (ضربك)، فقال عمر لأبي بكر: والله لا يستفيد، لا تجعلها سنة، فقال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر: أرضه، فأمر أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أن يأتيه برأسته ورجلها وقضيته وخمسة دنانير، فأرضاه -رضي الله عنه-...

الخطوة الثالثة: قرضية المربي للمظلوم.

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصداقاً (يوزع الصدقات في بني ليث)، فلاحه رجل في صدقته: فضربه أبو جهم فشجه، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: القود يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «لكم كذا وكذا (حتى يساعوه)»، فلم يرضوا، فقال النبي ﷺ: «لكم كذا وكذا فرضوا»، فقال النبي ﷺ: «إني خاطب على الناس وخبرهم برضاكم»، قالوا نعم، فخطب النبي ﷺ فقال: «إن هؤلاء اللبثيين أنوني يريدون القود، فعرضت عليهم كذا وكذا، أرضيتهم؟ فقالوا لا (رجعوا في كلامهم) فهم بهم المهاجرون» (ليؤذوهم إذ كيف يريدون كلمة النبي)، فأمر النبي ﷺ أن يكفوا، فكفوا، ثم دعاهم (أي مني ليث) فزادهم، فقال: أرضيتهم، فقالوا: نعم، قال النبي ﷺ: «إني خاطب على الناس وخبرهم برضاكم، قالوا: نعم، فخطب النبي ﷺ ثم قال: أرضيتهم؟ قالوا: نعم...»

إن النبي ﷺ لم يذكر أبا جهم عند حل القضية، ومع أنه أخطأ في حق الرجل إلا أنه معذور إلى حد بعيد، فأنجى النبي مباشرة نحو أهل المظلوم ليعطيهم ما يجعلهم يساعون... وفي بيوتنا نعرض كثيراً مثل هذه الحالة، فأحياناً قد نغفم لبنتك غرفتها لتصبح أجمل ما يكون، فيدخل ابنك الصغير ليغيظها ويوقعها الكتب من على المكتب، فتجري لبنتك خلفه فتضربه على رأسه، فبأنتيك ابنتك باكياً طائباً منك حقاً... وفي هذه الحالة لبنتك

(١) سنن البيهقي الكبرى ج ٨ ص ٤٩

(٢) صحيح سنن ابن ماجه باختصار للسند، ٩٦/١.

مظلومة وظلمة في الوقت نفسه، وطبعاً أن لا تريد أخاها الصغير أن يتعرض على إفساد ما نظمه، وكذلك لا تريد ما أن تضرب أخاها الصغير، لذلك عليك أن تقول لابنك المضروب: تأخذ حينها مثلاً وتساعدها؟ فإن رفض زدما جنيهاً، حتى يرضى ويسامح أخته، ثم اخضم منه نصف جنيه لأنه أوقع لها أشياءها على الأرض عمداً... ثم توجه للبيت قائلاً: أنا أشعر بحزنك لأنه أفسد ما تعبت في تنظيمه، لكن لو سمحت لا تضربه ثانية وأنا سأجعله يصلح لك ما أفسد، وكن عندك في المرة القادمة فإذا جاءك شكابة اجعله فعلاً يصلح لها ما أفسد...

الخطوة الرابعة: القصص:

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك قال: كسرت الربيع عمة أنس بن مالك ثنية جارية، فضربوا العفو، فأبوا، فعرضوا عليهم الأرض^(١) فأبوا، فأتوا النبي ﷺ فأمر بالفصاص، فقال أخوها أنس بن النضر (وعم أنس بن مالك): يا رسول الله، تكسر ثنية الربيع، والذي بعثك بالحق لا تكسر. فقال النبي ﷺ: «يا أنس كتاب الله القصص»، فريضي القوم فعفوا، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عبادة الله من لو أنسم على الله لأبره».

عندها تشمل خطوات حل مشكلة الاعتداء في الموقف السابق نجدها موزعة بالمرحلات التالية...

المرحلة الأولى: طلب أهل الربيع العفو من الجارية، وهذا كان شأن النبي دائماً ﷺ، فقد روى ابن ماجه عن أنس بن مالك قال: «ما رفع إلى رسول الله ﷺ شيء فيه القصص إلا أمر فيه بالعفو»^(٢) يعني طُلب من صاحب الحق العفو أولاً...

المرحلة الثانية: عندما رفضت الجارية صاحبة السن المكسورة العفو، حاولوا

(١) (دبة الجراحات) انظر: مختار الصحاح ٦/ ٦.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السنن ٢/ ١٠٨.

تروضيتها بأمال لتأخذ دية التنية المكسورة...

المرحلة الثالثة: عندما رفضت الجارية المغفر والترضية وصدمت على أخذ حقها؛ اضطّر النبي ﷺ للفصااص وقال: هذا كتاب الله، وهذا لما شعرت الجارية الضعيفة أنها في موضع القادر على الفصااص من السيدة المسلمة الشريفة، سامحت وعفّت...

ولأن النبي ﷺ كريم الأخلاق فتد دعا للفصااص من نفسه، حتى تطيب كل نفس جرى عليها الفصااص في أي زمان وفي أي مكان... وروى الحاكم أن رسول الله ﷺ دعا إلى الفصااص من نفسه في خدشة خدشها أعرابياً لم يتمده؛ فأتاه جبريل فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا منكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال: «اقتصص مني»، فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أثبت على نفسي؛ فدعاه بخير^(١)... وروى أبو داود أن رجلاً من الأنصار بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم؛ فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال الرجل: أصبرني (أي مكني من أن أخذ نفسي وأستوفي حقّي بالفصااص منك) فقال ﷺ: «اصطبر»، قال الرجل: إن عليك قميصاً وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه الرجل وجعل يقبل كتفه وقال: إني أردت هذا يا رسول الله^(٢)...

أيها الطبيب:
الكريم:



إذا سألت ما هي حدود الفصااص بين الأبناء، أجابه البخاري رحمه الله بأرواه في صحيحه عندما قال: أقاد (طبق الفصااص) أبو بكر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من لظمة، وأقاد عمر من ضربة بالندرة (بالعصا)، وأقاد عليّ من ثلاثة أسواط، واقتصص شريح

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٣٠٧.

(٢) صحیح أبي داود، ٣ / ٩٨٠.

من سوط وحموش (خريشة بالأظفار) ^(١)...

وعندما تطبق القصاص بين أبنائك وتسمح لأحدهم بضرب أخيه مثلاً ضربه؛ فإن احتمال العقوب ما زال قائماً، فإذا وقع يديه ليأخذ حقه، أمسك أنت يده برفق قائلاً: يا بني دعها لله وسامح أخاك، فإن وافق فآخذه، وإن رفض فهذا حقه وأنت قد حاولت؛ روى أن ابن عم خالد بن الوليد لطم رجلاً (ضربه بالقلم)، فشكاه عنه إلى خالد بن الوليد، فقال خاتمه: يا معشر قريش إن الله تعالى لم يجعل لوجوهكم فضلاً على وجوهنا إلا ما فضل الله نبيه ﷺ، فقال خالد للمضروب: اقتص، فقال الرجل لآل ابن أخيه: العظم، فلما رفع المظلم يده، قال عمه: دعها لله ﷺ ^(٢)...

وبعد تطبيق القصاص قل لمن اقتصصتم منه، لقد فعلنا ذلك لمصلحتك، لأن يوم القيامة هناك ثلاثة دواوين؛ روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة، ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فأنشرك بالله قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِإِلَهِهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [التائدة: ١٧٢]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً فظلّم العبد نفسه فبما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها، فإن الله ﷻ يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء. وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظلّم العباد بعضهم بعضاً، القصاص لا محالة ^(٣).



(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٥٢٧.

(٢) النجم الكبير ج ٤ ص ١٠٥.

(٣) مستد الإمام أحمد بن حنبل ٦ / ٢٤٠.

وخناها بها
المربي الكريم:



تنصحك عند التحقيق والقضاء بين الأبناء

- لا تحكم بين أبنائك في كل شيء، ففي المثل «قاضي الأطفال شق نفسه»، لقد حكم على نفسه بالإعدام ليستريح منهم، وكن حكيمًا، فإذا حدثت مشكلة بين أبنائك قل لهم: سأعطيكم عشر دقائق لتحلوا هذه المشكلة فيما بينكم، وكافئوهم على ذلك...
- ويمكنك أن تقول لهم: أنا مشغول الآن، ليجلس كل واحد منكم في حجرته أو في مكان بعيد عن أخيه نصف ساعة حتى أجهز للحكم بينكما، وذلك حتى لا أظلم أحداكم، وتأمل ما سيحدث بينها خلال النصف ساعة، فربما تصافيا وقد لا تُك قبل موعد الجلسة: لقد انتهت المشكلة، فاشكرهما وأثن عليهما وادع لهما...
- وهناك أحد الآباء وضع موعدًا للقاء الأسرة كل جمعة، وما يحدث بين الأبناء من مشاكل قسمه نوعين، قضية مستعجلة تحل في نهاية اليوم، وقضية تؤجل لتحل في نهاية الأسبوع في اجتماع العائلة، وهناك لوحة ورقية معلقة على الحائط ليدون فيها كل واحد مظلمته التي يريد أخذ حقه فيها خلال جلسة الأسرة الأسبوعية...
- وننصحك أيها المربي الكريم ألا تحكم بين أبنائك وأنت غضبان أو مرهق أو على عجلة من أمرك... والله يعيننا جميعًا، ففي الحكم بين أبنائنا تعب كبير ونواب عظيم وذكريات جميلة فما نيكبي منه اليوم قد نيكبي عليه غدًا...
- لا تنعجل الحكم على الأمور عند سماع النزاع بين الأخ الأكبر والأصغر، ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعتدي وتسرع لإنقاذ الأصغر، إن هذا ليس

منصفاً على الإطلاق لكلا الطرفين...

- عندما يقف طرفاً المشكلة بين يديك، حدد لكل منها دقيقة يحجز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أفكاره، ثم أعط كل منهما فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، ويمكنك أن تستعين بالمنبه أو إشارات لضبطه على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الابن كيف يكون دقيقاً وعدداً في طرح قضيته... وأنت أبها المرء الكريم كن عدداً وتناول الموقف الحالي، احصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أي مواقف ظالمة سابقة.
- تفهم غضبهم، فقد يكون للابن أحياناً كل الحق في الشعور بالغضب من إخوته، لذا يجب أن تفهم مشاعره وتسمح له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف الناتجة عن العلاقات الأخوية، وبعد أن يفرغ شحنة الغضب علمه كيف يتعامل بخلق كريم مع هذه المشاعر السلبية^(١).
- وأنت تحكم بين أبنائك كن على يقين أن الله تعالى سميعك ويوفقك لتقاربات، قال رسول الله: «إن الله مع القاضى ما لم يحجر (يظلم)، فإذا جاز وكله إلى نفسه»^(٢)... وإذا احترت ماذا تفعل ننصحك بصلاة ركعتين قبل أن تحكم بينهما أمامهما ليتعلم أنك تحبها وتثق الله فيها.

(١) دليل الآباء الحائزين لفرع الآخرة، ص ٨٦، ٨٨، ٨٩، ينصرف.

(٢) (حسن) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند، ٢ / ١٨٧.

ماذا نفعل لو

اعتماد أبنائك على الشجار داخل السيارة؟

يقول أحد الآباء: إن مشاجرات أبنائي بالسيارة لا تنتهي، فهي تبدأ منذ اللحظة الأولى التي أدير فيها محرك السيارة؟ «لقد أخذ قنعي»، «لقد عضني»، «إنه يعتمد النظر من نافذتي»، وهنا أصرخ فيهم وأناشدتهم: توقفوا عن هذا كفاكم، اهدءوا، سنصطدم بسيارة أخرى... ولا حياة لمن ننادي، فماذا أفعل؟

ولهذا الوالد الكريم يقول الخبراء: إن المناشدة لم تحل يوماً مشاكل الصغار، والصراخ سيزيد من صداك ولن يهدئ أبنائك إلا لدقائق معدودة ثم يهدون من جديد، ففكر معنا في الأمر بهدوء، إنك تضع اثنين من الأبناء (أو أكثر) المتفهمين بالحياة في مكان بحجم صندوق اللعب حيث لا مهرب لها، ويزيد الأمر تعقيداً أن يكون هذان الطفلان أخوين، إنها يجعلان صعوبة في التعايش مع بعضهما في المنزل الفسيح، فما بالك بهذا المكان الصغير؟ ولذلك فأنت بحاجة لحطة محددة الخطوات حتى تحل تلك المشكلة، وتبدأ الخطة بما يلي:

- عندما يبدأ الشجار، انحرف بهدوء إلى جانب الطريق، ثم أوقف محرك السيارة، واخرج من السيارة وقف صامتاً مستنداً بظهرك إلى السيارة، وفي خلال دقيقة أو دقيقتين سوف يناديك أبنائك ليسألوك ماذا تفعل؟ فقل لهم: لا أستطيع القيادة وأنتم تتشاجرون، عندما تنتهون من شجاركم أخبروني... اشرح للأبناء أن السيارة لن تدور ثانية إلا بعدما يستعيدون هدوءهم، فإن شرع الأبناء في محاولة إقحامك في أسباب النزاع وإلقاء اللوم على بعضهم، أوضح لهم أنك سوف نستمع إلى هذا الشرح في وقت لاحق (ويجب أن تسمع فعلاً بعد ذلك) وعلى الجميع التزام الهدوء وليس الصمت...
- خطط لبروفة تدريبية تعلمهم خلالها درساً لا ينسونه، انبه بهم يوماً إلى عمل

نعب الأطفال أو إن مكان مثير لهم ويمبونه، وبمجرد أن تبدأ المشاجرات وجه إنهم إنذاراً شفهياً، وإذا تجاهل الأبناء الإنذار، أخبرهم أنك ترفض قيادة السيارة وهذه المشاجرات قائمة، واستند بالسيارة وعد للبيت، وهنا سيجن جنونهم وسيصابون بصدمة يستمر أثرها في الرحلات والخروجات التالية، فعندما تحذرهم في المرات القادمة بقولك: «إذا استمر الشجار سنعود للمنزل»، فإنهم سيلتزمون بما تقول على الفور، لأنهم يعرفون أنك قد قمت بالعودة ذات مرة وتستطيع أن تكرر ذلك في أي وقت...

- ضع قواعد بسيطة لركوب السيارة (من 3-5 قواعد)، وأشرِك أبنائك في وضع تلك القواعد وتقبل آراءهم وناقش اقتراحاتهم، وحدد عقاباً تدريجيّاً لمن لا يلتزم بتلك القواعد فمثلاً: من يتشاجر مع أخيه داخل السيارة سيعاقب بفصل السيارة أو كنسها عندما نعود، ومع بداية كل رحلة بالسيارة ذكّر أبنائك بالقوانين البسيطة وعواقبها...

- إن الملل يشجع على الشجار، لذلك ضع بعض الألعاب البسيطة والكتب ومجلات الأطفال وكراسات التلوين والقصص في السيارة، ضع هذه الأشياء داخل حقيبة سميها حقيبة التسلية، ويمكنك أن تجهز عدداً من هذه الحقائب وتضع داخلها أغراضاً متنوعة، ولكي تتجنب الفوضى والارتباك اسمح لكل ابن بحقيبة واحدة في كل مرة، وعندما ينشغل الأطفال تقل مشاحناتهم ومشاكساتهم، (واحرص على ألا تكون هذه الألعاب تنافسية، ولا تضع شيئاً مثيلاً واحداً فقط بالسيارة فينتارك الأطفال مع بعضهم البعض من أجل الحصول عليه)...

- يمكنك تفادي مشاجرات السيارة بقضاء وقت الرحلة في الحديث مع أبنائك، والمرح ببعض الأغااز اللغوية، ويمكنك أن تدبر لهم شريط أناشيد يمبونه، وارفعوا جميعاً أصواتكم بالغناء.

- بالنسبة إلى الرحلات الطويلة ننصح بالتالي: أخبر أبناءك مسبقاً بخطة الرحلة وكم من الوقت تستغرق والوقت المتوقع للوصول إن شاء الله، وفي الطريق اسأل كم هي المسافة الباقية وما هي البلدان التي نمر بها... خطط للوقوف أثناء الرحلة حتى يتمكن الأبناء من استخدام دورة المياه ومن تحريك عضلاتهم، عن منحهم مثل هذه الفرصة يجعلهم يقضون الوقت بين هذه الوقفات أكثر رضا وسعادة... وفي كل مرة تقفون فيها بالسيارة استخدم نظام تبديل المقاعد بين الأبناء، فتغير الأماكن يغير المناظر والجو... أعد بعض الأطعمة الخفيفة الصحية مثل الفشار والبسكويت والعصائر وزجاجات المياه واللبان والمصاصات... تجعل رحلات السيارة كثير من الصغار يشعرون بالرغبة في النوم، فحتى الأبناء الأكبر سناً يستمتعون بالوسادة والبطانية حين تناح لهم... ألبس أبناءك ملابس مريحة واسمح لهم بخلع السترات والأحذية، فالابن الذي يشعر بالراحة يكون أفضل حالاً^(١)...

(١) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٨٩-٩١، ٩٧، ٩٥، ٤١١، ودليل الآباء، الحائرين لإيقاظ سلوكيات الطفل السبئية، ص ١٣٤ (بنصر).

ماذا نفعل لو

اضطرت لجعل ابنك الكبير يوصل أخاه الصغير للمدرسة؟

من المفيد أن يتولى الأخ الأكبر مهمة توصيل أخيه الأصغر - في طريقه - وهو ذاهب إلى المدرسة (أو إلى مكان انتظار الأتوبيس)، فالوقت الذي سيقضيه الأخوان معاً يمكن أن يكون فرصة لدعم أو أصر الترابط بينهما، شريطة أن يبين كل منهما لهذه التجربة، ونسأل أنفسنا أولاً: هل يريد الطفل الأكبر فعل هذه المسؤولية؟ هل هو واضح كفاية لتحمل هذه المهمة؟ هل سينصاع الصغير لسلطة أخيه الأكبر في هذا الموقف؟ هل ستؤثر هذه المهمة على صداقات الابن الأكبر؟ هل سيبتعد أصدقاء الابن الأكبر اتباعه وهم يسبرون معه إلى مدرستهم؟ هل سيزعجون الابن الأصغر؟ ... فإن كان الأبوان يعتقدان أن الابن الكبير (الكبير والصغير) على استعداد للقيام بهذه المهمة؛ فمن الأمور المهمة التي يجب مراعاتها عند بدء هذه التجربة ما يلي:

- سري الطريق بصحبة إبتيك قبل أن تسمح لها بالسير بمفردها، وأنت في الطريق وضح لها المخاطر التي قد تقابلهم وكيفية التعامل معها، مثل منحنيات الطريق والسيارات والحيوانات والمزارع وغيرها؛ ودرهم على كيفية عبور الطريق، وراجع معها كيفية التعامل مع بعض المواقف مثل اقتراب أحد الأغراب منها، أو محاولة أحد راكبي السيارات دعوتهم للركوب معه، أو في حالة رؤية أحد انقلاب افضالة.
- عليك أن تحدد لابنك الكبير مكان ترك الصغير عند المدرسة؛ هل هو انفصل؟

أم مدخل المدرسة؟ أم الملعب؟ ثم حدد مكاناً واضحاً لانتقاء: الأخوين يومياً بعد اليوم الدراسي ليعودا معاً، ولا يد أن يفهم الاثنان كلاهما ذلك الأمر بوضوح.

- يمكنك أن تطلب من أبنائك أن يرسموا خريطة لطريق سيرهم إلى المدرسة، أو ارسمها أنت لهم، وحدد على تلك الخريطة كل الأماكن الخطرة (مثل الأماكن والأبنية المهجورة أو المناطق المحفورة والخطرة على طول الطريق)، ثم أوضح لهم المنازل الآمنة بطول الطريق مثل بيوت أفراد العائلة أو الأصدقاء، والتي يمكن أن يلوذوا إليها إن شعروا بالخوف أو اتعب أثناء عودتهم إلى المنزل.
- اطلب من أبنائك أن يمثلوا أكثر من سيناريو للمواقف الطارئة التي يمكن أن تحدث أثناء سيرهم على المدرسة مثل مقابلة كلب، أو هطول المطر... واحرص على أن يحمل كل طفل بطاقة طوارئ في جيبه أو حقيبته، وفي البطاقة وضع عنوان المنزل، ورقم هاتف الثابت والمحمول، وأرقام العمل، وأحد الأصدقاء أو الأقارب الذي يمكن الاتصال به، وعلم أبناءك كيفية الاتصال بأرقام الطوارئ.

- إذا أبدى الابن الأكبر تردداً في تحمل المسؤولية أو بدأ في الشكوى؛ فاستمع إليه جيداً وشجعه أن يكون صادقاً في التعبير عن مشاعره، فربما لا يرغب في أن يصحب أخاه يومياً إلى المدرسة لأنه يفضل أن يسير بصحبة أصدقائه، أو قد تبدو المسؤولية ثقيلة بالنسبة إليه، ومن الحلول أن تضع له جدولاً يحقق الهدفين، فهناك أيام يصحب أخاه وأيام أخرى توصله نحن ويسير هو مع أصدقائه، وقد يشعر الأخ الأكبر بالضيق لأن أخاه الأصغر لا بطبعه أو لأنه يجري فيسبقه أو لأنه لا يتبع قواعد الأمان... واستمع إلى الطفل الأصغر، وتأكد من أن الأخ أو الأخت الكبرى لا تفرط في فرض سيطرتها عليه، وبعد الحوار قد تكشف أن المشكلة ببساطة هو أن الطفل الأصغر ليس ناضجاً بما يكفي وما زال بحاجة

لإشراف شخص ناضج حتى يصل إلى المدرسة.

- ضع خطة بديلة لوصول الصغير إلى المدرسة في حالة لم يتمكن أخوه الأكبر من اصطحابه بسبب بعض الظروف مثل مرضه، أو بعض الأنشطة الصباحية المبكرة، أو بعض الأنشطة التي تعقب اليوم الدراسي، وكافئ الكبير على رعايته للصغير، وكافئ الصغير لطاعته للكبير“...



(١) دليل الآباء الحائزين لعراعر الإخوة، ص ١٢٤ - ١٢٧ ينصرف.

ماذا نفعل لو

اضطرت للخروج وتركت ابنك الصغير في رعاية أخيه الكبير؟

طبقاً لدراسة أجريت في مركز دكتور «سيوك» للعناية بالرضع والأطفال؛ فإن أحد الأسباب القوية التي تضمن علاقة قوية بين الإخوة هي: أن يكون للطفل الأكبر دور في مساعدة إخوته الصغار... ولقد حكى لي أحد الآباء أن أخيه الكبرى كانت تساعد وهو صغير كثيراً؛ لدرجة أنها أصبحت له بمثابة أم ثانية، والآن يستشيرها دون إخوته الرجال الأربعة...

وإذا كنت ستترك الكبير راعياً للصغير فعليك،

- رتب معه هذه المهمة مسبقاً لعله يرتبط في ذلك الوقت الذي ستخرج فيه أنت، وكن محدداً في موعد العودة وملتزماً به وكافح من يرعى إخوته ومن يطيعه من الصغار.
- ابق على اتصال، فحتى لو كنت قريباً من المنزل ولن تغيب كثيراً فانصل بهم واطمن عليهم، ويتفضل أن تأخذ تليفونك المحمول معك اترك معه رقم تليفونك المحمول، وحتى لو كان ابنك يحفظ رقم هاتفك فاحرص على تدوينه في ورقة وضعها في مكان واضح، فقد تخونه الذاكرة في خضم أي موقف طارئ، واترك له تليفون المكان الذي ستواجه به للطوارئ إن أمكن، واكتب تليفونات الطوارئ على ورقة وثبها بجوار التليفون (الشرطة - الطبيب - المطافي...).
- اصنعي تجربة عملية، قولي لمن سيتولى أمر إخوته في غيابك: هيا نقوم بتلك الفكرة، أنت الآن مسئول عن إخوتك ثلاث ساعات، واعتبر وكأنني غير موجودة، حتى إنك لو طلبت شيئاً أو طلب إخوتك شيئاً فلن أرد إلا في أضيق نطاق، ثم اتشغلي في المطبخ أو اترقي أو مارسي نشاطاً، ثم كافئه إن أدى المهمة بنجاح...

• حاول تبسيط المهمة على ابنك الكبير، فلا تترك له طفلين يتصارعان ويكون هو الحكم؛ تقول إحدى الأمهات إنها لم تكن تستطيع أن تترك لابنتها التي تبلغ من العمر ١٢ سنة مهمة العناية بأخويها الصغيرين سناً (كان أحدهما ٩ سنوات والثاني ٦ سنوات)، لأن الولدين كانا دائماً الشجار، وكان أحل هو أن ترتب الأم موعداً تذهب خارج المنزل لابنتها ذي التسع سنوات، بينما يبقى الآخر ذو الست سنوات تحت رعاية أخته، ومع أن هذا الترتيب كان معقداً إلا أن الأم كانت تشعر بالطمأنينة لأن أبنائها كانوا سعداء وفي مأمن.

• اعرف بدقة ما سوف يقوم به الأبناء، وفكر في الأنشطة التي سوف يقيمهم في حالة هدوء وانشغال ومأمن، وراجع مع الابن الكبير أو الابنة الكبيرة قواعد الأمان، وحاول أن تجعل الأطفال ينخرطون في أحد الأنشطة قبل أن تخرج، وانترك لهم طعاماً جاهزاً حتى لا يدخلوا المطبخ إلا في حالة كبر سن الأبناء وتوفر عوامل الأمان...

• لو أن والدك يطلب منك كل سبب أن تترك لعبك وخروجك وتجلس مع إخوتك؛ فهذا سيجعلك تضييق بالهمة ونكره سببها وهم إخوتك، لأنهم في هذه الحالة سيمثلون عائقاً أمام ممارستك لحياتك وتمتعك بها، لذلك عزيزي المربي لا تحول جلوس ابنك مع إخوته إلى خدمة دائمة، ولا تجعله يشعر أن هذه المهمة تأكل وقت فراغه وتقتل متعته بصورة دائمة، فالحكمة هنا مطلوبة وابنك الكبير له حياته الخاصة، فإن كنت مشترك أبناءك وخدمهم بصورة دورية ثابتة عليك أن ترتب مع جليسة أطفال، لتجالس إخوته ويأمرس هو حياته، وربما تتفق معه على أن يأخذ راتباً مقابل جلوسه الثابت مع إخوته...

• ضع بعض القوانين مثل: الصغير يسمع كلام الكبير، والكبير الذي يرفع إخوته لا يضربهم ضال غيابه... وهناك توصيات مهمة للابن الذي يرفع إخوته مثل: لا تترك الطفل منفرداً وابن مع حيث هو ما لم يكن نائماً، فلو كان نائماً فيجب أن



نطمئن عليه كل نصف ساعة.. لا تعطه أي دواء بمفردك دون أن نستاذننا وعلمه كيفية التعامل مع الجروح وتضميدها.. لا تطعم الأطفال تحت الرابعة أي مكسرات أو فشار أو أي حلوى صلبة أو أي ضغام

قد يسبب له الاختناق.. لابد أن يكون المكان آمناً، وأن تقيهم بعيدين عن مقابض الكهرباء وأرفف الكتب حتى لا يقع عليهم شيء... راجع معه لو شب حريق لا قدر الله فإن عليه أن يغادر المنزل مع إخوته ولا يسعى لإطفاء النار أو التوقف لإحضار اللعب أو الحيوانات الأليفة، ثم يستغيث بالجيران ويتصل بالمطافي.. وضح لابنائك مكان مصابيح الإضاءة (التي تعمل بالبطارية) والشموع (بالنسبة إلى الأكبر سناً) التي يمكن استخدامها حال انقطاع التيار الكهربائي.. لا نفتح للنغرياء.. ولا نخبر أحداً أنك بمفردك، ورد على الهاتف وإن سأل عن أحد فل: أمي لن تستطيع مكانك الآن فهل يمكن أن أبلغها أي رسالة^(١)...



(١) دليل الآباء المحترمين لصراع الإخوة، ص ٨٤، ٩٧، ١٠٥ بتصرف.

ماذا لنفعل لو

قررت أن يشترك اثنين من أبنائك (أو بناتك) في غرفة واحدة؟

لاحظت إحدى الأمهات أنه عندما ذهب أبنائها إلى الجامعة وجدوا سهولة في حياة الغرف المشتركة في المدينة الجامعية أكثر من غيرهم، وهي تعتقد أن ما ساعدهم في ذلك أنهم كانوا ينتمون لأسرة كبيرة مكونة من خمسة أبناء ذكور، وهذا ما جعلهم يتقاسمون الغرف ويذكرون أحياناً وسط المضوضاء...

إن الضرورة قد تجبر بعض الأسر على تخصيص غرفة واحدة للأبناء، وهناك بعض الأسر تفضل أن يقتسم أبنائها الغرف رغم سعة المكان، تقول إحدى الأمهات: كنت أتعهد أن تشترك ابنتاي في غرفة واحدة رغم أن بيتنا به أربع غرف نوم، لقد كنت دائماً أقاسم أختي في غرفتها؛ مما جعلنا أكثر تقارباً مع بعضنا، لذا فأنا أريد أن تعيش ابنتاي نفس التجربة... والحقيقة أن هناك مزاي وفوائد عديدة لاقتسام الأبناء غرفة نوم واحدة منها:

- يتعلم الأبناء في وقت مبكر أنهم يجب أن يتعاونوا، كما أنهم يكتسبون مهارات التفاوض، كما يتعلمون مبدأ الأخذ والعطاء.
- تقل درجة شعور الأطفال بالخوف أو العزلة إذا كانوا في نفس الغرفة، كما أن اقتسام الغرفة قد يحد من مشاكل الأرق أثناء الليل.
- باقتسامهم الغرف يتعلم الأبناء معنى المشاركة، وكذلك احترام ممتلكات الغير ومعنى الخصوصية.
- يكون الأبناء كنزاً من الذكريات الأخوية عندما يقتسمون الغرف.

ولكني نجعل اقتسام الغرف بين أبنائنا وسيلة محبة وإخاء، ولكني نتجنب ما ينتج عن هذه الشراكة من مشكلات ونزاعات؛ علينا كأباء وأمهات أن نضع بعض القواعد ونطبق بعض الأفكار والتي منها:

- عندما يكون المكان محدوداً؛ يمكن أن يشترك أبنائنا الذكور في غرفة نوم واحدة وكذلك البنات، ويرى الخبراء أنه طالما كان الأبناء في سن الحضانة أو أقل فلن تحدث أية مشاكل طويلة المدى جراء اختلاط الجنسين، ولكن الشعور بالحياء يبدأ في الظهور لدى الطفل فيها بين الرابعة والثامنة، وهكذا تصبح مسألة مشاركة الإناث والذكور نفس الغرفة مسألة مثيرة للمشكلات، فنصح هنا بتخصيص حجرة للبنات وأخرى للذكور، ولو عن طريق تقسيم الحجرة لتصفين بواسطة جدار بسيط... ففي حديث فرقوا بينهم في المضاجع توضيح وتحديد الأكبر سن ينتهي معه تشارك الفراش...

- كل طفل بحاجة للشعور ببعض الخصوصية داخل الغرفة المشتركة، وبالنسبة إلى الأطفال الأكبر سناً نضع بعض الأسر جدولاً يسمح بأن يتمتع كل طفل ببعض الوقت منفرداً داخل الغرفة، والخصوصية تعني بقاء الأخ الآخر خارج الغرفة ما لم يكن هناك سبب قوي يجعله بحاجة للدخول، ولا يدخل إلا بعد الاستئذان... وقد وضعت إحدى الأسر نظاماً دورياً يشترك فيه ثلاثة أولاد في غرفتين للنوم، بحيث يحظى كل ابن بدوره في الغرفة المنفردة، بينما يبقى الآخران في الغرفة المشتركة، وذلك بالتناوب بينهم.

- يكاد يكون كل الإخوة الذين تشاركوا غرفاً واحدة يتذكرون كيف كانوا يرسمون خطأ في وسط الغرفة (خطاً وهمياً أو بالطباشير أو باللصق) للفصل بين الجبهات، بحيث لا يتعدى طرف على جبهة الطرف الآخر... ويمكننا أن ندعو أبنائنا للجلوس معاً وتقسيم مساحة الغرفة الأرضية والجدران، مع وجود مساحة مشتركة وهي بالقرب من باب الغرفة لبسلي على الطرفين الدخول والخروج، ثم

يبلغونا بما توصلوا إليه، وترك لكل ابن الحرية في تحرير اللوحات والصور التي يريد أن يعلقها فوق الجدار الخاص به، وإن لزم الأمر بنبي لهم في الغرفة فاصلاً من الخشب أو نستخدم فاصلاً مكتئباً، ونلصق عليه منظرًا طبيعيًا من الجانبيين، وقبل إقامة الفاصل ضع حاجزًا مؤقتًا (باستخدام الورق أو القماش) حتى يمكن اختيار الخطة قبل الشروع في إقامة حاجز دائم...

• استخدام من الأدوات ما يقلل المضايقات بين أصحاب الغرفة الواحدة، فكل من مكتبه والإضاءة الخاصة على مكتبه أو سريره بحيث إن نام أخوه لا يضايقه، ويمكن استخدام ساعات الأذن حفاظًا على الآخر... وغيرها...

• اجلس مع أبنائك واشترك معهم في وضع قائمة من الفوائد والفوائد التي تنظم العلاقة داخل غرف النوم، على أن تتضمن هذه القائمة جزاءات لمن يخالف القانون، واسمح لهم باقتراح الجزاءات التي يرونها مناسبة لكل مخالفة، وقد يقترح أحد الإخوة على سبيل المثال أن يكون عقاب الأخ الذي يستعبر حاجة أخيه دون إذن مسبق: أن يكون للمعتدى عليه الحق في أخذ أحد أشياء هذا الأخ ويحتفظ بها (باعتبارها) لمدة يوم كامل... ومن الفوائد التي سيفترحها أبنائنا: ممنوع الاقتراض بدون إذن، النور يطفى عند العاشرة، نفرغ سلة القمامة بالتناوب... كل 3 أيام، كل واحد ينظف سريره... وبعض هذه الفوائد تتغير بمرور الزمن وبتغير أعمار الأبناء... وبعد الانتهاء من وضع قوانين المشاركة الأخوية للمغرب: اطلب من أبنائك أن يكتبوها بشكل جذاب ويلصقوها على أبواب غرفهم.

• عندما يتقاسم الإخوة غرفة واحدة؛ يمكنك حال مبيت أي ضيف للطفل أن تنقل المضيف والطفل المضيف على غرفة أخرى، أو تطلب من أخيه أن ينتقل إلى غرفة أخرى نقضاء الليلة.

• عندما تحدث مشكلة بنفاوضون فإن فشلوا نجلس بينهم للحل، نقول (جدي الأمهات، في ولدان توأمان، أحدهما منظم والآخر مهمل ويقتسمان غرفة واحدة،

وكان لكل منها طريقتة في العيش داخل الغرفة، وكل منها يحاول فرض رؤيته على الآخر، ومن هنا كثر الخلاف وازداد الشجار، ولهذا جلسنا معاً وأرسلنا بعض القواعد الأساسية منها: وجوب احتفاظ الأخ القوضي بكل القوضى الخاصة به في الجزء المخصص له من الغرفة، بالإضافة إلى وجوب اشتراكها في تنظيف الغرفة بالكامل مرة في الأسبوع كل تنظيف الجزء الخاص به، ولقد كان درساً جيداً لها على التفاوض وقبول الحل الوسط...

- ضع جدولاً وثبتته على الباب تخصص فيه ساعة يومية لكل طفل يستطيع خلالها أن يختلي بنفسه في الغرفة، وسوف يتعلم كل منها احترام الوقت الخاص بأخيه عندما يحترم الآخر خصوصيته ولا يزعجه أثناء الوقت المخصص له، أما الطفل الذي يضايق أخاه ولا يحترم الوقت المخصص لأخيه ويدخل ويجرح عليه ويطرف الباب ويزعجه؛ فيجب عقابه باقتطاع نصف الوقت المخصص له (وربما كله إذا كرر هذه المضايقات)، وإذا استمر في مضايقة أخيه خلال وقت الخصوصية وزاد عن الحد؛ يضاف ما يجزئه من الوقت المخصص له لوقت أخيه.

- الابن في مرحلة المراهقة يحتاج إلى مزيد من الخصوصية، كما أن عاداته في النوم تختلف عن إخوته الأصغار، وفي هذه المرحلة له أسراراً واحتياجاته الخاصة، وغرفة النوم تعتبر ملاذ الطبعي لكل هذه النشاطات؛ فابحث له عن مكان خاص في البيت، ابحث داخل منزلك عن أي مساحة يمكنه أن يستخدمها كغرفة خاصة أو للمذاكرة أو لقضاء وقته الخاص، فهذا سيربيح ويبيع بغيته إخوته^(١)...

(١) التربية المثالية (قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية)، ص (٤٨ - ٥٠)، ودليل الأبناء الخاطئين لصرع الإخوة، ص ٣٥ - ٤٧ ينصرف.

ماذا نفعل لو

رأيت ابنك الكبير يتشاجر مع أخيه الصغير حول لعبة من الألعاب؟

عائشة أم الطفلين: مريم سبع سنوات. وباسم خمس سنوات، عائشة نهتم بطفليها وتبذل جهوداً في تربيتهما التربية السليمة، وتحب أن يكبرا على النود وأحب فيها بينهما، وكلما حدثت مشكلة بين الطفلين تسرع عائشة في حلها، وتخبرهما أنها يجب أن يتعاضداً معاً ويجب بعضهما البعض... وكثيراً ما ينشاجر الطفلان على لعبة من الألعاب، كل منهما يريد ما له وحده، وهنا يبدأ باسم (الصغير) في البكاء والصراخ، وطبعاً تتدخل الأم فوراً وتعطي اللعبة لاسم وهي تقول فريب: أنت الكبيرة ويجب أن يكون غلك أكبر منه. إنه أخوك الصغير. والمفروض ألا تتشاجرا معاً، بل يجب أن يحب بعضكما الآخر...

وهنا تضمايق مريم وتبكي قائلة: ولكنه دائماً يأخذ مني كل شيء...

الأم تنظر لاسم وتقول: وأنت عليك أن تكف عن البكاء والصراخ على كل شيء، ولا تأخذ الأشياء من أخنك ثانية... وتنتظر الأم لمريم قائلة: أنا أشعر بك، فقد كنت مضطرة أن أتنازل عن لعبي وأغراضي لأخوتي الصغار...

أيها الوالد
الكريم،

ابنهما الأم
الحنون:



هيا بنا نعيد قراءة الموقف السابق بعناية،
وبعد ذلك نجيب عن كل الأسئلة التالية كتابة
وبالتفصيل، وبعد الانتهاء من تكوين الإجابة -
وليس قبل ذلك - فقرأ تحليل الإجابات بدقة
وعناية...

الأسئلة

- (١) يا ترى ما الذي تشعر به مريم عندما يأخذ منها باسم لعبتها؟
- (٢) ما النتيجة التي يخرج منها باسم بعدما يأخذ لعبة أخته؟
- (٣) ماذا فعلت الأم عندما يتشاجر ابنها حول لعبة من الألعاب؟

تحليل الأسئلة:

- (١) مشعر مريم طبعًا بالحزن والأسى، وأن أمها تحب أختها أكثر منها، بل إنها
ستمنى لو لم تلد أمها يومًا أختها الأصغر، لأنه يأخذ منها ممتلكاتها دومًا بحجة
أنه أخوها الأصغر..
- (٢) في كل مرة يبكي فيها باسم ليأخذ اللعبة من يد أخته ثم تستجيب له الأم؛ فهذا
يتعلم درسًا رهيبًا وهو: ابك أكثر.. تريح أكثر، ومهما قالت له الأم: لا تبك
فإنها تعود لتناقض نفسها وتعطيه ما يريد حتى يسكت عن البكاء... كما أنه لن
يدرك حدود الملكية الفردية؛ فيكبر ظنًا أن من حقه الحصول على كل ما يريد
حتى لو كان ملكًا لغيره، وهكذا يصطدم بالحياة وتصدمه الحياة...

(٣) لحل الشجار بين الطفلين حول الألعاب فنصنع عائشة (الأم) بما يلي:

- وضع قوانين واضحة للملكية الأشياء في المنزل، بمعنى إذا كانت اللعبة تخص أحد الأطفال فيكون له حق التصرف فيها، ويكون له حق أخذ القرار بالسماح لغيره من إخوته أو أخواته باستخدامها... ويمكنك أن تتوسط بين الطرفين برفق، فمثلاً إذا قال ابنك: لن أعطيها لعبتي لأنها ستكسرها لي، فتقولي، إن كسرهما سأشترى لك واحدة جديدة وكوني صادقة في وعدك، أما إذا رفض فيمكن أن تقولي له: سأعرض عليك عرضاً، إما أن تحتفظ بلعبتك وهذا حقك، أو تعطيها لأختك وتأخذ مكافأة على ذلك قطعة حلوى أو نلعب معاً بلعبة أخرى أو نلعب نحن الثلاثة بعد نصف ساعة...

- إذا كانت اللعبة مشتركة - بمعنى أن ملكيتها لا تخص طغلاً واحداً في العائلة - فيجب أن تكون القاعدة هي إعطاء كل طفل وقتاً محدداً مساوياً للطفل الآخر لاستخدام اللعبة، وهنا تأتينا ثانية قاعدة حدود الملكية الفردية، فلو جلس الابن على الكمبيوتر مثلاً في وقته المخصص للعب، ثم أرادت أخته أن تلعب هي أيضاً، فهنا نقول للابن: هذا وقتك ومن حقك أن ترفض، لكننا نعرض عليك اقتراحاً وهو...

- يجب على الأم ألا تتسرع بالتدخل لحل المشكلة إذا حدث شجار بين طفلين، فللخلافات أحياناً فوائد، فمن خلالها يتعرف الأبناء على بعضهم جيداً، ويجربون المشاعر المختلفة من الانتصار وتقبل الهزيمة، لذلك علينا أن نعطيهم الفرصة لحل مشاكلهم بأنفسهم، فنقول لهم مثلاً: سأضبط المنبه على خمس دقائق وإذا نجحتي في حل مشكلتكما واتفقتا على حل يرضيكما قبل أن يبدق الجرس، فلكما مني مكافأة... مع ملاحظة أننا نتدخل فوراً إذا كان الأمر فيه خطر على سلامة أحدهما.

- عليك بالتعدل بين أطفالك، لا تفرقي بينهما بسبب فارق السن، فبالرغم من أن مريم أكبر من باسم إلا أنها لا زالت صغيرة، ومن حقها أن تستمتع بلعبها... ولا تتخذهي بدموع ابنك الصغير؛ لأنه قد يتألم في بكائه للفت انتباهك، فحاولي ألا تنحازي لطفل دون آخر.
- وفري لأبنائك ألعاباً مشتركة بحيث لا يمكن أن يلعبها طفل وحده، ولا بد أن يكون له زميل في اللعبة، فهذا يعودهم على التعاون، ويحسن مهاراتهم الاجتماعية في التعامل مع بعضها^(١)...

(١) أولادنا أكادنا، ص ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٦، ٢٠٥ (بصرف).

ماذا نفعل لو



قلت لابنك: من فضلك دع أخاك يشاركك اللعب بلعبتك

فقال بكل تعدد: لا، لا أريد أن يشاركني لعبتي!

بعض الأطفال يدركون مفهوم المشاركة والعطاء في سن الثانية، في حين أن بعضهم قد لا يدركه قبل بلوغهم الرابعة أو حتى الخامسة من العمر، لذا ينبغي على الأهل إن وجدوا في أحد أبنائهم استناراً شديداً وشحاً على إخوته؛ أن يعودوا ليقرسوا فيه - وفي إخوته - مفاهيم العطاء والمشاركة، وحتى تنجح في هذه المهمة ننصح بما يلي:

- قل لنفسك: «ولدي ينصرف تماماً كساتر الأطفال في سنه»، ففي الأطفال طبيعة أنانية وأنا لم أعلمه بعد كيف يعطي ويرفح بالعطاء...
- إن رفض ابنك مشاركة أخيه في لعبته؛ فلا تحطمه بفولك: «أنت ولد أناني حقاً، وأنا أنتك هذه لن تجعل أحداً يلعب معك»... ولكن قل له: «أنا أعلم أنه من الصعب عليك أن تتخل عن مقتنياتك وأغراضك الثمينة والعزيزة على قلبك»... ونسمح له بأن يحتفظ ببعض ألعابه (الخاصة والتي يملكها) ويحافظ عليها كما يجب...
- من المهم أن أشرح له شعور الآخرين عندما يرفض السماح هم بمشاركته ألعابه، وهكذا نعلمه التفكير في مشاعر إخوته تماماً كما يفكر هو بنفسه ويمشاعره الخاصة...
- إذا وجدت ابنك يرفض مشاركة أخيه اللعب بلعبته؛ فتدخل قائلاً: أعلم أنه من الصعب عليك أحياناً أن تدع أخاك يشاركك لعبتك؛ لذا سأبقى معكم فيما

تلعبان فأعلمكما كيف تلعبان مع بعضكما البعض وتشاركان اللعب، ياله من أمر لطيف أن يكون لدينا معلم يدرينا على اكتساب مهارة العطاء والمشاركة، واستخدام الأهل لهذا الأسلوب من شأنه أن يضعهم ولدهم في الفريق نفسه، كما إن إشراف الأهل - أحياناً - على لعب أبنائهم يتيح لهم فرصة الثناء على من يعطي أخاه ويشاركه لعبه، كما يمكنهم من وضع حد للشجارات قبل وقوعها...

- حاولت أحد الأسر تجنب شجار أبنائها حول اللعب، وكان الأبناء جميعهم أقل من خمس سنوات، فكان الأبوان يكتبان الأحرف الأولى من أسماء الأبناء على كل لعبة لبيان ملكيتها، ظناً منها أن إثبات ملكية كل طفل للعبة الخاصة يمكن أن تقلل الشجار، غير أن هذه الطريقة وحدها لم تفلح لأنها زادت من نسبة الخصام والتعزلة بين الأبناء، ونسبت في زيادة الفردية وقلة المشاركة... ولذلك سنقسم اللعب التي يملكها أبنائنا ثلاثة أنواع، الأول: لعبة عامة يملكها الجميع ومن حقهم اللعب بها وهذه النوعية تكثر من عددها ونوع أشكالها، الثاني: لعبة وسط يملكها شخص لكن من حق إخوته اللعب بها بعد استئذانه، الثالث: لعبة خاصة لا يحق لأحد طلبها من صاحبها، ولالأبناء الحق في فرز لعبهم وتحديد النوعين الثاني والثالث من بينها، ويحتفظ الابن بلعبة الخاصة في غرفته أو في الرف الخاص به أو في تحت سريره، أما الألعاب العامة فتوضع معاً في صندوق واحد^(١)...

(١) تمويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠١-٢٠٦ بنصرف. ودليل الآباء الحائزين لصرع الإخوة، ص ٤٢-٨٣ بنصرف.

ماذا نفعل لو

إذا اعتاد ابنك استخدام أسلوب الوشاية للانتقام من إخوته؟

ماما، فهد قال لنورا يا دبة... بابا، ستدس وقعت من على الكرسي وضحت عليها
أحمد... أمي قالت لخالتي بالتليفون إنها ما تحب.... أبي، خالدي شتم القطعة....

هناك أسباب كثيرة تدفع الطفل لممارسة أسلوب الوشاية، فبعض الأطفال الذين
يقعون ذلك تحذوهم فكرة إنقاذ العالم من أخطاء مادية وأخلاقية، فهو يخلص في رغبته في
توقف الشر الذي يراوه أحد إخوته، فهدفه هنا الإصلاح وهو صادق في نيته؛ لكن أحدا
لم يعالجه كيف يغير هذا الشر بمفرده أولاً... واليعض الآخر من أطفالنا يمارسون الوشاية
لأنهم يريدون أن عقاب الوالدين للشخص وسيلة فعالة للتعامل معه... وبعض الأطفال
يفعلون ذلك كورقة ضغط على أخيتهم أو اختهم، ويمسكون على بعضهم أخطاء معينة
بستخدامها كأسلحة وقت العزرة، فيهددون بعضهم قائلين: «إن لم تفعل كما بي
سأخبر بابا بالذي تعرفه... وهناك صنف من الأطفال يشي بأخوته أملًا في الحصول على
نصيب الأنظار حسن السلوك مقابل أخيه سوء السلوك.. وهناك طفل قد يستخدم الوشاية
ليلفت الأنظار نحوه ويحصل على مزيد من اهتمام والديه... لذلك في البداية عليك أن
تحدد دوافع الوشاية عند طفلك وسبب استخدامه فـ...

ولأن الوشاية مرض سلوكي خطير؛ فإننا نسعى لعلاجها - بهدوء - وننصح بالنالي:

- مساعدة الطفل اثرثار على تفهم دوافعه، فبإمكان الآباء تعليم الطفل اثرثار
كيف يميز المسائل بنفسه. عن طريق سؤاله أسئلة تنبه تفكيره، فإن جاءه مرة
ليذكر ما فعله أخوه قل له: حبيبي، هل يساعدك ويسرك أن يتعرض أخوك (أو

أختك) للمفك؟ ما الذي ترغب في أن تصل إليه بخبري بما قلته لتتو؟ ماذا تريدني أن أفعل مع أخيك هذا (أو أختك) ولماذا؟ هل تعرف ماذا سيحصل لأخيك (أو لأختك) نتيجة لذلك؟ وهكذا يتعلم الطفل الثرثار التركيز على دوافعه الخاصة، فأنت تعلمه كيف يفكر ملياً من خلال أفعاله وأقواله (سلوكياته)، وبالتالي أنت ترفع من قدرته على اتخاذ قرارات أفضل في المستقبل لو تعرض لمواقف مشابهة...

- مساعدة الطفل الثرثار على إدراك وفهم الأثر السلبي لعملية نقل الأخبار على علاقته بالآخرين وتقديرهم له؛ فطفلك قد لا يدرك مدى الخطر التدميري الذي توفعه هذه الأفكار في سلوكيات الطفل الثرثار «الواثي»، ومدى التأثير السلبي الذي يتركه أيضاً على علاقاته الأسرية والاجتماعية مستقبلاً، ومن هنا علينا أن نبين له خطورة الوشاية، وذلك بأن نحكي له حادثة عن القرد الواثي الذي كان ينقل أخبار الحيوانات للأسد، فكرهه الحيوانات، وابتعدوا عنه، ولم يجد صديقاً يلعب معه... وهكذا يدرك ابنك كيف يؤثر «نقل الكلام» في أقوى العلاقات البشرية ويقللها وكيف يفرق الأحباب والأصدقاء... وما يزيد ابنك فهماً لخطورة الوشاية قل له: حبيبي، كيف تظن أن أخاك (أو أختك) يشعر عندما تسي أنت به؟ هل يقربك ذلك منه أكثر، ويقربه منك أكثر؟ بماذا تشعر حين يسي هو بك؟ وهكذا نلفت انتباه الواثي لأهمية علاقة الصداقة بيه وبين أخيه أو أخته، وهذا يساهم كثيراً في خلق المزيد من التسامح والعفو عن الزلات فبها بينهم وخلق سلوك جديد أقرب للتعاود والترابط...

- لا يكفي تأنيب الطفل الواثي، بل الأهم أن نعمنه كيف يستبدل سلوكه غير الصحيح بآخر صحيح، فولي لطفلك عندما يسي بأخيه: بدلاً من إخباري بما فعله أخوك، ما الذي يمكن أن تفعله مع أخيك لتشجيعه لترك القبيح وفعل الجميل؟ برأيك كيف سيشعر أخوك (أو أختك) تجاهك حين تشجعه على

انفعل (أو القول) الصحيح؟... وليكن شعارك مع طفلك «حاول أن تصلح، فإن لم تستطع أخبرني لتعاون على الإصلاح»... اجعل الثرثار (الواشي) يأخذ انصرفت البديل لسلوكه غير الصحيح، فقول له بعدما تناقشني وتجدون بدلا جيدا أفضل من الوشاية: الآن عد لأخيك ونفذ معه تلك الفكرة... ومن اليوم امتدحي كل موقف يستطيع فيه أن يحل مشكلة ما دون اللجوء إليك، وأنتي على هذا السلوك كثيرا، وبهذا يتعلم كيف يحصل على المدح والثناء دون اللجوء للوشاية... وبمكنتنا إعادة تثبيت مشهد (الوشاية وسببها وتوابعها) أمام أبنائنا مع استبدال السلوكيات والألفاظ، وبالتالي نساعد هذا الثرثار كي يساعد قريبه أو أخاه على تصحيح السلوك الذي قام به بدلا من الوشاية به، وهنا يقوم قريبه بشكره، فنخلق بينهم جوا من التفاهم والألفة، ومثل هذه المشاهد تجعل طفلك ينمي حصيلة اللغوية ويضعها طور التنفيذ والممارسة، وبالتالي فإنه ينمي تعرقا إيجابيا يستخدمه في المرات القادمة لا إراديا وهذا ما ننشده جميعا... إن الطفل يتعلم بالممارسة ويكرر الممارسة، فكن على استعداد وهزم للحمل والتعاون مع طفلك...

- علمي طفلك أنه أحيانا قد يملك دافعا إيجابيا جيدا عند إخبارنا بما يفعله إخوته، فالطفل يفترض منه أن يأتي مباشرة إلى الوالدين أو أحدهما ليخبره بالسلوك الخطأ لطفل آخر إذا كان: يؤذي نفسه... يؤذي شخصا آخر... إتلاف الممتلكات... عليك أيها الأم الحنون أن تبيني للطفل الفرق بين الوشاية وبين إخباره لك بشيء يكون من الضروري أن نعرفه، فإذا أخبرتك ابتك مثلا أن أخاها يفض على الفراش، فهذه وشاية، أما إذا أخبرتك أن أخاها يلعب بالكبريت على الفراش أو يقطع بالموسى، فهي بذلك تحريك بشيء لا بد أن نعرفه... وهنا نقول إحدى الأمهات: يجب أن يعلم الأطفال أنهم يستطيعون التعامل مع مشاكلهم مع بعضهم دون اللجوء دائما للوالد، فنحن لدينا قانون في منزلنا يقول: «ما لم يوجد مصاب أو أي شيء مكسور فلا يجب أن أسمع عن

أي شيء، فعندما يأتي أحد أطفالي الثلاثة ويقترّب مني ليُشيّ بأخيه أسأله سوالين: هل هناك مصاب؟ هل هناك شيء مكسور؟ وإذا كانت الإجابة لا فإنني أرد: «إذن أعتقد أن بإمكانكما حل المشكلة بنفسكما»، وهذا مفيد في كثير من الأحيان، وسيتعامل الأطفال مع هذين السؤالين بذكاء، فذات مرة جاءت ابنتي قائلة: أمي، لقد أخذت فاطمة ... فقاطعتها قائلة: هل هناك مصاب؟ قالت: لا، فقلت هل هناك شيء مكسور؟ قالت نعم.. صدقتنا...

- أيها المربي الكريم، ليكن شعارك بين أبنائك قوله: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإنني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»^(١)، فلا ينبغي أحد أبنائك شيئاً عن إخوته إلا مضطراً بنية إنقاذه ومساعدته، وبعد محاولة مساعدته والدعاء له، ويمكنك أن تحجب ابنك الرامي بجملة صغيرة كأن تقول «أنا سعيد لأنك لم تقع في ذلك الخطأ، ولا تحرم أخاك من مساعدتك ودعائك»، (عبارة كهذه سوف تمنح الطفل الاهتمام الذي يريده دون إجازة الوشاية)، ثم سر مبتعداً... وإذا كان الموقف يتطلب إنقاذ أخيه من ورطة أو حدث قد يصيبه بضرر؛ فأسرعي لإنقاذه، ثم اشكري من أبلغك... أما إذا كان الموقف يتطلب مواجهة عاجلة؛ سيري إلى داخل الغرفة التي تتم بها المخالفة وتعامل مع الموقف كأنك اكتشفته صدفة، وإذا قررت اتخاذ إجراء تأديبي ضد الطفل الذي ارتكب المخالفة، تأكدي أن الطفل الواشي لا يشهد ذلك، لأنك إن سمحت له بذلك فسوف تشجعيه على الاستمرار في ممارسة الوشاية، ولا تذكر أبداً لمن تعاقبه أن أخاه هو من أبلغك...

- العب مع أبنائك لعبة «لا نعش أخيك»، وهي عبارة تقولها لمن جاءك لينقل كلاماً عن أخيه، وأخبر أبنائك بقوله ﷺ لصحابته: «أندرون ما العضة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض؛ ليفسدوا بينهم»^(٢)

(١) رواه أبو داود وضمه الألباني، انظر: ضيف سنن أبي داود، ص ٤٧٨.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥٠٢/٢.

ماذا لفعل لو

لاحظت أن ابنك (أو ابنتك) يكثر الشكوى من أخوته...
فاخي ضربني، وأختي شتمتني، وربما أخي نظر إلي؟

«نقد دفعني»، «لقد سبقني»، «لقد بدأ مضايقتي أولاً»، «نقد أخذ قلبي»، «لقد ضربني أولاً»، «نقد لعب بلعبي»... حل هذه العبارات تبدو مألوفة لك؟ إن الأطفال يكافحون باستمرار من أجل وضع حدود مع إخوتهم، فالطفل الذي يشكو من أخيه يريد أن يقول: «إنني حائر في كيفية معالجة هذا الأمر، فساعدني في ذلك»... ومن هنا فإن الشكوى تعتبر فرصة كبيرة للتعلم، وعلى المربي أن ينتبه لما يلي:

- إن يشتكي الطفل من أخيه فهذا أفضل من أن يضربه، وإذا كان الطفل الذي جاء ضاحكاً غاضباً ومغبطاً ويبدو متأكداً لنفسه وهو يطلب عونك، فلا بأس من أن تتدخل، حاولي أن تكوني معابدة في مشاعرك ولا تشيرين أن أحدهما عظيم والآخر مصيب، وإنما احتفظي بهدوئك واسمعي من الطرفين... وإذا كان الخلاف بينهما على غرض من الأغراض أو لعبة من الألعاب؛ فتتخذي موقفاً معابداً وقدمي لهما الاقتراحات، ثم شجعيهما على تجربة تلك المقترحات، كأن تقولين: «أرى أنكما تختلفان بشأن اقتسام الألوان، إن هناك ستة ألوان وطفلين، وأنا متأكدة أنكما تستطيعان معالجة هذا الأمر...

- علمي أبناءك كيف يتفاوضون ويتوافقون مع بعضهم البعض، أجلسي الطفلين على أريكة واحدة بحيث يجتلي كل واحد منهما أحد طرفيها أو أجلسيهما على مقعدين متجاورين، اطرحي عليهما أحد خيارين، أخبريهما أنك إما أن تكوني «حكماً أو وسيطاً»، وبالطبع سيألان عن معنى ذلك، أخبريهما أنك حين

تكونين أنت الحكم فإن هذا يعني أنك أنت من ستخذي القرار وأن عليها تقبله، أما حين تكونين وسيطاً فهذا يعني أنها ستتخذان القرار وأنت سوف تساعدينهم فقط على الوصول لأفضل قرار، وبمرور الوقت وبالممارسة سوف يتعلمان كيف يسويان خلافاتها بنفسيهما...

- إذا قام الخلاف على شيء تافه، يمكنك أن تبذري التوتر بشيء من الفكاهة أو بأن تشغلبها بشيء آخر، فإذا جاءك أحدهما مثلاً شاكياً من أن أخاه قد نظر إليه بسخرية، فلا يوجد سبب وجيه لتدخلك، لذلك استخدمي أسلوب الفكاهة لتهدئي من حدة الموقف، فأجبي الشاكي بطريقة حساسة مبالغ فيها: «لا، هل أنت جاد؟ هل فعل ذلك؟ يا إلهي ماذا دهاها؟ يبدو أنك حزين وتحتاج لبعض الضحك، تعال.. خذ، ثم ابذلي في دغدغته ليضحك... إن مثل هذا الرد يجعل خطأ أخيه في حقه يبدو تافهاً، ويشعر الشاكي حينها أننا اهتممنا بشكونه وفي الوقت نفسه أهملناها لأنها بسيطة ويمكن غفرائها بسهولة... ويمكنك أيضاً أن تتجاهلي الشكوى من الأساس بعد أن تسمعيها، وسرعة تنقبت انتباه الشاكي والمشكو منه لشيء جديد ينسبها ما هم فيه: كأن تسألي من منها يجب أن يساعدك في صنع الكيك اللذيذ أو من سيسمع الحدوتة أولاً»...

كيف نجعل الشكوى فرصة للتعلم؟

نكر معنا في الصراع التالي الذي يدور على نعمة من ألعاب الفيديو:

نفول خديجة لأختها: إنه ليس دورك، فتنهرها أختها سلوى قائلة: إنه ليس دورك أنت، لقد بدأت اللعب لشوي، وهنا تقول خديجة: إنه دوري، أعطيني عصا التحكم، وصدت يدها وأمسكت بعصا التحكم وجذبتها بعيداً عن سلوى، ولكي تدافع عما بحوزتها قامت بلكز أختها سلوى، صرخت سلوى قائلة: سأخبر والدي... وأخذت

(١) التربية المثالية (قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية)، ص ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٣ (بصرف).

تجري باحثة عن والدها لتشكو له قاتلة: لقد قامت بخديجة بضربي... فيا نرى ماذا فعل الوالد وماذا قال؟

سنعرض فيما يلي بعض الإجابات المعهودة...

- «خديجة، هل قمت بضرب شقيقتك؟ إنك تعرفين ما هو أفضل من هذا، كيف سيكون شعورك إذا قامت سلوى بضربك؟ لقد حان دورها في اللعب الآن».
- «من الأفضل لكما أن تتوقفا عن العراك، إنني لا أرغب في سماع ذلك، إذا قمنا بالتشاجر ثانية، فسوف أقوم بإبعاد لعبة الفيديو».
- «ما الذي حدث؟... فنقوم كل من سلوى وخديجة بقص روايتها، ليرد الوالد قائلاً: عليكما الالتزام بالأدوار، لا تضطراني إلى قول ذلك مرة ثانية».

إن كل الإجابات السابقة لا تقوم بتعليم الأطفال كيفية التعامل مع الصراع ومعالجته بثقة... والواقع يقول إن هناك طريقتين خطيرتين للتعامل مع شكاوى أطفالنا من بعضهم:

الطريقة الأولى: أن نقول العبوا مع بعضكم، لا تزعجوني، لا أريد دماغ... فهذه استجابة سلبية توصل رسالة لأطفالنا تقول: «والدك (أو والدتك) لا تقدم ولا تؤخر والشكوى لها بدون فائدة، لذا لا يمكن الاعتماد على الوالدين في حل مشاكلنا»...

الطريقة الثانية: التي يستجيب بها بعض الآباء لشكاوى أطفالهم: هي أن يتدخلوا في المشكلة ويحلوها باتخاذ قرارات وتنفيذها، وهنا يتعلم أطفالنا أن الأشخاص البالغين يقومون بإصلاح وتسوية كل شيء، ويتعلم أطفالنا ألا يواجهوا مشاكلهم بأنفسهم، وهذا الدرس يقوم بتقوية الشعور بالاعتماد على الغير في حل المشكلات، وحيث لا يوجد الغير يستسلم صاحب المشكلة ويتخلل عن حقه؛ لأنه لم يجد من

يساعده، وقد يستسمن الطفل لمن يضبط عليه وينسحب من المواقف الصعبة لتجنب المشكلة، فكم مرة في حياتك تمت بالتخلي عن شيء كنت تريده حقاً، لتجنب الدخول في صراع؟ هل ترغب في أن يعيش أطفالك بهذه الطريقة؟

كيفية تعليم من يقوم بالشكوى؟

تأتي ذلك «سلوى» ونقول: إن «خديجة» دفعتنى...

لخطوة الأولى: عندما تأتي إليك الطفلة لتعرض عليك مشكلة تتعلق بتعدي طفل آخر وتقله، فإن أول سؤال يجب أن تطرحه هو: هل أحببت ذلك؟ أو هل أسعدك ذلك؟ من المحتمل أن يبدو سؤالاً غريباً، ولكنه مهم لثلاثة أسباب:

أولاً: ستساعدك الإجابة على تقدير حجم طاقة الثقة بالنفس التي تمتلكها الطفلة الشاكية «سلوى»، إن طاقة الثقة بالنفس تحدد مستوى إيمان الطفلة بقوة كلماتها في التأثير على الآخرين.

ثانياً: إن إعلان ابتك لرفضها ما فعلته أختها معها يحدد ثقتها بنفسها، وإجابتها عن هذا السؤال يحدد طاقتها ويجعلها ثابتة ومتأكدة.

ثالثاً: إنك بهذا السؤال تساعد طفلك على التركيز على نفسها وعلى مشاعرها بدلاً من التركيز على الشخص الآخر، وذلك يعد أساساً لضبط النفس والسيطرة عليها...

وعندما نجيب الطفلة عن هذا السؤال بأي شكل من أشكال الرفض، عليك أن تلاحظ: هل كان هذا الرفض عبارة عن هزة بالرأس؟ أم رفض حازم وبصوت عالٍ؟ وهكذا نلاحظ مدى ثقة ابنتك بنفسها...

الخطوة الثانية: بعد أن ترفض ابتك ما فعلته معها أختها، لاحظ مستوى ثقتها بنفسها، ثم قسم بإدارة الصراع لكس عن بعد، فقل لابنتك الشاكية «سلوى»: اذهبي وقولي لخديتي: توقفني إنني لا أحب أن تقوم بدفعي، أنا حزينة لأنه كان يجب عليك أن تغلبي مني أن أعرك، وانتظر سلوى لكي تذهب وتنفذ بصيحتك وتعود إليك لتخبرك بها حدث... وهكذا تدير الصراع عن بعد حتى تحل المشكلة وتعلم الشاكية كيف يعبر عن نفسه ويدافع - بالحوار - عن حقه... ولاحظ أنه إذا أظهرت طفلك مستوى متخففاً من الثقة بالنفس وترددت في الذهاب لأختها، فنجسها وقم بتعليمها الكلمات التي تقوها، ونبرة الصوت التي تستخدمها، إن الطفلة السلبية الضعيفة يجب أن نتعلم التحدث بثقة: لا تعود طفلك أنك تتحدث نيابة عنها، لأنك عندما تغادر الحجرة سوف تتلقى هذه الطفلة عقاباً من شقيقاتها نتيجة لأنها امتنكنها إليك، إن هذا شيء مؤكد...

الخطوة الثالثة: سابع الحوار بين الشقيقتين عن بعد، وقم بالتوجيه وقام الاقتراحات حتى تضمن أن الشاكية المظلومة قد دافعت عن حقا - بالحوار - واستعادت توازنها واطمأنت ورضيت... وإذا لم تفلح الإدارة عن بعد، أو أخت ابنتك الشاكية على حضورك، فقل لها: هل تتوقعين أن أكون بينكما حكماً أم وسيطاً؟ وإذا استغربت فقل لها: الوسيط سيدير الحوار ولن يصدر أحكاماً، أما الحكم فهو من سيصدر الأحكام بعد سماع أقوالكم، وبعد أن تحاور ابنتك أخبرها أنك ستكون وسيطاً، ثم اجلس بين ابنتيك وأدو الحوار بينهما... وفي النهاية إذا فشلت المحاورات وتوقفت المناويزات منضطر لغرض العقوبات بعد أن تحول من وسيط إلى قاضي وحكيم^(١)...

(١) الأطفال سهل صعب تربيهم، ص ١٣١ - ١٣٢ (بصرف).

ماذا تفعل لو

**طلب ابنك من أخته طلباً فاعتذرت...
فقام إليها وشتمها أو ضربها؟**

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

تلقيت رسالة من فتاة في دمشق تقص علي قصتها مع بعض إخوتها في البيت، فهي عل ما يشملها أبوها من رعاية وحنان، وعلى ما نقدها من أخوتها الكبار من حسن معاملة، يعاملها إخوتها الآخرون بالنسوة والغلفة، يمتحنونها امتحان الخدام، ويتهمونها انتهاز السيد نعيذه المذنب، وبما ويلها إن أراد أحدهم تناول الغداء فتأخرت في تحضير المائدة، أو قدمت له ما لا يستلذه من أنواع الطعام، هنالك يتفجر كالبركان، ويغمرها بالشتائم والساب، وقد يحطم الأطباق، ويكسر أبواب الغرفة، ويمزق ما يلقاه في طريقه من ثياب وأثاث، ثم يخرج ساخطاً حائقاً ويستمر في هجرها أياماً أو شهوراً، هذا وهو يبدو لأصدقائه ولعارفه من أطف الناس عشرة وأكثرهم أدباً وأرقهم شائلاً وحنقاً... ثم تقول الفتاة في ختام رسالتها: هل لك يا سيدي الأستاذ أن تفهم مثل هؤلاء الأهل أننا بشر لنا عواطفنا وإحساساتنا، وأنها تتأثر بالكلمة الطيبة كما تنفعل للكلمة القاسية.. وأنها لسنا خادמות ولا أجيرات بل بشرًا لنا كرامتنا في الحياة...

من الجيد أن ترى الأمهات في البيوت يدرين بناتهن على فنون الطبخ ومهارات البيت، ولكن حذار أن تكون البنت في بيت أبيها كخادمة، عليها أن تقوم بطهي الطعام وغسيل الثياب وتنظيف البيت، تأمرها كما تأمر الخادم المهين، ثم نفس عليها بكلمة تشجيع أو ثناء، وبإتسامة رضى أو حب... إن النتيجة الطبيعية لهذه المعاملة سيئة بالغة الخطورة على المجتمع..

وهي أولاً: تغرس في نفس البنت شعوراً بالمهانة والضعف، حتى إذا أصبحت أمّاً لم يكن في استطاعتها أن تثبت في نفوس أبنائها الشعور بالهبة والاعتداد والكرامة، وكيف تفعل ذلك وهي تفقد في نفسها هذه المعاني ولا تجد لها ظلاً؟

وهي ثانياً: تشعر الفتاة بأنها مظلومة مهضومة الحق، والشعور بالظلم مع الضعيف والمهانة يولد الحقد والرغبة في الانتقام، وليس أسوأ خطراً ولا أشد اندحاراً للمجتمع من أن يبنى بيوتهم على الحقد والميل إلى الثأر، ولكي تثار الفتاة من إخوانها ومن ظلمها تتعلم الخبث والمكر والخديعة، وفي المستقبل ليس أمامها من تثار منه وتنتقم إلا زوجها وأولادها، ومن ثم يبدأ النزاع، ويكون الخصام، ويفقد الحب، وتقع المشاكل التي لا تنتهي...

وهي ثالثاً: تحمل الفتاة من حيث لا تشعر على الجموح في سلوكها، فتجدها تشتم أحماءها كما يشتمها، وتضربه إن ضربها، والبنت إن أحبطت في البيت بجور قاصي تمثت أن تهرب من ذلك البيت ولو إلى الجحيم، فإن رزقها الله تدبّر، كبتت إحساسها وعاشت أيامها مريضة في جسمها أو نفسيها، وإن لم تكن متدبنة خلقة ووجدت مجالاً ولو ضيقاً لنسيم الحرية خارج بيتها، انفلتت ثم انتهت إلى أحد أمرين: إما العار وإما الانتحار...

هذا هو الأثر المحقق لسوء معاملة البنت في البيت، ولا شك أن الإسلام قد وضع النظام الصالح لإيجاد جيل من الفتيات، بينن المجتمع ولا يهدمنه، ويؤسسن الأسرة ولا يهربن منها، وينشرن الحب والخير، ولا يتأدين في الشر والبغض...

ومن إكرام الإسلام للفتاة ألا تشعرها بتفضيل أخيها الصبي عليها، بل استنحب الإسلام تفضلها على أخيها في الهدايا، ليزول من نفسها كل معنى من معاني الشعور بالغبين أو الضعف أمام أخيها... روى الخرائطي عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج إلى

سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحمّله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور،
نظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه^(١)...

والآن نسأل: كيف تتصرف عندما يعتدي ابنك على أخته؛ لأنها لم تسرع في تلبية
طلباته؟

- كن نصيراً للضعيف، قل للبت لا تجيبي أخاك إلا إذا طلب منك بأدب، وإن طلب منك بأدب فأسرعي في إجابة طلبه قدر الاستطاعة، وإن ظلمك فأصبري وسأخذ لك حقلك منه.
- قل للولد أمامها أنت مصدر الختان تجاه أختك، فيما ترى كيف سيتعامل معها من في الشارع، وأختك ليست خادمة، إنها مثلك غير أنها مشكورة تساعد والدتها وتساعدنا.

(١) [أخلاقنا العائلية، ص ٢٤ - ٣٨ (بصرف) .

ماذا نفعل لو

لاحظت أن أبناءك يتشاجرون كثيراً طوال اليوم ويختلفون نفس الأسباب معظم الأيام؟

إن الصراع بين الإخوة أمر حتمي؛ لذا لا تبالغ في قلقك بشأنه، فقد يكون أمراً صحيحاً، حيث إن المنافسة المعقولة الفاعلة على مبررات قد تكون مقبلة، إلا أن هناك بعض الأيام التي يصل فيها الصراع حدّاً غير مقبول، فهم لا يطبقون بعضهم ويتحدثون بصورة غير لائقة وربما يعندون بالأيدي والتكلمات المجازحة... والسؤال الآن: هل الصراع بين أبنائك في المستوى الطبيعي؟ ولكي تعرف الإجابة العب دور المحقق... فابحث عن الأشياء التي تسبب في بداية الشجار، وهكذا تكون قادراً على التصدي له قبل أن يبدأ...

العب دور المحقق:

حاول أن تتعرف على أسباب وأوقات الصراع بين أبنائك، فيمكنك على مدى أسبوعين أن تتابع وتدوّن كل نزاع دار بينهم، وتحاول من خلاله أن تتعرف على خواص الصراع بين أبنائك... هل هناك وقت معين من النهار يتدلع فيه النزاع؟ قد يحدث الشجار في الساعة التي نسقي تناول العشاء؟ هل يتدلع أيضاً في الصباح عندما يهرع الجميع للذهاب إلى المدرسة أو الحضانة أو العمل؟ هل تقع معظم النزاعات قبل وقت النوم عندما يتمكن الإبنك من الأهل والأبناء؟ وهل يتشاجر الأبناء دائماً بسبب شيء ما مثل: من الذي سيمسك بجهاز التحكم في التلفاز عن بعد، أو أماكن الجلوس حول مائدة العشاء؟ هل تنتهي النزاعات عادة بعنف بدني؟ من الذي يبدأ الشجار؟ هل يخشى أحد الأطفال من أخيه؟

الصراع والشجار الأخوي داخل المنزل لمدة أسبوعين				
وصف الصراع	وقته وتاريخه	سببه	كيف تعاملت معه	النتيجة النهائية

وبعد أن تنتهي من تدوين حلقات الصراع الأخوي داخل أسرتك،
نصحك بالتالي:

تحدث مع كل ابن على انفراد: تخير وقتاً هادئاً للتحدث مع كل ابن وبنيت على انفراد بشأن الصراع الأخوي، ويجب أن توضح لمن نتحدث معه أنك لا تسعى لانهاهه أو لومه، وإنما تريد منه أن يحدثك أن أسباب النزاع وكيف يشعر تجاهها؛ وهناك بعض الأسئلة التي قد تطرحها عليه مثل: هل يشعر بأنه قد قهر أو غلب على أمره في كل نزاع؟ هل يشعر أن أحد إخوته يستولي على متعلقاته دون إذن منه؟ هل يشعر أن أحد إخوته يتدخل في شئونه الخاصة؟ هل يشعر أن أخاه لا يفهمه؟ أم أنه يشعر أن أخته مستحوذة على اهتمام الأب والأم؟

عليك بالدعوة لعقد اجتماع عائلي: انتق مع كل أفراد أسرتك في هدوء وفي وقت لا يكون أحدهم مستعجلاً أو غاضباً، إنها جلسة ليست لالقاء اللوم، ولكنها مناقشة للتعرف على وجهة نظر الأبناء والآباء بالنسبة إلى الصراع بين الأشقاء، وقد تندم على عندما تعلم أنهم يرون أن الشجار الذي يتدخل بينهم ليس له أي تأثير على علاقتهم ببعضهم البعض وليس مشكلة كبيرة، وقد لا يفهمون ما تشعر به من حزن وفلق، وإياك أن تقضي أسرار الحوار الذي دار بينك وبين أحد الأبناء على انفراد... وفي هذا الاجتماع

تعاون مع أبنائك وعدل كل الأعمال اليومية التي يبدو أنها تسبب المشاكل بينهم، فعل سبيل المثال: يمكن أن يقوم الجميع من النوم في وقت مبكر عن الوقت الذي اعتادوا الاستيقاظ فيه لتجنب ضغوط الاستعجال في الصباح...

ضع مقياساً للصراع الإخوة في بيتك: في مكان يراه الجميع علّق جدولاً لرصد الصراع الأخوي، إنه ليس عقاباً ولكنه وسيلة لإطلاع الأبناء على دليل مادي يؤكد أن الشجار قد تعدى الحد المعقول، دون كل شجار بينهم على مدى الأسبوع ثم راجع معهم النتيجة، فقد لا يدرك الأبناء إلى أي مدى هم يتشاجرون^(١)...

هل ينشب الشجار قبل وقت النوم مباشرة؟

لقد سمعت آباء كثيرين بصقون هذه الساعة بساعة القلق، فهناك الكثير من الاحتياجات المتضاربة في ذلك الوقت؛ فالآباء يحاولون الاسترخاء من تعب اليوم، وفي الوقت نفسه يحتاج الأبناء إلى اهتمام وتهدئة حتى يناموا، ويترتب عمل أسري قبيل النوم قد تتجنب الكثير من المعارك الليلية وتزيد من وحدة وترابط العائلة؛ علاوة على أنك تعزز مقدرتك على التواصل مع أطفالك، ومن الأنشطة الجماعية المقترحة للعائلة قبيل النوم: أن تقرأ معاً، ونحدث عن ذكرياتنا وأنشطتنا اليومية، ونحكي قصص قبل النوم... وغيرها.

هل ينشب الشجار قبل العشاء؟

في الغالب يحتاج الأطفال إلى أكثر من ثلاث وجبات في اليوم؛ لذلك قد تكون الفترة بين الفطور والغداء أو بين الغداء والعشاء طويلة جداً على بعض الأطفال، ومما يزيد الأمور سوءاً أنهم يضعفون لرؤية الطعام وشم رائحته أثناء إعدادة، فهم تحت أقدامك ويضايقون بعضهم بعضاً، ويعوقون طريقك، فحاولي أن تطعمي أطفالك وجبة خفيفة صحية لأن الجوع يسكن أن يزيد هياجهم...

(١) دليل الآباء الخائزين لصراع الإخوة، ص ٨٥، ١٧٤، ١٧٥، تصرف .

هل يتشاجر أبناءك معاً في وقت فراغهم؟

إذا كانت الأمور تسير بين أبنائك بشكل سيئ؛ لأنهم لا يجدون ما يفعلونه غير مضايقة بعضهم؛ ففكر كيف تشغل فراغهم فيما يجوبون من نشاطات غير ضارة، ثم أجل مهامك التي تعمل بها لمدة خمس أو عشر دقائق وتشارك أطفالك بعض الوقت العائلي الدافئ، بأن تقرأ لهم أو تلعب معهم لعبة عادية أو إلكترونية، ثم كلّفهم بمهام تناسب أعمارهم، أو حتى اتركهم فهم الآن مؤهلون لبدء نشاطهم بهدوء من جديد^(١)...

وجه طاقاتهم في اتجاه آخر، وذلك عن طريق بذل الجهد البدني مثل ركوب الدراجة والسباحة ولكر الوسادة كأنها ملاكمة أو غيرها، وهذا لنشتت طاقاتهم التي تخرج على هيئة نزاعات أخوية...

هل يحدث الشجار حول الأعمال المنزلية؟

وانتم جلوس على الطعام إذا قلت لأحد الأبناء: ناولني الملح من المطبخ، سيقول: لماذا أنا أجعل أختي تفعل ذلك، وعندما تقول لابنك ارم القمامة سيقول: لماذا أنا؟ أجعل أخي يقوم بتلك المهمة، وإذا قلت من سيشتري الخبز سيصمت الجميع ولا يتقدم أحد، وإذا اخترت منهم واحداً سيقول: ألا يوجد في البيت أحد غيري؟... وهكذا تحول المهام المنزلية إلى نقطة خلاف أخوي وسبب في نشوب الصراع بين الأحباب، والحقيقة أن البيوت التي أحسنت إدارة المهام المنزلية ودرّبت أطفالها على المشاركة الفاعلة منذ الصغر، ووزعت عليهم المهام بتناوب وتفاوض، جعلت من المهام المنزلية وسيلة للحب الأخوي والتفاهم الأسري، فتعالوا نبدأ حكاية تلك البيوت من البداية:

- ابدأ مبكراً؛ فمشاركة الطفل في المهام المنزلية تبدأ عندما يتمكن من النقاط الأشياء أو إعادها أو طيها، أو تصنيفها أو حملها خارج الباب؛ لذلك علينا أن

(١) تعاون الأطفال، كيف نصنع حلاً للتصباح والتذمر والاعتذار وتحمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٢ - ١٤٤ تصريف.

نشرك أبنائنا في الأعمال المنزلية في سن مبكرة، فالطفل بمجرد تعلمه المشي يمكنه أن يساعد في الأعمال المنزلية، فيحمل المناديل الورقية والأطباق البلاستيكية الصغيرة ويجمع المكعبات، وبالتشجيع والتصفيق والمكافآت سيصبح العمل المنزلي جزءاً طبيعياً من حياة الطفل باعتباره عضواً في الأسرة... وهذا يجب أن تسأل نفسك: ما أنواع الأعمال المنزلية التي تناسب أعمار أبنائي؟ فمثلاً في مرحلة ما قبل المدرسة، ومن ست إلى ثماني سنوات، ومن تسعة أعوام حتى اثني عشر عاماً، ثم من هم أكبر من ثلاثة عشر عاماً... حدد لكل فئة ما يناسبها، وزّع المهام برفق وحب، وإذا لم تكن قد بدأت في إشراك أبنائك حتى الآن في الأعمال المنزلية، فحدد لكل ابن مهمة أسبوعية واحدة وشجعه وكافئه، وبعد شهرين زدها لمهتين، وبعد أربعة زدها لثلاث مهام وهكذا...

أبنائي... وما يناسبهم من أعمال			
من ما قبل المدرسة	من ٦ حتى ٨ سنوات	من ٩ حتى ١٢ سنة	أكبر من ١٢ سنة
(١) حل بعض أطباق الطعام.	(١)	(١) رمي القمامة خارج المنزل.	
(٢)		(٢)	

- قسم المهمة؛ ففي بداية تكليف الأبناء أقل من ١٢ سنة بالمهام؛ قسم لهم العمل إلى أجزاء، فالطفل حتى إن كان في العاشرة من عمره يمكن أن يشعر بالضيق عندما تكلفه بمهمة كبيرة مثل «نظف غرفتك»، وتقسيم هذه المهمة على عدد من المهام الصغيرة يجعلها تبدو مقبولة، فتقول مثلاً: «رتب فراشك، وأفرغ سلة المهملات، واجمع ألعابك في صندوقها»، وبعد تكرار المهمة نفسها سوف يعي الطفل ما يجب عمله، ولن يكون الأبوان بحاجة إلى تعزئة المهام... وإن كان

الطفل صغيرًا للغاية؛ فند تكون مضطربًا لأن تصدّر له توجيهًا واحدًا حتى لا يتحير أو يشعر بالضغط من كثرة المهام...

- أشركهم في مهمة واحدة: إن بعض الأعمال المنزلية يمكن أن يتعاون الباء في إنجازها، فيحملان الأشياء شبه الثقيلة مع بعضهم، وانطلق في مرحلة ما قبل المدرسة يمكنه أن يخرج الملابس من مجفف الغسالة ويضعها في السلة، والطفل الأكبر فيمكنه أن يعمل السلة إلى حيث تبرد الأم، كما يمكن أن يشترك طفل ما قبل المدرسة مع أخيه في إعداد المائدة، وبعد الأكل يشترك الجميع في حمل الأطباق إلى المطبخ...
- اجعل الأعمال المنزلية ممتعة: إن معظم الكبار لم يتعلموا أبدًا كيف يستمتعون بحياتهم، وهذا يرجع إلى عدم حصولهم على الدعم المناسب لتعلم كيفية الاستمتاع، فتراهم أحد صنفين: الأول جاد للغاية لا يعرف للحياة متعة، والثاني يسعى للاستمتاع ولا يتحمل مسؤولية العمل، إن السعادة التي تجمع بين العمل والمتعة مهارة، وهذه المهارة تنمو عادة بين سن السابعة والرابعة عشر، وهنا يأتي دور الآباء والأمهات في تعليم أطفالهم دمج العمل بالمتعة، فهل نستطيع أن نجعل العمل المنزلي متعة؟ يمكنك أن تحول العمل المنزلي إلى لعبة ومرح، فيمكنك أن تجري مسابقة مثلاً وتقول: من الذي سيجمع أكبر كومة من المكعبات في دقيقة واحدة، ويمكنك أيضًا أن تشغل الأناشيد وتغني، ومن المفيد جدًا اشتراك الأم والأب مع الأبناء في مهمة واحدة، فعمل الأب أو الأم مع الأبناء في مهمة سوف يحبلها إلى وقت له قيمة، فأفضل الأحاديث تظهر في هذه الأوقات، تقول إحدى الشابات: كانت مشاركة أمي في غسل الأطباق - عندما لم يكن هناك ما يستحق المشاهدة في التلفاز - تمنحنا فرصة لكي نتحدث مع بعضنا البعض، ويجب أن أعترف بأنني في بعض الأحيان كنت أنتظر وقت غسل الأطباق لأتحدث معها بما يدور في صدري؛ لقد كنت أشعر بأنني شديدة

التقارب مع أبي بعد مشاركتها غسل الأطباق... وكذلك يقول أحد الشباب: كانت أمتع أوقاتي تلك التي أشارك فيها مع أبي يوم عطلته وتحمل معاً الوسائد والمراتب لنضعها في الشمس، لقد كنت أيدل أقصى طاقتي لأقول لأبي: إني قوي يمكن الاعتماد علي، وعندما كنا نصعد إلى السطح ونحن مجهدون ونخرج منا الشهيق والزفير بقوة؛ كنت أشعر حينها أنني صائر فوق السحاب، ولا أخفيكم سرّاً لقد كنت سعيداً لوجودي مع أبي، إذ كان يحمل بعض الحلويات نأكلها معاً على السطح ونحن جالسون على الوسائد... ونقول إحدى الأمهات: لقد كنت أجدب انتباه أطفالي إلى عملية غسل الأطباق عن طريق الغناء معهم، إن قصر مشاركتهم على خمس دقائق فقط يجعلهم لا يشعرون بالملل، وبالحرص على عدم عملهم بكثير من الجهد في السن الصغيرة؛ فإنهم لم يقاوموا المساعدة، وبعد أن كبروا بدءوا يشعرون بالسعادة للعمل بجيد، ويعرفون كيف يستمتعون بالأمر...

- أغدق عليهم الثناء؛ نعرف أنه من الضروري أن يقوم كل ابن بيا أوكلناه إليه من أعمال منزلية، ولكن كل إنسان يفرح بالكلمة الطيبة والثناء الحسن؛ لذلك اشكر كل ابن على مساعدته في أعمال المنزل، ويجب أن تلاحظ الأداءات المتميزة وتثني عليها، فتقول لابنتك مثلاً: أعجبتني الطريقة التي نسقت بها ألعابك على الرف، ويجب أن يبلغ المديح والمكافآت ذروتها عندما يشترك الأبناء معاً في أداء مهمة منزلية على نحو جيد.

- أوقف الرشاوي؛ الرشوة معناها فعل كذا وسأعطيك كذا، وهي تختلف عن المكافأة والتي يعمل الابن دون انتظاره لشيء ثم تأتيه المكافأة كمفاجأة... إن الابن يقوم بمهامه لأنه جزء من الأسرة، وهذا يعني أنك تقدم له رشوة لأداء ما يجب عليه عمله فأنت بذلك توحى له بأن هناك اختياريًا، تأمل معي العبارة التالية: «سوف أشتري لك لعبة إذا حملت طبقك إلى المطبخ بعد الأكل»، ماذا

لو قرر الطفل أنه لا يريد اللعبة؟ بالتالي فإنه لن يعمل طبقه؛ لذلك يجب ألا يكون حمل الطبق إلى المطبخ اختيارياً إن أردت أن تعلمه المشاركة في بعض الأعمال المنزلية^(١)...

هل يتشاجر أبناءنا عند أداء الواجبات المدرسية؟

عندما يكون الأبناء في المرحلة الابتدائية؛ عادة ما يتشاجر الأبناء عند جلوس أحدهم للمذاكرة وأداء الواجب المدرسي، فهو أخذ قلبي، وهي ترفع صوتها فتغنيظني وتعملني غير قادر على التركيز، وغيرها من عبارات الشكوى التي نسمعها من أحبائنا الصغار، وللتقليل من هذه المضايقات نقتراح عليك إعداد مركز لأداء الواجبات المدرسية داخل البيت، بحيث نستطيع أن تشرف على الأبناء أثناء نادية عملهم، ويمكن أن يكون مركز الاستذكار هذا في المطبخ أو في غرفة الطعام أو في أحد أركان غرفة المعيشة، ويجب أن تحرص على توفير كل الأدوات الدراسية الضرورية في هذا المكان حتى تكون في متناول أيدي الأبناء، ضح الأقسام والأوراق والمحايث وغيرها في أحد الصناديق بحيث بشخر جوتها منه إن كانوا بحاجة إليها... وحدد وقتاً لأداء الواجبات المدرسية يجمع أبناءك جميعاً والتزم به، وإن لم يكن بوسع الأبناء أن يستذكروا معاً على نفس المنضدة بدون نزاع أو عبت؛ يمكن أن يجلسوا في أماكن متباعدة، أو يمكن أن يذاكروا بالتتابع بحيث يستطيع كل منهم أن يركز في عمله^(٢)...

هل يتشاجر مع أخيه نتيجة لضغوط الحياة؟

كانت هدى ذات السنة أعوام معتلة المزاج، وكانت هذه الحالة قد اعترتها على مدى بضعة أسابيع، فقد أصبحت أكثر عدوانية تجاه أخيها الصغير، وبدأت ترفض الذهاب للحضانة كل صباح، فقررت أمها أن تجلس معها وتحدثان وتستمع لاهتها في محاولة

(١) دليل الآباء الحائزين لصراع الإخوة، ص ٩١-٩٧. والأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لنشئة أطفال متعاونين والثقة متعاطفين، ٢٠٧، ص ٩٩-١٠٩ (ينصرف).

(٢) دليل الآباء الحائزين لصراع الإخوة، ص ١٢٤، ١٢٥، ينصرف.

منها لوضع يدها على سر تغير حالة ابنتها، فقالت الأم لابنتها: تبدين حزينة، هل ترغبين في عاداتي فيها يضايغك؟ هل هناك ما يمزقك؟ وجاءت هدى وجلست في حجر أمها، لكنها لم تتحدث كثيراً...

وفي اليوم التالي، كان على الأم أن تتدخل كي تمنع ابنتها من الشجار مع أخيها الصغير، وأبعدتها عن أخيها عشر دقائق حتى تهدأ، وفي وقت متأخر من مساء نفس اليوم، قال لها أبوها: «يبدو أن هناك ما يزعجك يا هدى، فأنت فتاة طيبة وليس من عادتك إيذاء أخيك»، فنظرت هدى نظرة فاحصة لأُمها وانفجرت في البكاء قائلة: «إنهم في الحضانة يطلقون عليّ اسم «صاحبة الوجه القبيح»، وفي العشر دقائق التالية كانت هدى تنتقل بين الغضب والبكاء، لقد كان هناك ندبة في وجهها، وكانت بحاجة لإجراء عملية جراحية لكي يختفي أثرها، لكن الطبيب قال بعد سنوات عندما تكبر، وهذا يعني أنها يجب أن تبقى لفترة على هذه الصورة...

وهنا تدخل الوالدان وطمأنأا هدى واستمعا لشكواها، وعندما تحررت الابنة من بعض المشاعر السيئة التي تسبب فيها زملأؤها، تحسنت حالتها كثيراً، «أنا لست قبيحة الشكل يا أمي، أليس كذلك؟».. «بالطبع فأنت رائعة»... وضع الوالدان خطة بسيطة لتخفيف عن ابنتها هدى، وهكذا قل ضربها لأخيها وهدأت نفسها وعادت لطبيعتها الراقية^(١)...



(١) سر العنقل السعيد، ص ٧٠، ٧١ (بصرفه).

- (١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الطبري أبو عبدالله، ت ٦٧١ هـ، دار النشر: (القاهرة)، ط ١٣٧٢، ٢ هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.
- (٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ت ٢١٠ هـ، دار الفكر (بيروت)، ١٤٠٥ هـ.
- (٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، ١٤٠١ هـ، دار الفكر (بيروت).
- (٤) الكشف، أبو القاسم محمود بن عمر بن عثري الحرارزمي، ت ٥٣٨ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: عبدالواثق المهدوي.
- (٥) روح المعاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السبكي عمود الأئمة، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث (بيروت).
- (٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصمعي، ت ٥٠٢ هـ، دار المعرفة (لبنان)، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- (٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الحنفي، ت ٢٥٦ هـ، دار ابن كثير - الهمامة (بيروت)، ط ١٤٠٧، ٣ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
- (٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباق.
- (٩) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، السني، ت ٣٥٤ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١٤١٤، ٢ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق: شعيب الأرماني.
- (١٠) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت ٣١١ هـ، المكتب الإسلامي (بيروت)، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، تحقيق: د. محمد مصطفى العقلم.
- (١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ت ٢٤١ هـ، مؤسسة فؤاد (مصر).
- (١٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (١٣) المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤١١، ١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.
- (١٤) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت ٢٧٥ هـ، دار الفكر (بيروت)، تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي.

- (١٥) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق: د. عبد القادر سليمان البنداري، سيد كروي حسن.
- (١٦) الأدب المفرد، محمد بن إسحاق بن أبي عبد الله البخاري الجمعي، ت ٢٥٦ هـ، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط ١٤٠٩، ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- (١٧) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، مكتبة دار البيان (مكة المكرمة)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (١٨) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن حماد بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحايري، ت ٣٢١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١٣٩٩، تحقيق: محمد زهري النجار.
- (١٩) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، دار الخرمين (القاهرة)، ١٤١٤ هـ، تحقيق: طارق بن موسى الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- (٢٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٧ هـ.
- (٢١) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، ط ١٣٩٧، ٢ هـ.
- (٢٢) تحفة الأحوذ بشرح صحيح الترمذي، محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلاء، ت ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٢٣) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط ١٤١٤ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٢٤) حاشية السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، ت ١١٣٨ هـ، مكتب المطبوعات (حلب)، ط ١٤٠٦، ١٩٨٦ م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- (٢٥) التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الله النعمري، ت ٤٦٣ هـ، وزارة علوم الأوقاف (المغرب)، ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير الكري.
- (٢٦) الاستدكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الله النعمري، ت ٤٦٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: سالم محمد عطاف، محمد علي معوض.
- (٢٧) تهذيب الكمال، يوسف بن زكريا عبد الرحمن أبو الخياط المزني، ت ٧٤٢ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- (٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٤ هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٥ م.

- (٢٩) غابة المرام في تجميع أحاديث الحلال وإخرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٣٠) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- (٣١) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (الرياض)، ط ١.
- (٣٣) ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- (٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار الجليل (بيروت)، ط ١، ١٤١٢ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- (٣٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
- (٣٦) صفه الصفوة، عبد الرحمن بن عني بن محمد أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: محمود فاضلوي، د. محمد رواس قلعة بني.
- (٣٧) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، أبو عبدالله، ت ٧٤٨ هـ مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٩، ١٤١٣ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرفوسي.
- (٣٨) التواتر بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث (بيروت)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى.
- (٣٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
- (٤٠) المنتظم، عبد الرحمن بن عني بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١، ١٣٥٨ هـ.
- (٤١) الإخوان، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.
- (٤٢) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، مكتبة المعارف (بيروت).
- (٤٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خنكسان، ت ٦١٨ هـ، دار الثقافة (لبنان)، تحقيق: إسماعيل عباس.
- (٤٤) المعبر في خبر من غير، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، مطبعة حكومة

- (الكويت) (الكويت)، ط ٣، ١٩٨٤ م، تحقيق: د. صلاح الدين الشنجد.
- (٤٥) شذرات الذهب، عبدالحفي بن أحمد بن محمد المعكري الحنبل، ت ١٠٨٩ هـ، دار ابن كثير (دمشق) ط ١، ١٤٠٦ هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.
- (٤٦) المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان القسوي، ت ٢٧٧ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق: خليل المنصور.
- (٤٧) الطبايعات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهرري، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر (بيروت).
- (٤٨) بركة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عثمان بن محمد بن إسماعيل النعالي، ت ٤٢٩ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية.
- (٤٩) طبقات الحائكة، محمد بن أبي يعلى الحسين، ت ٥٢١ هـ، دار المعرفة (بيروت)، تحقيق: محمد حامد القفي.
- (٥٠) التحفة الطيفية في تاريخ المدينة الشريفة، الإمام شمس الدين المسخاوي، ت ٩٠٢ هـ، دار المكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- (٥١) مكارم الخلاق، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، مكتبة القرآن (القاهرة)، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.
- (٥٢) الكفاي في فقه ابن حنبل، عبدالله بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٨، ١٩٨٨، ط ٥، تحقيق: زهير الشاويش.
- (٥٣) لغني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥، ط ١.
- (٥٤) نيل الأوطار، محمد بن محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.
- (٥٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت ٧١١ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١.
- (٥٦) المغايق، محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ، دار المعرفة (لبنان)، ط ٢، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٥٧) غنار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ت ٧٢١ هـ، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق: محمود خاطر.
- (٥٨) طوق الحمامة في الألفة والإيلاف، رسالة في وصف الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. يوسف الشبلي، فريد يوسف الشبلي، دار الكتاب العرب (بيروت)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (٥٩) تحفة المودود بأحكام المودود، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، خرج أحاديثه أحمد بن شهاب بن أحمد، مكتبة الهدى (القاهرة)، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٦٠) أولادنا أكبادنا، د. إكرام بشير و محمد رضا بشير، دار الوفاء والقادسية للنشر والتوزيع، ط ١،

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٦١) أخلاقنا العائلية، د. مصطفى السباعي، دار السواني - بيروت - الرياض - دمشق، ط ١،

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٦٢) خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الدعوة، ط ٦، ١٩٩٦ م.

(٦٣) تعليم المحب كيف يحب، أبو مسلم خالد بن مصطفى بن إسماعيل آل الكيل، دار الصفوة

(القاهرة)، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الكتيب المترجمة

(١) تحويل نصرك طفلك من لا إلى نعم، د. جيري واكوف وبيرو لرنيل، النار العربية للعلوم، ط ١، ٢٠٠٥

(٢) دليل الآباء لأطفالهم للصراع الأخوة، ماريان إديليان بوردن، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(٣) نعم، من فضلك، شكراً، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية، اللازمة لكي يصبحوا قدام، شجاع في أخلاق، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(٤) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠ نصيحة في مجال التربية، إليزابيث باتنلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.

(٥) كيف ينشأ الآباء الأبناء عظاماً؟ د. آلان ديفيدسون، وروبرت ديفيدسون، مكتبة جرير ط

٢٠٠٤، ١.

(٦) تعاون الأطفال، كيف نشجع حداً للصباح والندم والاعتذار وننمي روح التعاون بين أطفالك،

إليزابيث باتنلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٤٥ - ١٤٧، بنصرف.

(٧) الأطفال من أجنة، مهارات قروية إيجابية لنشئة أطفال متعاونين والفن متعلقين، د. جون

جراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٧.

(٨) صر الطفل السعيد، ستيف بينولف و شارون بيدولف، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤ م.

(٩) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، د. صال سيبر، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(١٠) دليل الآباء المختارين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، كات كيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(١١) كيف نفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحفيز اهدره داخل الأسرة، سبينا

ويثام، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٢) وضع التواعد - خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح

وإعاده عن المشاكل وإيقانهم تحت السيطرة إلى أقصى حد ممكن، د. دوت بهرز، مكتبة

جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(١٣) الأطفال سهل جهم صعب تهذيبهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، د. بيكي إيه.

بيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.

- (١٤) كيف نقول لا وأنت نمتها، مهارات لا غنى عنها للأب، كاريمن ساليان، مكتبة جرير، ط ٢٠٠٦، ١.
- (١٥) الرجال من المربيع والنساء من الزهرة (الدليل الرائع لفهم المجلس الآخر)، د. جون غراي، مكتبة جرير، ط ٢٠٠٦، ١.
- (١٦) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ستيفن ر. كوفي، مكتبة جرير، ط ٢٠٠٥، ٣.
- (١٧) د. سيوك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، بينجامين سيوك، ترجمة: سعد الجبلاوي، عابدة أباديرو، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤ م.
- (١٨) برنامج الكورت لتعليم التفكير (كورت ١ - توسعة مجال الإدراك)، إدوارد دي بونو، ترجمة ونعديلة: ناديا هابل السورور، ثائر غازي حسن، دينا عمر فيضي، دار الفكر عمان الأردن، ط ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.



الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول : أخي كيف أحبك؟	
عادات الحب الأسرية	٩
نحن اليوم نصنع ذكريات القند	١١
(١) احتام قبل المنام	١١
(٢) العائلة السحج	١٢
(٣) جدار الذكريات	١٣
(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار	١٥
عودة إلى وجبة الأسرة	١٥
(١) افتح التلفزيون وأغلق أدواء أبتائك	١٨
(٢) أبي.. لا تجعلني أكره تناول الطعام معك	٢٠
(٣) عشاء أسنأذي المفضل	٢١
أبها أحب إليك أخوك أم صديقك؟	٢٢
أخي التوأم كيف أحبه؟	٢٣
فن اللعب مع التوأم	٢٤
التوأم وأخوهم الوحيد	٢٥
منايا التوأم	٢٦
التوأمين والفصل الدراسي الواحد	٢٦
أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟	٢٩
أكرمك يا أخي.. والزمن جزء من العلاج	٣٠
(١) مشاكل الأخ الأكبر والحلول المقترحة	٣٢
(٢) مشاكل الأخ الأصغر والحلول المقترحة	٣٣
(٣) مشاكل الأخ الأوسط والحلول المقترحة	٣٤
أخني كيف أحبك؟	٣٦

٣٧	الولد الوحيد وأخواته البنات
٤١	بين البنين والبنات كيف تنتهي الخلافات؟
٤٣	(١) حقوقها وعمرها
٤٤	(٢) بالمعطف والتعطف عليك قنيتها
٤٥	(٣) أختك في أزمة فهل أنت رجل؟
٤٧	(٤) كن في مهنتها تكن في خدمتك
٤٨	(٥) اقبل عوجها .. ترى حسناتها
٥٠	(٦) أختي .. أنت أنيسي في الدنيا
٥١	(٧) عبد قلب الأدوار .. ينجلي الغبار
٥٢	أخي العصي .. كيف أخيه؟
٥٣	(١) ليك من الخير ما يجعلني أخيت
٥٤	(٢) لن أكرهك .. فقط أكره ما تصنع
٥٤	(٣) لن أنساك في دعائي
٥٥	(٤) سأتعلم فيك الصبر
٥٦	قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة النبوية
	الفصل الثاني: الشجار اللائق
٦١	ارحمي .. يا ابن أُمي
٦٦	هل الصراع بين أبنائك فرصة للتعلم؟
٦٩	التفاهم العادل كيف يتحقق بين أبنائنا؟
٧١	(١) الأخوة نقول .. نتحاور بالأصول
٧٣	(٢) يا بني هكذا يتناوب الأخباب
٧٦	(٣) قوة المقصد الجيد (الإيجابي)
٨٠	• هل تعرف نوابها طفاك؟
٨١	• المقصد الإيجابي .. ومفتاح الحب
٨٣	• هكذا تمتع ابنك مقصدا إيجابيا
٨٦	(٤) إدارة الحوار بين الصغار

الصفحة	الموضوع
٩٠	(٥) إذا فشلت الملاحظات اضطررنا لفرض العقوبات.....
٩٥	(٦) زر الإيقاف في صراع الأشقاء.....
٩٨	(٧) النفاط السلبية تقلل الصراعات الأخوية.....
	الفصل الثالث : أفكار إبداعية لتحسين العلاقات الأخوية
١٠٣	افتح حساباً في بنك المواقف الأخوية.....
١٠٦	(١) الولاء للغائبين.....
١٠٧	(٢) أضحك أخاك كي أبكيه.....
١٠٨	(٣) بروم المديح.....
١٠٩	(٤) مشروع انعم أخاك.....
١١١	(٥) متى يصعب $1 + 1 = 4$
١١٤	(٦) انقذات الفردية تقضي على الغيرة الأخوية.....
١١٦	• ضع الصخور الكبيرة أولاً.....
١١٧	• عمدة ﷺ واللقاءات الفردية.....
١٢٠	المكسب المشترك.....
١٢٠	• لا أحد من أبناءك يجب الخسارة.....
١٢٢	• عندما يتألم طغفك للخسارة.....
١٢٣	• كيف حقق النبي ﷺ المكسب المشترك؟.....
١٢٤	كيف يتحول أبناءنا من «أنا» إلى «نحن».....
١٢٤	(١) أنا شريك في نجاح أخي وصانع لفروحه.....
١٢٧	(٢) في بيتنا كيف بغوز الجميع؟.....
١٢٩	(٣) أخي الأكبر علمني القراءة.. فأحبته.....
١٣٠	(٤) الفائز هو من يستمتع بروفته أكثر.....
١٣٢	(٥) المشاركة وليس المنافسة.....
١٣٣	(٦) أبناءنا.. واتسام الغنائم.....
١٣٦	جهاز المناعة الأخوية.....
١٣٧	(١) نومن برنا ساعة.. وأحبك ساعة.....

الصفحة	الموضوع
١٤١	(٢) نحيا معاً.. ونجدد المحبة
١٤٢	• اشهد النشاور.. لتسريح قلوب الصغار
١٤٣	• وفي النهاية نحن لا نربي أبناءاً
١٤٦	(٣) آداب منزلية تقرب القلوب
١٤٦	• وجهات نظر الآخرين (إخوتي)
١٤٩	• سباق.. ما يطلبه لأحباب
١٤٩	• ابتناؤنا.. والاستماع التعاطفي
١٥٢	• أخى.. من فضلك افهمني
١٥٥	• أبى.. عظمي كيف أحترم إخوتي
١٥٥	الودع بحب.. وكثرة السلام يزيد الحب
١٥٦	احترام الملكية
١٥٨	خطابات الشكر والاعتذار
١٥٨	احترام الخصوصية
١٥٨	احترام الشاعر
١٥٩	الاعتذار بين الصغار
١٦٠	أخوك يحتاج لدحك فلا تكن بخيلاً
١٦١	كن خير المتخاصمين
١٦١	كيف تناول السكين لأخيك؟
١٦٢	بادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمائة
١٦٣	أكرم ضيف أخيك
١٦٤	أسبوع البسمة
١٦٦	آداب بمنائها الأحياب
	الفصل الرابع: علم ابنك كيف يكره أخاه
١٦٩	(١) لا نشعره أن أخاه سبب تعاسته
١٧٠	(٢) لا نغسبه من أجل الرضيع
١٧٢	• كيف نجعل المولود الجديد سبب سعادته؟

١٨٠	(٣) أعطه فزته أخوك الصغير
١٨١	• الإجماء .. هل يزيد الحب بين الأبناء؟
١٨٢	(٤) أخوك أفضل منك
١٨٣	• سرعات تعلم مختلفة
١٨٥	• جبدون هنا ولكنهم ليسوا جبدين هناك
١٨٦	(٥) لعبة التفضيل تجسر فيها الجميع
١٨٨	• عندما يقارن المدرس بين الإخوة
١٨٩	• امدح ابنك المصعب يستجيب أخوه الحبيب
١٩١	الأب العادل
١٩٣	(١) العدل في السلام والكلام
١٩٤	(٢) العدل في اللمسات والقبلات
١٩٥	(٣) العدل في الهدايا الحفلات
١٩٧	(٤) العدل في الدعوات
١٩٨	(٥) يا بني.. هل ظلمتك؟
٢٠٠	المساواة دومًا ليست عدلًا
٢٠١	(١) لا تقارن طعامك بطعام أخيك
٢٠٢	(٢) لا تقارن مصروفك بمصروف أخيك
٢٠٤	(٣) العدل في اختيار المدرسة
٢٠٥	اضبطهم متلبسين بحسن السلوك
٢٠٧	قوة التعليق الإيجابي
	الفصل الخامس : عندما تصبح الأخوة مشكلة
٢١٥	ماذا تفعل لو: كانت الخشونة هي طابع أبنائك أثناء لعبهم المشترك؟
٢١٩	ماذا تفعل لو: سمعت ابنك يشتم أخاه أو أخته؟
٢٢٣	ماذا تفعل لو: كان الصراع والصباح هو الطريقة المعتمدة للتجاوز بين أبنائك؟
٢٢٦	ماذا تفعل لو: لاحظت أن أحد أبنائك لا يسيطر على غضبه مع إخوته فيؤذيهم بالصراخ والضرب؟

- ٢٣٠ ماذا تفعل لو: اعتاد ابنك أن يسخر من أخيه ويضايقها دون سبب؟
- ٢٣٢ ماذا تفعل لو: اضطررت لترك ابنك المتفاريين في العمر وحدهم في المنزل؟
- ماذا تفعل لو: قلت لابنك ساعدني في إلباس أخيك الصغير وناولني... فقال:
- ٢٣٤ كلاً، أنا لا أريد أن أساعدك؟
- ماذا تفعل لو: رأيت أحد أبنائك مسيقراً على التلفزيون ويرفض أن يسمح لأخيه بمشاهدة ما يحب، فقلت له: دع أخاك يشاهد برنامج التلفزيون من فضلك، فقال: لا، أنا أريد أن أشاهد برنامجي؟
- ٢٣٦ ماذا تفعل لو: اعتذرت أن ينتهي اللاعب بين أبنائك بالشجار؟
- ٢٣٩ ماذا تفعل لو: تأكدت أن أحد أبنائك قد ضرب أخاه أو أخته ظمناً، وطلب المظالم حقه؟
- ٢٤٣ ماذا تفعل لو: اعتاد أبنائك على الشجار داخل السيارة؟
- ٢٥٣ ماذا تفعل لو: اضطررت لجعل ابنك الكبير يوصل أخاه الصغير للمدرسة؟
- ٢٥٦ ماذا تفعل لو: اضطررت للخروج وترك ابنك الصغير في رعاية أخيه الكبير؟
- ٢٥٩ ماذا تفعل لو: قورت أن يشترك اثنان من أبنائك (أو ابنتك) في غرفة واحدة؟
- ٢٦٢ ماذا تفعل لو: رأيت ابنك الكبير ينشاجر مع أخيه الصغير حول لعبة من الألعاب؟
- ٢٦٦ ماذا تفعل لو: قلت لابنك: من فضلك دع أخاك يشاركك اللعب بنفسك فقال بكل غدا: لا، لا أريد أن يشاركني لعبتي؟
- ٢٧٠ ماذا تفعل لو: إذا اعتاد ابنك استخدام أسلوب 'لوشاية' لالتفاف من إخوته؟
- ٢٧٢ ماذا تفعل لو: لاحظت أن ابنك (أو ابنتك) يكثر الشكوى من إخوته؟
- ٢٧٦ ماذا تفعل لو: طلب ابنك من أخيه طلباً فاعتذرت فقام إليها وشمها أو ضربها؟
- ٢٨١ ماذا تفعل لو: لاحظت أن أبنائك ينشاجرون كثيراً طوال اليوم ويختلفون لنفس الأسباب مع نظم الأيام؟
- ٢٨٤ المراجع
- ٢٩٣ الفهرس
- ٢٩٩

